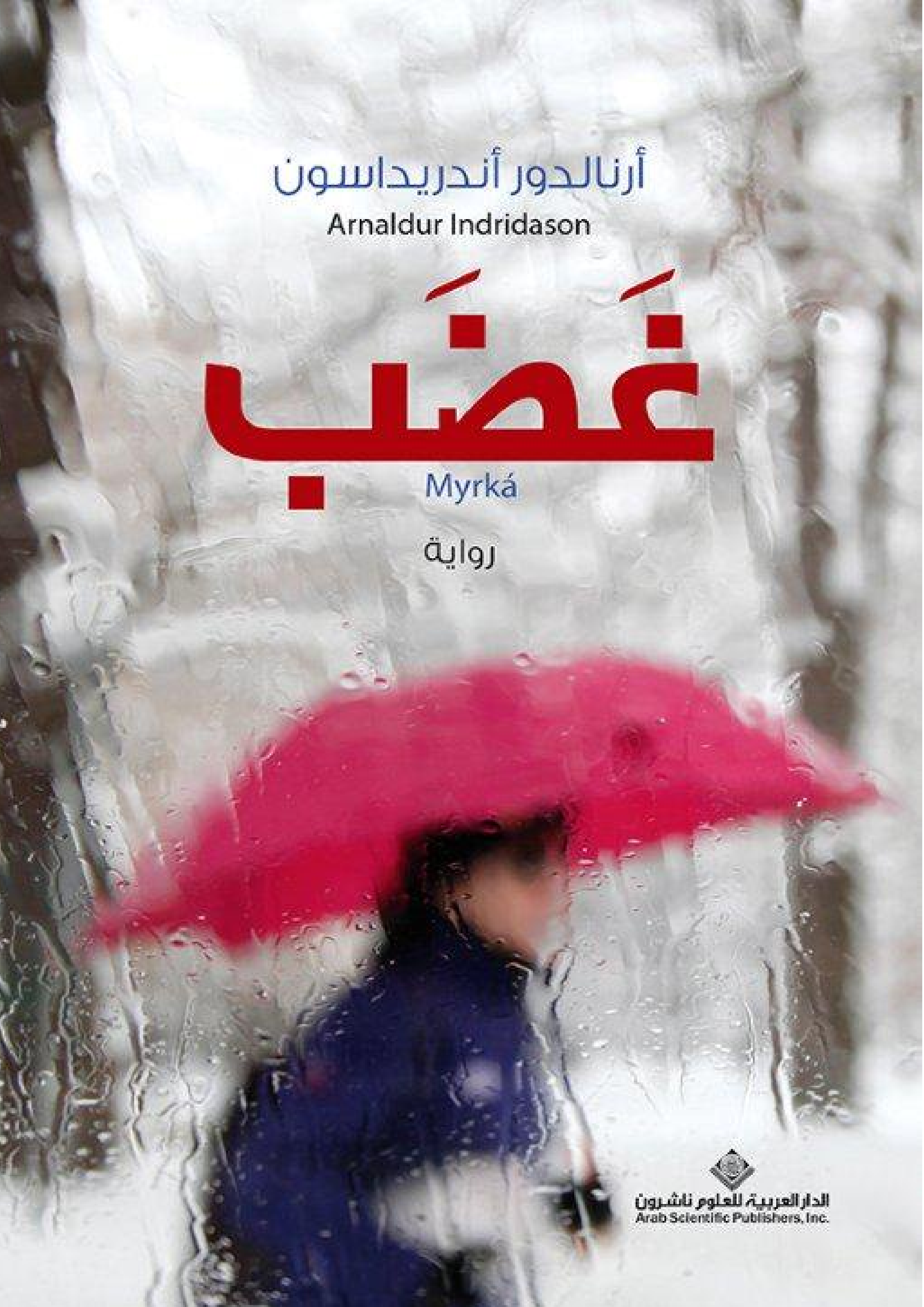

أرنالدور أندريداسون
Arnaldur Indridason
غَضَب
Myrká
رواية
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



Myrká

رواية

مكتبة الرمحي أحمد كتاب ٤٢

أرنالدور أندريداسون
Arnaldur Indridason

ترجمة

حسان البستاني

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

الفصل الأول

ارتدى جينزاً أسود وقميصاً أبيض وسترةً مُريحة، وانتعل حذاءً أنيقاً يملكه منذ ثلاث سنوات، وفكر مليّاً في أماكن اللقاء في وسط المدينة التي كانت إحدى النساء قد أشارت إليها.

مزج كأسَي مشروب قويّ احتساهما أثناء مشاهدة التلفاز بانتظار حلول موعد توجّهه إلى المدينة. لم يشأ الانطلاق باكراً جداً؛ فقد يلاحظه أحدهم متسكعاً في مقهى نصف فارغة، وأراد تجنّب ذلك. إن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة إليه هو تواريه عن الأنظار وسط الحشد وغُدُوّه كأيٍّ فردٍ من الجمع، فلا يلاحظ أحد وجوده. يجب ألاّ يتذكّر أحد وجوده بأي حال، ويجب ألاّ يكون ظاهراً بشكلٍ بارز. وإذا سأله أحدهم عن تحركاته في ذلك المساء، وهو أمر غير محتمَل، فيقول إنه لزم المنزل طوال الليل يشاهد التلفاز. وإذا سار كل شيء وفقاً للخطة الموضوعة، لن يذكر أحد وجوده في أي مكان.

عندما حان الوقت، احتسى آخر حسوة في كأسه وغادر. كان ثملاً إلى حدٍّ ما، وسار من منزله قرب وسط المدينة عبر ظُلمة الخريف في اتجاه المقهى. كانت المدينة تضج بطالبِي المُتعة في نهاية الأسبوع، وتتشكّل صفوف عند أماكن اللقاء الأكثر شعبية حيث يَثني المحافظون

على النظام عضلاتهم، ويحاول الناس تملّقهم كـــي يســـمحوا لهـــم بالدخول. يمكن سماع الموسيقى في الشارع، وتفوح رائحة الطعام من مطاعم تعبق بدخان السكّيرين الذين يحتسون الشراب في النـــوادي. فبعض الأشخاص أكثر ثمالة من سواهم، وهو يحتقرهم.

لقد تعيّن عليه الانتظار قليلاً قبل الدخول. لم يكن أحدَ الأماكن الأكثر أناقةً، ولكنه كان مكتظاً بالرغم من ذلك. لا بأس، هذا هـــو المطلوب. أثناء مروره بالمدينة، كان يقظاً في بحثـــه عـــن فتيـــات أو شابّات: من الأفضل ألا تزيد أعمارهنّ عن الثلاثين، ومن الأفضل ألا يكنّ رزينات جداً. لا بأس إذا كنّ قد احتسينَ قليلاً مـــن الشـــراب ولكنه لم يُرِدهنّ ثَملات جداً.

واصل التخفّي. لقد ربّت سترته مرةً ثانيةً للتحقّق من امتلاكـــه إيّاها. كان قد لمس الجَيب بخفّة مراتٍ عدة في طريقه، مُـــدركاً أنـــه أحد أولئك الأشخاص الموسوَسين الذين يتحقّقون دائماً ما إذا كانوا قد أقفلوا الباب أو نسوا مفاتيحهم، وما إذا كانوا قد أطفأوا جهـــاز إعداد القهوة تماماً أو تركوا لوحَ تسخينٍ عليه. كان موسوَساً إلى هذا الحد، وتذكّر القراءة عن حالته في مجلةٍ ما. لقد تناولت مقالة أخـــرى دافعاً نفسياً آخر يُلِمّ به: غسل يدَيه عشرين مرة في اليوم.

كان معظم الأشخاص يشربون أنصاف ليترات من الشـــراب، لذلك طلب الكمية نفسها. لم يُلقِ عليه النادل سوى نظرةٍ ســـريعة، وحرص على الدفع نقداً. لقد وجد سهولةً في الاخـــتلاط بالنـــاس، فمعظم الزبائن في سنّه تقريباً وبرفقة أصـــدقاء أو زمـــلاء. كانـــت الضوضاء تصمّ الآذان والسكارى يرفعون أصواتهم فتطغـــى علـــى الإيقاع العالي لموسيقى الراب. جال بنظره في أرجاء المكان، مراقبـــاً

مجموعاتٍ من النساء جالساتٍ وواقفاتٍ معاً، وأخريات برفقة أحبّاء أو أزواج، ولكنه لم يرَ امرأة بمفردها. فغادر دون إنهاء مشروبه.

في المكان الثالث، شاهد امرأة وعرفها؛ ربما تكون في الثلاثين من العمر تقريباً، وبدت بمفردها. كانت تجلس إلى طاولةٍ في منطقة التدخين، مُحاطةً بمدخِّنين آخرين، ولكن من الواضح أنها لم تكن برفقتهم. راقبها عن بُعدٍ ترتشف شرابها وقد دخّنت سيجارتَين. كان المقهى مكتظّاً، ولكن أيّاً ممن دنوا منها لم يكونوا يعرفونها كما يبدو.

كلّمها رجلان، ولكنها هزّت رأسها فغادرا. ولاح شخص ثالث غير راغب كما يبدو في أن يكون عرضه مرفوضاً.

كان شعرها بنّيّ اللون، وكانت جميلة الوجه، ممتلئة الجسم قليلاً ولكن أنيقة الملبَس، إذ ترتدي تنورةً وقميص تي شيرت قصير الكمَّين، وتضع شالاً جميلاً حول كتفَيها. وعلى امتداد قميصها كلمتا *سان فرانسيسكو* مع زهرةٍ صغيرةٍ ناميةٍ خارج الحرف *فاء*.

لقد تمكّنت من التخلّص من المتودّد المثابر الذي أبدى ملاحظةً غاضبةً وغادر.

منحها بعض الوقت لتهدأ قبل أن يدنو منها. سألها: "هل سبق لكِ أن ذهبتِ إلى هناك؟". فنظرت إليه المرأة البنّية الشعر، و لم تتمكّن من معرفته.

"إلى سان فرانسيسكو؟" أضاف، مشيراً إلى القميص.

فنظرت إلى صدرها.

"آه، هذه؟" سألت:

فأجاب: "إنها مدينة ممتعة. يُفترض بك زيارتها يوماً ما".

نظرت إليه، وهي تفكّر بالطلب منــه الابتعــاد علــى غــرار الآخرين. بعد ذلك، تذكّرت لقاءها به من قَبل.

قال: "تجري أمور كثيرة هناك. في فريسكو، نرى أموراً كثيرة".

فابتسمت.

قالت: "أميل إلى الاعتقاد بأنني التقيتك هنا".

"أجل، تُسعدني رؤيتك. هل أنتِ هنا بمفردكِ؟".

"بمفردي؟ أجل".

"إذاً، ماذا عن فريسكو؟ عليكِ الذهاب".

"أعرف، لقد...".

وأغرق الضجيج كلماتها. فمرّر يده فوق جَيب سترته وانحــنى فوقها.

قال: "أجرة الرحلة الجوية ليست رخيصة. ولكــنني أعــني... ذهبتُ إلى هناك مرةً واحدة، وكان الأمر رائعاً. إنها مدينة ممتعة".

لقد تعمّد استخدام بعض الكلمات. كانت تنظر إليه، وتخيَّلــها تَعدّ على أصابع يدها عدد الشبان الذين التقتهم في حياتها واستخدموا كلمةً مماثلة لكلمة *"ممتعة"*.

"أعلم. سبق لي أن زرتها".

"آه. حسناً إذاً. هل يمكنني الانضمام إليكِ؟".

تردّدت لبرهة، ثم تنحّت جانباً ليجلس بجانبها.

لم يُبدِ أحد أيَّ اهتمام بهما في المقهى أو لدى مغادرتهما بعد نحو ساعة وتوجّههما إلى مسكنه، سالكَين شوارع مُقفِرة. ولكن مفعول المخدِّر بدأ بالظهور. كان قد قدّم لها كأس أخرى، وأثناء عودته من المشرب مع كأسها الثالثة، دسّ يده داخل جَيب سترته، وأخفى الحبة

في راحة يده ووضعها في كأسها. كانا منسجمَين جداً، وكان واثقاً من عدم تسبّبها له بأي متاعب.

أُبلغ قسم التحقيق الجنائي بعد يومَين. كانت إلينبورغ في الخدمة واستدعت الفريق. عندما وصلت إلى مسرح الجريمة، كانت شرطة المرور قد أغلقت الطريق في منطقة ثينغولت، وانسحب أعضاء فريق الأدلة الجنائية. رأت نائب المأمور الطبي الإقليمي يخرج من سيارته. في بداية كل قضية، يُسمَح لأعضاء فريق الأدلة الجنائية دون سواهم بدخول الشقة، وإجراء تحقيقاتهم. هم "يجمّدون" مسرح الجريمة، كما يقولون.

اتّخذت إلينبورغ الإجراءات الضرورية أثناء انتظارها بصبر إشارة فريق الأدلة الجنائية لتتمكن من المُضيّ قُدُماً بعملها. كان صحافيون ومراسلو وسائل إعلام أخرى يتجمّعون، ورأتهم منهمكين في العمل، عدائيين؛ حتى إن بعضهم تعاملوا بفظاظة مع رجال الشرطة الذين يُبقونهم بعيداً عن مسرح الجريمة. وبدا مراسل تلفزيونيّ واحد أو مراسلان مألوفان: مقدّم برنامج مسابقات نُقِل مؤخّراً إلى قسم الأخبار، ومقدّم برنامج مقابلات سياسي. لم تكن تملك أي فكرةٍ عن سبب وجوده هنا مع الفِرَق الإخبارية. لقد تذكّرت إلينبورغ أيامها الأولى في قسم التحقيق الجنائي عندما كانت إحدى المحقّقات القلائل: في ذلك الوقت، كان المراسلون أكثر تهذيباً وأقلّ عدداً. هي تفضّل صحافيّي المطبوعات لأنهم أقل اندفاعاً وصخَباً، وأقل تسلّطاً وغروراً من مراسلي المحطات التلفزيونية الذين يحملون كاميرات فيديو؛ حتى إن بعضهم يلجأ إلى الكتابة.

وقف الجيران عند نوافذهم أو في مداخل منازلهم، شابكين أذرعتهم في برد الخريف القارس، والحَيرة على وجوههم؛ لم تكن

لديهم أي فكرة عمّا حدث. وشرع ضباط الشرطة باستجوابهم: هل لاحظوا أي أمر غير عادي في الشارع، أم في المنزل بصفة خاصة، أو دخول أي شخص ومغادرته؟ هل يعرفون المُقيم؟ هل سبق لهم أن دخلوا المنزل؟

سبق لإلينبورغ أن استأجرت شقة في ثينغولت قبل أن تصبح منطقة يقطنها الأثرياء. لقد أحبت الإقامة في هذه المنطقة التاريخية على سفح التلة أعلى وسط المدينة القديم. فالمنازل التي تتراوح في القِدَم تُجسّد قرناً من تاريخ البناء والهندسة المعمارية في المدينة: بعضها أكواخ عمّال متواضعة، وأخرى فيلات فخمة بناها مقاولون أثرياء. طالما عاش الأغنياء والفقراء، الأسياد والعمال، هناك بانسجام، جَنْباً إلى جَنْب حتى بدأت المنطقة تجتذب مشتري منازل شبّاناً لا يُبالون بالاستقرار في الضواحي الجديدة المتمدِّدة إلى داخل المروج المرتفعة، ويفضّلون الإقامة في منازلَ قريبة من وسط المدينة. وانتقلت الطبقات الاجتماعية الفنّية وتلك التي تتبع الموضة إلى المنازل القديمة المؤطَّرة بالخشب، وبيعت المنازل الفخمة البديعة لأثرياء جددٍ فائقي الثراء. لقد تقبّلوا رمزهم البريدي في وسط المدينة كوِسام شرف: *101 ريكيافيك*.

ظهر رئيس فريق الأدلة الجنائية عند زاوية المنزل ونادى إلينبورغ. لقد ذكّرها بالتزام الحذر وعدم لمس أي شيء.

"منظر يبعث على الغثيان"، قال.

"آه؟".

"كما لو أنه مسلخ".

كان مدخل الشقة الأرضية من الخلف، قُبالة الحديقة، غير مرئي من الطريق، ويؤدّي ممر مرصوف إلى الناحية الخلفية للمنزل. أثناء

دخولها الشقة، رأت إلينبورغ جثة شابٍّ ممدَّدةً على أرضــية غرفــة الجلوس، بنطاله حول كاحلَيه ولا يرتدي أي شيء باستثناء قميص تي شيرت مضرَّجة بالدماء تحمل كلمتَي *سان فرانسيسكو*. وتنمو زهرة صغيرة خارج الحرف *فاء*.

الفصل الثاني

في طريقها إلى المنزل، توقفت إلينبورغ لشراء طعام. إنها تمضي في العادة وقتاً بالتسوّق وتتجنب السوبرماركات البسيطة لأنها تعرض مجموعةً محدودةً ونوعيةً متوافقةً مع الأسعار الرخيصة. ولكنها كانت على عجَلة من أمرها هذه المرة. اتصل ابناها للتحقّق من قيامها بطهو العشاء كما وعدت، وأكّدت أنها ستفعل ولكنها ستتأخر قليلاً. كانت تبذل قُصارى جهدها لتحضير عشاء عائليّ ملائم كل يوم، حتى ولو دام العشاء خمس عشرة دقيقة، وهي مدة التهام الفتيَين طعامهما.

إنها تعلم أنه إذا لم تطهُ فسيذهب الفَتيان لشراء وجبات طعام سريعة غالية، مُنفقَين المال القليل الذي كسباه في إجازة الصيف، أو يحملان والدهما على القيام بمهمة شراء الطعام لهما. وزوجها تيدي ميكانيكي سيارات وطاهٍ غير كُفء؛ باستطاعته إعداد عصيدةٍ من نوعٍ ما، أو قلْي بيضة، لا غير، ولكنه يجيد التنظيف وغسل الأطباق، ويقوم بدوره الصغير في المنزل.

بحثت إلينبورغ في أنحاء السوبرماركت عن وجبةٍ سريعةِ الإعداد. على منضدة الأطعمة الباردة، رأت سمكةً مفرومةً تفي

بالغرض كما يبدو. ثم التقطت كيس أرزّ، وبعض البصل، وقليلاً من أشياءٍ أخرى، وعادت إلى السيارة في غضون عشر دقائق.

بعد نحو ساعة، جلسوا إلى طاولة المطبخ. فتأفّف ابنها الكبير من كُرات السمك، شاكياً من تناولهم السمك في الأمس. و لم يتناول البصل وتركه على جانب طبقه. على غرار والده، تناول الفتى الأصغر كل ما وُضع أمامه. وسبق لتيودورا، أن اتصلت لتسأل عما إذا كان بإمكانها تناول العشاء في منزل صديقتها، فهما تُنجزان فروضهما المنزلية معاً.

"ألا يوجد شيء آخر غير صلصة الصويا؟" سأل فالتور. إنه في السادسة عشرة من العمر وبدأ للتوّ دراسته في المدرسة الثانوية. هو يعي طموحاته بالتحديد، ويفضّل إتمام دراسته الثانوية في الكلّية التجارية. تعتقد إلينبورغ أن لديه صديقة حميمة، عِلماً أنه لم يلمّح إلى هذا الأمر قطّ. لم يقل قط أي شيء عن نفسه، ولكن أي عمل تحقيقيّ من قِبَل والدته لم يكن ضرورياً: عندما كانت تضع بنطاله في الغسّالة، سقطت علبة واقيات ذكريّة من الجَيب. لم تذكر له الأمر: هكذا يسير العالم، ولكنها شعرت بالسعادة لأنه يتخذ تدابير وقائية. لم يسبق لها أن تمكنت من كَسب ثقته، فالتوتر يشوب علاقتهما، كما أن فالتور شديد الاستقلالية إلى حدّ الشراسة أحياناً. لم تكن إلينبورغ تحب هذا الجانب من شخصيته، و لم تعرف من أين حصل عليه. ولكن تيدي يَسوسه بشكلٍ أفضل، فالوالد والابن يتشاطران اهتماماً بالسيارات.

"لا"، قالت إلينبورغ، ساكبةً بقايا قنينة شرابٍ في كأسها. "لم أكن قادرة على تكبّد عناء إعداد صلصة".

ونظرت إلى ابنها وفكّرت مليّاً، مرة أخرى، في ما إذا كان يتعـيّن عليها مواجهته بما اكتشفت. ولكنها كانت تشعر بإرهاق شـديد ولا تستطيع الدخول في جدال. سيقول بالتأكيد إنها تتدخّل في شؤونه.

"قلتِ إنك ستطهين شرائح لحمٍ بقريّ هذا المسـاء"، ذكّرهـا فالتور.

"لِمن تعود الجثة التي عثرتم عليهـا؟" سـألها آرون - ابنـها الأصغر -. كان يشاهد نشرة الأخبار، ورأى والدته خارج المنزل في ثينغولت.

"رجل في الثلاثين من العمر تقريباً"، أجابت إلينبورغ.

"هل قُتل؟" سأل فالتور.

"أجل"، أجابت إلينبورغ.

"قيل في نشرة الأخبار إنهم لم يعرفوا بعد ما إذا كانت جريمة"، علّق آرون. "قالوا إنهم يشتبهون في أنها جريمة قتل".

"لقد قُتل الرجل"، قالت إلينبورغ.

"من كان؟" سأل تيدي.

"مجهول الهوية".

"كيف قُتل؟" سأل فالتور.

نظرت إلينبورغ إليه. "تعرف أنه لا يمكنك طرح هذا السـؤال عليّ".

فهزّ فالتور كتفَيه.

"هل بسبب مخدرات؟" سأل تيدي. "ألهذا السبب...؟".

"هلّا كففتُم جميعاً من فضلكم عن التحدث في الأمر؟" ناشدت إلينبورغ. "لا نعرف أي شيء بعد".

لقد أدركوا أنه يجب ألاّ يلحّوا عليها؛ تشعر إلينبورغ بأنه من غير الملائم التحدث عن أمور العمل معهم. طالما افتُتن رجال العائلة بعمل الشرطة، وعندما أُشركت في قضية كبيرة لم يتمالكوا أنفسهم في طلب تفاصيل منها. حتى إنهم عرضوا اقتراحات خاصة بهم، ولكنهم سرعان ما يفقدون الاهتمام بالقضية بشكل عام مع تحرّك التحقيق ببطء ويدَعونها وشأنها. لقد شاهدوا عدداً كبيراً من المسلسلات البوليسية الأميركية على التلفاز، وعندما كان الفتَيان أصغر سنّاً، شعرا بالإثارة لأن والدهما محقّقة على غرار أبطال وبطلات تلك المسلسلات. ولكنهما سرعان ما أدركا أن القصص المعروضة على الشاشة بعيدة كل البعد عما تُخبرهما به عن عملها، وما يريانه بأمّ العين. فالمحقّقون في التلفاز رامون ماهرون، فاتنون، يُدلون بملاحظاتٍ بارعة، ويتمتّعون بنفاذ البصيرة، ويُفحِمون بأجوبتهم أوغاداً مخادعين، ويشاركون في مطارداتٍ بالسيارات تثير الخوف والقلق دون تطاير أي شعرة من رؤوسهم، ويقنعون مختلّين عقلياً بالاستسلام. وفي كل حلقةٍ، تُرتكب جرائم مروِّعة - اثنتان أو ثلاث أو أربع - وفي النهاية يُلقى القبض على المرتكِب ويلقى عقابه العادل.

يُدرك الفتَيان جيداً أن إلينبورغ تقوم بكثيرٍ من العمل الإضافي. فكما قالت، إن راتبها الأساسي منخفض، وهي بحاجةٍ إلى زيادة مدخولها. لم يسبق لها أن شاركت في مطاردة بالسيارة، قالت لهما، ولم تحمل مسدساً، فكيف ببندقية أوتوماتيكية على غرار شرطي أميركي: رجال الشرطة الأيسلنديون غير مسلّحين. والأوغاد في الغالب أشخاص سيّئو الحظ وفاشلون، ويدعوهم سيغوردور أولي

المشتبَه بهم المعتادين. فسرقة المنازل والسيارات تشكّل غالبية قضايا – الاعتداءات. والمخدرات هي مجال اختصاص فريق مكافحة المخدرات، في حين أن جرائم خطرةً كالاغتصاب تجد طريقها بانتظام إلى طاولة إلينبورغ. وجرائم القتل نادرة، ولكن الأعداد تتغيّر بين عامٍ وعام: تنقضي بضع سنين دون ظهور قضيةٍ واحدة، في حين يصل عدد القضايا إلى أربع في سنين أخرى. مؤخراً، لاحظت الشرطة مَيلاً خطراً: أصبحت الجريمة أكثر تنظيماً، فمعظم الناس يحملون أسلحة، والعنف يغدو أكثر حدة.

تعود إلينبورغ من العمل إلى المنزل مُنهَكة، فتُعدّ العشاء، ثم تقضي بعض الوقت في تطوير وصفات طبخ جديدة – فالطهو هوايتها – أو تستلقي ببساطة على الأريكة وتستسلم للنوم أثناء مشاهدة التلفاز.

من حين لآخر، يحاول الفتيان إبعاد صورة الشرطة التي ترسمها المسلسلات في مخيلتها لإلقاء نظرة سريعة على والدهما. لكن الشرطة الأيسلندية لا تحدث لديهما الانطباع عينه الذي تحدثه المسلسلات.

ابنة إلينبورغ مختلفة تماماً عن شقيقَيها؛ منذ نعومة أظفارها، بدت تيودورا موهوبةً على نحوٍ غير عادي، وأدى ذلك إلى مشاكل في المدرسة. لقد تردّدت إلينبورغ في الموافقة على قيام الإدارة بترفيع ابنتها صفّين دراسيَّين في آن، رغبةً منها في تطور ابنتها اجتماعياً مع معاصريها، ولكن العمل المدرسي سهل جداً بالنسبة إليها. كانت بحاجةٍ إلى إثارةٍ متواصلة: تمارس لعبة كرة اليد، وتأخذ دروساً في العزف على البيانو، وهي مرشدة. لا تشاهد التلفاز كثيراً، ولا تثير

البرامج التلفزيونية أو ألعاب الفيديو اهتمامها؛ إنها مولَعة بالقراءة منذ الصباح حتى الليل. عندما كانت تيودورا أصغر سنّاً، كان إلينبورغ وتيدي منشغلَين على الدوام باستعارة كتب لها من المكتبة، وعندما أصبحت كبيرة بما يكفي، حصلت على بطاقةِ مكتبةٍ خاصةٍ بها. لقد باتت الآن في الحادية عشرة من العمر. وقبل أيام قليلة، حاولت أن تلخّص لوالدَيها النقاط الرئيسية لكتاب الموجز في تاريخ البشرية.

عندما تعتقد إلينبورغ أن أبناءها خارج مدى السَّمع، تتحدث أحياناً إلى تيدي عن زملائها في العمل. هناك رجل يدعى إرلندور وهو بمثابة لغز: تتكلّم إلينبورغ أحياناً كما لو أنها لا تحب العمل معه، في حين يبدو الأمر أحياناً كما لو أنها لا تستطيع العمل من دونه. لقد سمع الأولاد أكثر من مرةٍ والدَهم تُبدي دهشتها بصوت عالٍ من إخفاقه كوالد، ومن كونه انعزالياً حادّ الطبع، ولكنه يستطيع أن يكون محقّقاً نافذ البصيرة. هي تُبدي إعجابها بعمله، ولكنها لا تحبه بالضرورة. وسيغوردور أولي هو شخص آخر تناقشه هَمْساً مع تيدي: غامض قليلاً، هذا ما يعرف أبناؤهما عنه. فالوالدة تئنّ أحياناً عندما يُطرَح اسمه.

كانت إلينبورغ على وشك النوم عندما سمعت صوتاً. كان الكل في السرير باستثناء فالتور الجالس إلى الكمبيوتر؛ لم تعرف ما إذا كان يعمل على واجبٍ مدرسي أم أنه يتسامر فقط أو يتواصل مع آخرين عبر مدوَّنته. فهو لن ينام قبل حلول منتصف الليل. لفالتور ساعته الباطنية الخاصة: لا يذهب إلى السرير قبل ساعات النهار الأولى، ويستلقي حتى المساء إذا اتيحت له الفرصة. فهذا الأمر يُقلق

إلينبورغ، ولكنها لم تكن تجد جدوى من مناقشة الأمر معــه. لقــد حاولت مراتٍ عدة، ولكنه عنيد وحازم ويُصرّ على حقوقه.

لم تبارح ضحية ثينغولت فكر إلينبورغ طوال المساء. لم يكــن باستطاعتها وصف مسرح الجريمة المروِّع لابنَيها حــتى ولــو أرادت ذلك: قُطِع عنق الرجل، والكراسي والطاولات في غرفــة الجلــوس بلّلتها الدماء. لم يكن الطبيب الشرعي قد وضع تقريره بعد.

تعتقد الشرطة أن القتل جرى عن سابق تصوّر وتصميم. لا بد من أن يكون المرتكِب قد أتى إلى منزل الضحية بنيّة مهاجمتــه. ولم تكن هناك دلالة على حدوث مقاومة، وبدا الجــرح الفعلــي شَــقّاً مستقيماً عبر العنق، في المكان الذي يسبّب ضرراً بالحــد الأقصــى. وتشير جراح أصغر حجماً على العُنُق إلى أن النَّصل وُضع على عنــق الضحية لبعض الوقت. بدا الأمر كما لو أن الاعتداء كــان مفاجئــاً وغير متوقَّع: لم يَلحق أي ضرر بالباب الخارجي، مما يــوحي بــأن الضحية أدخل قاتله، في حين يتمثّل احتمال آخر بدخول شخص ما الشقة مع الرجل، ربما كان ضيفه، وقيامه بالاعتداء الوحشــي دون سابق إنذار. لم يُسرق أي شيء، كما يبدو، ولا دلالة على تفتــيش الشقة.

من غير المحتمَل أن يكون الضحيّة قد قُتل على أيدي ســارقي منازل، ولكن ربما أصابهم بالذُّعر، فهاجموه قبل إلحــاق أي ضــرر بالمنزل.

لقد فرغت الجثة تماماً من الدماء التي تَجمّع معظمهــا في بِــرَك على أرضية الشقة، وجفّ. ذلك يعني أن قلب الرجل واصل الخفقان لبعض الوقت إثر الاعتداء.

بعد رؤية كل ذلك الدم المتخثّر، ما كان بإمكان إلينبورغ طهو شرائح لحمٍ بَقَريّ دامية، ولكن ابنها البكر تذمّر من قائمة طعام العشاء.

الفصل الثالث

كان اسم القتيل في ثينغولت رونولفور. وقد عمل لصالح شركة وسائل اتصالات، ولم يكن لديه سجلّ جنائي، ولم يُثِر شكوك الشرطة قط. انتقل منذ أكثر من عشر سنوات من قريته الأم إلى ريكيافيك حيث عاش بمفرده. قالت والدته المُسنّة، التي لا تزال تُقيم في القرية نفسها، إنه لم يتصل بها في الآونة الأخيرة. قصد ضابطُ شرطةٍ ورجل الدين المحلّي منزلها لإبلاغها بمقتل ابنها. فرونولفور ابن وحيد، وتسرّب أن والده قُتِل في حادث منذ بضع سنوات: اصطدم بشاحنة على طريق هولتافوردوهيدي.

أشاد مالك شقة رونولفور به: يدفع الإيجار في الوقت المحدَّد، وهو مرتَّب ولا يَصدر من شقته أي ضجيج، ويخرج كل صباح إلى العمل. لم يستطع المالك الإطراء عليه بما يستحق.

"كل تلك الدماء"، قال، ناظراً إلى إلينبورغ بامتعاض. "سيتعيّن عليّ إحضار شركة تنظيف. سيتعيّن عليّ استبدال الأرضية على الأرجح. من يقوم بأمر مماثل؟ لن يكون سهلاً العثور على مستأجرين جدد".

"إذاً، لم تسمع أي صوتٍ صادرٍ من الشقة؟" سألت إلينبورغ.

"ولا أي همسة"، أجاب المالك. لديه بطن ناتئ، وعِذار أبيض لم يُحلَق منذ أسبوع، ورأس في طور الصّلَع، وكتفان متهدّلتان، وذراعان قصيران وريانان، ويُقيم فوق شقة رونولفور. قال إنه أجّر الشقة في الطابق السُّفلي طوال سنوات، وكان رونولفور المستأجر في العامَين الأخيرَين تقريباً. لقد اكتشف الجثة عندما أنزل بعض الفواتير التي سُلّمت لشقته خطأً، وأدخلها عبر فتحة الرسائل. وأثناء مروره أمام نافذة غرفة الجلوس رأى القدمَين العاريتَين لشخص مستلقٍ على الأرض في بِركة دم. اعتبر أن أفضل ما يقوم به هو الاتصال بالشرطة على الفور.

"هل كنتَ في المنزل مساء السبت؟" سألت إلينبورغ. تخيّلت المالك الفُضولي يحدّق إلى داخل الشقة. لم تكن رؤيته سهلةً لأن الستائر مُسدَلة وثمّة فراغ ضئيل بينها.

أشارت التحقيقات الأولية إلى أن عملية القتل ارتُكبت إما مساء السبت وإما في الليل. فوجود شخصٍ ما في الشقة مع رونولفور قبل وقوع الاعتداء بدا أكثر احتمالاً من دخول أحدهم عُنوةً، ويرجَّح أنها امرأة. بدا الأمر كما لو أن رونولفور مارس الجنس قبل قليل من وفاته بسبب العثور على واقٍ ذكَريّ على أرضية غرفة النوم. وقميص التي شيرت الذي كان يرتديه لم يكن له على الأرجح بل لامرأة. كان أصغر بكثيرٍ من مقاسه، وبالإضافة إلى ذلك عُثر على شعراتٍ قاتمةٍ عليه مماثلةٍ لشعرات جُمعت عن أريكة رونولفور. كانت هناك شعرات على سترته، ربما تكون للشخص نفسه، وفي سريره، وفي غرفة النوم القريبة من غرفة الجلوس. ربما دعا امرأةً لقضاء الليل.

كان من السهل مغادرة المنزل عبر الحديقة، والتسلّق وصولاً إلى حديقةٍ مجاورةٍ وراء منزلِ إسمنتيّ من ثلاثة طوابق في الشارع التالي. لم يُرَ أحد في الحديقة منذ يومَين.

"أكون في المنزل معظم الأيام"، قال المالك.

"قلتَ إن رونولفور خرج في ذلك المساء؟".

"أجل، لقد رأيته يسير في الشارع، مبتعداً. لا بد من أنها كانت الحادية عشرة. لم أرَهُ بعد ذلك".

"ألم تلاحظ عندما عاد إلى المنزل؟".

"لا، كنت نائماً على الأرجح".

"إذاً، لا تعرف إذا عاد شخص ما معه؟".

"لا".

"لم يكن رونولفور يُقيم مع امرأةٍ، أليس كذلك؟".

"لا، ولا مع رجل"، أجاب المالك بابتسامةٍ غامضة.

"ولا في أي وقتٍ عندما كان مستأجراً لديك؟".

"لا".

"ولكنك لا تعرف إذا قضت حَبيباتٌ بعض الوقت في شــقته؟" فحكّ المالك رأسه. لقد تخطى الوقت قليلاً موعد الغداء؛ كان قــد أنهى للتوّ تناول النقانق، وهو جالس الآن بهدوء على أريكــةٍ قُبالــة إلينبورغ التي رأت بقايا الطعام على طبقٍ في المطبخ، وفي الهواء رائحة كريهة أمِلت ألا تعلق في معطفها الذي اشترته مؤخّراً وتعتبره صفقةً رابحة. لم تكن ترغب في البقاء هنا مدةً أطول مما ينبغي.

"ليس بالضرورة"، قال أخيراً. "لا أعتقد أنني رأيته يومــاً مــع امرأة. هذا ما أذكره".

"لم تكن تعرفه جيداً؟".

"لا. سرعان ما أدركتُ أنه يريد أن يُترك وشأنه. لذلك... لا، لم تتخطَّ علاقتي به الأمور المرتبطة بالإيجار".

وقفت إلينبورغ. فقد رأت سيغوردور أولي عند باب المنزل في الناحية المقابلة للطريق يتحدث إلى الجيران. ويقوم رجال شرطة آخرون بتسجيل إفادات سكّان محليّين.

"متى يمكنني رش الشقة بالماء؟" سأل المالك.

"قريباً"، أجابت إلينبورغ. "سنُعلِمك".

لقد أُزيلت جثة رونولفور مساء الأمس، ولكن عندما وصلت إلينبورغ مع سيغوردور أولي في الصباح التالي لاكتشاف الجثة، كان فريق الأدلّة الجنائية لا يزال يعمل في الشقة، والدليل الوحيد المتوافر هو أنه منزلُ شابٍّ مرتِّبٍ أراد أن يجعل منه قاعدةً مريحةً وممتعةً له.

تكوّن لدى إلينبورغ انطباع بأنه تم اختيار التجهيزات الثابتة بعناية. فهي تتضمّن لوحاتٍ جداريةً من البورسلان - ليس منظراً عادياً في منزل شاب - وسجادةً جميلةً على الأرضية الخشبية المزخرَفة، وأريكةً وكرسيًّا مريحاً منسجماً مع الأثاث. الحمّام صغير ولكنه حسن الذّوق، وفي غرفة النوم سرير مزدوج. أما المطبخ المحاذي لغرفة الجلوس فخالٍ من البُقع. لا وجود لأي كتبٍ أو صورٍ فوتوغرافيةٍ عائلية؛ ثمة فقط تلفاز ضخم ذو شاشةٍ مسطّحةٍ وثلاثة مُلصقاتٍ إعلانيةٍ مؤطّرةٍ لأبطالٍ خارقين: الرجل العنكبوت، وسوبرمان، والرجل الوطواط. وعلى الطاولة صور بطلٍ خارقٍ يمكن ضمّها إلى مجموعة.

"أين كنتَ عندما حدث الأمر؟" سألت إلينبورغ، ناقلة نظرهـا بسرعة من مُلصَق إلى آخر.

"يوحي ذلك بهدوء الطباع نوعاً ما"، علّق سيغوردور أولي أثناء تحديقه إلى أبطال الرسوم المتحركة.

"إنها مجرد مجموعةٍ قديمة العهد، أليس كذلك؟" قالت إلينبورغ.

فانحنى سيغوردور أولي ليعاين جهاز الصوت المتطوّر، وبجانبه هاتف محمول وجهاز آي بود.

"إنه من طراز *نانو*"، قال سيغوردور أولي. "لقد حصل على الأحدث".

"ذلك الرفيع جداً؟" سألت إلينبورغ. "يقول ابني الأصغر إن هذه الأجهزة مناسبة للبنات. لا أعرف ماذا يُفترض بذلك أن يعني. لم يسبق لي أن ألقيت نظرةً على أحدها".

"أنت لا تقدّمين عُذراً"، علّق سيغوردور أولي، وامتخط. هو يشعر بتوعّك بسبب نوبة إنفلونزا.

"هل هناك أي خَطْب بذلك؟" سألت إلينبورغ أثناء فتح الثلاّجة.

المحتويات قليلة ومتفرّقة: يبدو أن مهارات المستأجر المطبخية محدودة. موزة، حبة فُلفل، جُبن، مربّى، زبدة فول سوداني، بَيض، وعلبة كرتونية مفتوحة تحتوي على حليب مَقشود.

"ألم يكن يملك جهاز كمبيوتر؟" سأل سيغوردور أولي أحد عضوَي فريق الأدلة الجنائية اللذَين يعانيان مسرح الجريمة.

"نقلناه إلى المركز"، قال. "لم نعثر بعد على أي شيء يشرح سبب حمّام الدم. هل سبق لك أن سمعت بالروهيبنول؟".

ونظر عضو فريق الأدلة الجنائية إلى كلٍّ منهما. إنه في العقد الرابع من العمر، غير حَليق الذّقن وأشعث الشعر: رث *المنظر* هي العبارة التي كانت تبحث عنها إلينبورغ. كان سيغوردور أولي، الأنيق على الدوام ومن دون أي شائبة، قد علّق على مظهره الرّث، قائلاً إنه ضروريّ اليوم عملياً.

"الروهيبنول؟" سألت إلينبورغ، هازّةً رأسها.

"هناك بعض الحبوب في جَيب سترته، وعدد أكبر على الطاولة في غرفة الجلوس"، قال العنصر الذي يرتدي بِذلة عمل بيضاء وقفّازَي لاتكس.

"المخدّر الذي استُخدم لتسهيل عملية الاغتصاب؟".

"أجل. لقد اتصلوا بنا للتوّ لإطلاعنا على نتائج البحث. يُفترض بنا التحقيق واضعَين هذا الأمر نُصْب أعيننا. كان لديه بعض منها في جَيب سترته، كما قلتُ، مما قد يعني أن...".

"استخدم الحبوب مساء السبت"، تدخّلت إلينبورغ. "رآه المالك يغادر. لذلك، كان يضعها في جَيبه عندما خرج إلى المدينة؟".

"يبدو الأمر كذلك إذا افترضنا أنه يرتدي سترته. لقد وُضعت كل ملابسه الأخرى جانباً بترتيب. فسترته وقميصه على الكرسي، والسروال الداخلي والجوربان في غرفة النوم. كان ممدّداً في غرفة الجلوس وبنطاله حول كاحلَيه، ولكنه لم يكن يرتدي أي ملابس داخلية. يبدو الأمر كما لو أنه ارتدى سرواله ليغادر غرفة النوم، ربما ليجلب كوب ماء. هناك كوب في حوض الغسيل".

"إذاً، اصطحب معه الروهيبنول لأجل ليلة يقضيها في الخارج؟" تساءلت إلينبورغ بصوتٍ عالٍ.

"يبدو الأمر كما لو أنه مارس الجنس قبل أن يموت"، قال عضو فريق الأدلة الجنائية. "نعتقد أن الواقي الذكَري يخصّه، وهناك دلالات جسدية، إذا جاز القول. سيوضح تشريح الجثة التفاصيل".

"مخدِّر استُخدم لتسهيل عملية الاغتصاب"، قالت إلينبورغ، متذكّرةً قضيةً حديثة العهد تسلّمتْها. كان سائقٌ في مدينة كوبافوغور في ضواحي العاصمة قد رأى امرأةً في السادسة والعشرين من العمر، عارية جزئياً، وتتقيّأ على جانب الطريق، فدنا منها لمدّ يد العون. لم تتمكّن من معرفة المكان الذي كانت فيه، ولم تذكر المكان الذي قضت فيه الليل. طلبت من الرجل أن يقلّها إلى منزلها. ونظراً لحالتها، أراد اصطحابها إلى المستشفى، ولكنها أصرّت على ألاّ حاجة لذلك. لم تكن المرأة تملك أي فكرةٍ عما كانت تفعل في كوبافوغور. وحالما وصلت إلى المنزل، استغرقت في النوم طوال اثنتي عشرة ساعة، ولكنها عانت من ألمٍ طال كل جسمها عندما استيقظت. شعرت بألمٍ حادّ في منطقة الأعضاء التناسلية، واحمرّت ركبتاها وآلمتاها، ولكنها لم تتذكر أي شيء. لم يسبق لها أن عانت من فقدان مؤقّت للذاكرة بسبب احتساء الشراب، وبالرغم من فقدانها للذاكرة، كانت مقتنعة بأنها لم تحتسِ كثيراً من الشراب. فاستحمّت طويلاً، مغتسلةً بشكلٍ كاملٍ ومُتقَن. وفي وقت لاحق من ذلك المساء، اتصلت صديقة لتسألها عما حدث لها؛ كانتا قد خرجتا مع امرأةٍ أخرى، ولكنها انفصلت عنهما. لقد رأتها صديقتها تغادر مع رجل لم تميّزه.

"واو" قالت المرأة. "لا أذكر ذلك. لا أذكر أي شيء".

"من كان؟" سألت صديقتُها.

"لا فكرة لديّ".

وأثناء تبادلهما أطراف الحديث، تذكرت المرأة تدريجاً لقاءها رجلاً في النادي، وقد اشترى لها مشروباً. لم تكن تعرفه، وكل ما تذكّرت منه صور ضبابية عن مظهره، ولكنه بدا ودوداً. لم تكد تُنهي مشروبها حتى ظهر شخص آخر عند الطاولة. قصدت المرحاض، وعندما عادت، اقترح الرجل أن يغادرا. كان هذا الأمر آخر ما تذكّرته عن ذلك المساء.

"أين ذهبتِ معه؟" سألت صديقتُها.

"لا أعرف. كل ما أعرف...".

"ألم تكوني تعرفينه؟".

"لا".

"هل تعتقدين أنه ربما يكون قد وضع شيئاً ما في مشروبك؟".

"في مشروبي؟".

"ما دمتِ لا تذكرين أي شيء. هناك..." وتردّدت صديقتها.

"ماذا؟".

"مغتصبون يقومون بذلك".

بعد فترةٍ قصيرة، قصدت الشابة مركز معالجة الآثار النفسية والجسدية الناجمة عن الاغتصاب في المستشفى الوطني. وعندما وصلت القضية إلى طاولة إلينبورغ، كانت المرأة مقتنعةً بأنها تعرّضت للاغتصاب. أظهر فحص طبّي أنها مارست الجِماع أثناء الليل، ولكن لم تكن هناك أي دلالة على وجود مخدّر في دمها. لم يكن الأمر مفاجئاً لأن الروهيبنول، وهو المخدّر الأكثر استخداماً لتسهيل عملية الاغتصاب، يختفي في غضون ساعاتٍ قليلة.

أرتها إلينبورغ مجموعة صور لمجموعة من المغتصبين المعروفين من قبل الشرطة، ولكنها لم تتمكن من تمييز أيٍّ منهم. وأعادت المرأةَ إلى النادي حيث سبق لها أن التقت الرجل، ولكن الموظفين لم يتذكرو المرأة أو الرجل اللذَين يُفترض بهما أن يكونا قد التقيا هناك. تعرف إلينبورغ من قضايا سابقة أنه يصعب إثبات استخدام مخدّر لتسهيل عملية الاغتصاب. ولم يُعثر على أي أثر لمخدِّر في عيّنات الدم أو البَول بسبب زواله من الجسم قبل إجراء فحصٍ طبّي للضحية، ولكن هناك دلالات أخرى كفقدان الذاكرة، وسائلٍ مَنَويّ في المَهبل، ورضوضٍ جسدية. أبلغت إلينبورغ المرأة بأنها ربما تكون قد خُدِّرت قبل تعرّضها للاغتصاب. ومن المحتمَل أن يكون ذلك الرجل قد دسّ لها بعض حامض الهيدروكسيل الزُّبديّ الجيميّ (جي إيتش بي) الذي لديه مفعول مماثل لمفعول الروهيبنول. إنه بلا لون ولا رائحة، يكون على صورة مسحوق أو سائل، ويستهدف الجهاز العصبي المركزي، جاعلاً الضحية في حالةٍ من العجز وعدم القدرة أحياناً على تذكّر أيٍّ من الأحداث.

"مما يصعّب علينا أكثر فأكثر مقاضاة الأوغاد"، قالت إلينبورغ للشابة. "يدوم مفعول الروهيبنول ما بين ثلاث وست ساعات، ومن ثم يزول من الجسم تماماً. تحتاجين فقط إلى ميليغرامات قليلة منه للتسبب بحالة من السُّبات، وإذا تمّ تناوله مع كحول يزداد مفعوله حدّة. تشمل الآثار الجانبية الهذيان، والكآبة، والدُّوار، والتعرّض لنوبات مرَضية أيضاً".

ألقت إلينبورغ نظرةً على أرجاء الشقة في ثينغولت وفكّرت في ما تعرّض له رونولفور، وفي الكراهية التي حفّزت الاعتداء.

"هل كانت لديه سيارة، رونولفور هذا؟" سألت عضوَي فريق الأدلة الجنائية.

"أجل، كانت مركونةً في الخارج"، أجاب أحدهما. "لقد أرسلناها إلى المخفر".

"أريد إعطاءكما عيّنة (دي أن أيه) من المرأة التي اعتُدي عليها مؤخراً. أحتاج إلى معرفة ما إذا كان الشخصَ الذي اعتدى عليها، وما إذا كان قد اصطحبها إلى خارج كوبافوغور لاغتصابها".

"لا مشكلة في ذلك"، قال عضو فريق الأدلة الجنائية. "وهناك أمر آخر".

"ما هو؟".

"كل شيء موجود في الشقة يخصّ رجل: ملابس، أحذية، معاطف...".

"وماذا أيضاً؟".

"باستثناء تلك الصُّرّة هناك"، قال عضو فريق الأدلة الجنائية، مشيراً إلى شيء ما ملفوفٍ في كيس أدلةٍ بلاستيكي.

"ماذا يوجد فيه؟".

"يبدو أنه شال"، أجاب، ملتقطاً الكيس. "عثرنا عليه مكوَّماً تحت السرير. هو يؤيّد بالتأكيد، كما يبدو، فكرة وجود امرأة هنا".

وفتح الكيس ورفعه إلى مستوى وجه إلينبورغ.

"يحمل رائحة غير عادية"، قال. "قليل من رائحة دخان سجائر، وعطرها، وهناك شيء ما... نوع من أنواع التوابل".

وشمّت إلينبورغ.

"لم نحدّد ماهيّته بعد"، علّق عضو فريق الأدلة الجنائية.

أخذت إلينبورغ نَفَساً عميقاً. إن الشال الصوفي أرجوانيُّ اللون. وشمّت رائحة سجائر وعطرٍ، وهو مُحقّ لأن هناك رائحةً ذكيةً أخرى لاذعةً ومألوفة.

"هل ميّزتِها؟" سأل سيغوردور أولي بذُهول.

فأومأت برأسها. "إنه المفضَّل لديّ"، قالت.

"ماذا تعنين بالمفضَّل لديك؟" سأل عضو فريق الأدلة الجنائية.

"تابلك المفضَّل؟" سأل سيغوردور أولي.

"أجل"، أجابت إلينبورغ. "ولكنه ليس نوعاً واحداً من التوابل. أنه ماسالا، ومزيج من التوابل الهندية. إنه أشبه... يذكّرني بالتندوري[1].

1 طعام مَشوي في فرن طينيّ يُدعى تندور.

الفصل الرابع

كان الجيران على وجه العموم توّاقين للمساعدة. لقـــد أجـــرت الشرطة مقابلاتٍ منهجيةً مع كل قاطنٍ ضمن شعاعٍ معيَّنٍ من مســـرح الجريمة سواءً أكانوا يعتقدون أم لا بأن لديهم ما يُسهمون بـــه. وتحـــدّد الشرطة ما إذا كانت المعلومات مهمة أم لا. في منطقة ثينغولت السُّفلى، قال معظم السكان إنهم كانوا نائمين في تلك الليلة، ولذلك لم يلاحظوا أي شيء غير معتاد. لم يكن أيٌّ منهم يعرف الضحية. و لم يلاحـــظ أيٌّ منهم وجود أيِّ شخصٍ قرب المنزل، أو يرَ أيَّ أمرٍ غير مألوفٍ في الأيام التي سبقت الجريمة. لقد أُجريت مقابلات أولاً مع المقيمين في الجوار، ثم اتسعت منطقة التحقيق تدريجاً. وتحدّثت إلينبورغ إلى الضـــباط الـــذين يُجرون التحقيق بهدف استعراض ما تمّ البَوح به، وتوقفت عنـــد إفـــادة امرأةٍ تقيم في محيط المنطقة الخاضعة للتحقيـــق. فبـــالرغم مـــن ضـــآلة المعلومات المتوافرة، قرّرت الاتصال بالمرأة بنفسها.

"لا أعرف إذا كان الأمر جديراً بالمحاولة"، قال الشرطي الـــذي استجوبها.

"آه؟".

"إنها غريبة الأطوار قليلاً".

"غريبة الأطوار؟ كيف؟".

"واصلت التذمّر من موجات كهرمغناطيسية. قالت إنها تتسبب لها بألمٍ مستمرٍّ بالرأس".

"موجات كهرمغناطيسية؟".

"قالت إنها قاست الموجات بواسطة قضبان من نوع ما. فالموجات تصدر من جدرانها بشكلٍ رئيسي".

"آه، حقاً؟".

"لا أعلم إذا كنت ستحصلين منها على أي شيء مفيد".

كانت المرأة تقيم في الطابق العُلوي لمبنى من طابقَين في الشارع المؤدي إلى أعلى التلة حيث منزل رونولفور، وتفصل بين المنزلَين مسافة بعيدة، لذلك قد يكون أيٌّ مما اعتقدت أنها رأته غير ذي صلة. مع ذلك، شعرت إلينبورغ بالفُضول. ولما كانت الشرطة لا تملك بعد معلوماتٍ يمكنها الاعتماد عليها، اعتبرت أن باستطاعتها أيضاً التدقيق برواية المرأة، والتحقّق مما إذا كانت تذكر أيَّ أمرٍ إضافي.

بترينا في أواخر العقد السادس من العمر. فتحت الباب لإلينبورغ، وهي ترتدي فِضالاً وتنتعل خفَّين من اللُّبّاد، شعرها أشعث، ووجهها شاحب ومنجعّد، وعيناها محتقنتان، وتحمل سيجارةً بيدها. أثناء ترحيبها بإلينبورغ ودعوتها للدخول، أعربت عن سرورها بإبداء أحدهم اهتماماً أخيراً.

"حان الوقت تقريباً"، قالت. "سأُريك. إنها موجات ضخمة، في الواقع".

وتوارت بترينا عن الأنظار داخل الشقة، طالبةً من إلينبورغ السير وراءها. فوجدت إلينبورغ نفسها في جوٍّ عابقٍ بدخان سجائر

خانق؛ كل الستائر مُسدَلة والغرف مُظلمة. لقد تمكنت من أن تستنبط إمكانية رؤية الشارع من نافذة غرفة الجلوس. نادتها المرأة من غرفة نومها. فعبرت إلينبورغ غرفة الجلوس، مروراً بالمطبخ، ووصولاً إلى غرفة النوم حيث رأت بترينا تحت لمبة وحيدة مدلّاة من السقف بدون أي غلاف تزييني. ووسط الغرفة سرير وطاولة سرير.

"أودّ تمزيق الجدران"، قالت بترينا. "لا أتحمّل كلفة عزل كل شبكة التمديدات الكهربائية. لا بد من أنني شديدة الحساسية. انظري هنا".

حدّقت إلينبورغ بذُهولٍ بالجدارَين العريضين في الغرفة المغطّيَين من الأرض إلى السقف برقاقاتٍ ألومنيوم للطهو.

"هل قمتِ بكل ذلك بنفسك؟" سألت إلينبورغ.

"أنا؟ بنفسي؟ بالطبع. فالرُّقاقات تساعد، ولكنني لا أعتقد أنها كافية. سيكون عليك إلقاء نظرة". والتقطت بترينا قضيبَين معدنيَّين ورفعتهما بيدَيها، موجّهةً طرفَيهما نحو إلينبورغ الواقفة بدون حراك عند المدخل. بعد ذلك، استدار القضيبان بالتدريج حتى باتا موجَّهَين نحو أحد الجدارَين.

"إنها شبكة التمديدات الكهربائية"، قالت بترينا.

"آه؟" قالت إلينبورغ.

"يمكنك أن تري أن الرقاقات مفيدة. هيا بنا".

واندفعت أمام إلينبورغ، وشعرها الأشعث ناتئ والقضيبان المعدنيان بين يدَيها، باديةً كصورة هزلية لعالِمة مجنونة. ودخلت غرفة الجلوس وشغّلت التلفاز، فظهرت بطاقة الاختبار.

"ارفعي كمَّيك"، قالت بترينا لإلينبورغ التي امتثلت دون التفوّه بأية كلمة. "ضعي ذراعك قرب الشاشة، ولكن لا تلمسيها".

وضعت إلينبورغ ذراعها قرب الشاشة، واقشعرّ شعر ساعدها، وشعرت بالحقل المغناطيسي. غالباً ما كانت تلاحظ هذا الأثر في المنزل عندما تقف قرب التلفاز.

"هذا ما هي عليه حال جدران غرفتي"، قالت بترينا. "هي تجعل شعري يقف منتصباً. فالأمر أشبه بالنوم وقوفاً إزاء شاشة تلفاز طوال الليل. لقد أُدخلت تعديلات على الشقة، كما ترَين. ثبّتوا جدراناً خشبيةً فاصلة، من الخشب الرقائقي، مليئةً بشبكة تمديدات كهربائية".

أثناء إنزال كمَّيها، سألت إلينبورغ بحِرص: "من تظنينني؟".

"أنت." سألت بترينا. "ألستِ من شركة الطاقة؟ كانوا سيرسلون لي شخصاً ما. ألستِ أنت؟".

"لا، آسفة"، قالت إلينبورغ. "لست من شركة الطاقة".

"كنتِ ستقرأين مؤشّرات هنا"، قالت بترينا. "كان يُفترض بك القدوم اليوم. لا يمكنني الاستمرار على هذا النحو".

"أنا من الشرطة"، قالت إلينبورغ. "ارتُكبت جريمة خطرة في الشارع المجاور، وأعتقد أنك رأيت شخصاً ما في الخارج هنا، أمام المبنى".

"ولكنني تحدّثت إلى شرطيٍّ هذا الصباح"، قالت بترينا. "لماذا عدتم؟ وأين الرجل من شركة الطاقة؟".

"لا أعرف، ولكن يمكنني الاتصال بهم إذا أردتِ".

"كان يُفترض به الوصول إلى هنا منذ زمن طويل".

"ربما يأتي في وقتٍ لاحقٍ اليوم. هل لي أن أسأل ما الذي رأيته؟".

"ما رأيتُ؟ ماذا يُفترض بـــي أن أرى؟".

"وفقاً لإفادتك هذا الصباح، رأيتِ رجـــلاً في الشـــارع ليلـــة السبت. هل هذا صحيح؟".

"حاولتُ مراراً وتكراراً حملهم على القدوم إلى هنا والنظـــر إلى داخل الجدران، ولكنهم لا يُصغون إلى أي كلمةٍ أقولها".

"هل تُبقين الستائر مُسدَلة على الدوام؟".

"بالطبع"، قالت بترينا، وهي تحكّ رأسها بذُهول.

لقد تعوّدت عينا إلينبورغ على ظُلمة منزل بترينا، وتمكنت من رؤية الشقة الرثة بوضوح أكبر، بأثاثها البالي، وصورها المؤطّرة على الجدران، والصور الفوتوغرافية للعائلة على الطاولات. على إحـــدى الطاولات صور فوتوغرافية لشباب وصغار هـــم علـــى الأرجـــح متحدّرون من سلالة بترينا أم أنسباء لها. كانـــت المنـــافض مليئـــة بأعقاب سجائر، ولاحظت إلينبورغ علامات احتراق هنـــا وهنـــاك على السجادة الباهتة.

غرزت بترينا السيجارة التي أنهتها للتوّ في الكومة الموجـــودة في إحدى المنافض. ناظرةً إلى حرق في السجادة، اعتقدت إلينبـــورغ أن السيدة العجوز ربما تُسقط من حين لآخر عَقِب سيجارة مشتعلاً على الأرض. وتساءلت عما إذا كان يُفترض بها الاتصال بمركز الخدمات الاجتماعية؛ قد تشكل بترينا خطراً على نفسها وعلى الآخرين.

"إذا كانت ستائرك مُسدَلة على الدوام، فكيف يمكنك رؤيـــة الشارع؟" سألت إلينبورغ.

"أفتحها، بالطبع"، قالت بترينا، ناظرةً إلى إلينبورغ كما لـــو أنّ هناك أمراً غريباً في شأنها. "ماذا قلتِ إنكِ كنتِ تفعلين هنا؟".

"أنا من الشرطة"، كرّرت إلينبورغ بصبر. "أودّ سؤالك عن رجلٍ قلتِ إنك رأيته خارج المنزل ليلة السبت الماضي. هل تذكرين ذلك؟".

"لا أنام كثيراً بسبب الموجات، في الواقع. لذلك، أجوب المكان وأنتظرهم. هل رأيتِ عينَيّ؟ هل رأيتهما؟" ومدّت بترينا رأسها إلى الأمام لتُري إلينبورغ عينَيها المحتقنتَين. "إنها الموجات. هذا ما تفعله بعينَيّ. هذه الموجات اللعينة. ولديّ صُداع بالرأس طوال الوقت".

"هل تعتقدين أن السجائر هي السبب؟" سألت إلينبورغ بتهذيب.

"وهكذا، جلستُ قرب النافذة هنا، وانتظرتهم"، قالت بترينا، متجاهلةً تعليق إلينبورغ. "جلست وانتظرت طوال الليل، وطوال يوم الأحد، وما زلت أنتظر".

"من تنتظرين؟".

"أنتظر الأشخاص من شركة الطاقة! اعتقدت أنك منهم".

"إذاً، جلستِ هنا عند النافذة، تراقبين الطريق. هل ظننتِ أنهم سيأتون في الليل؟".

"كيف لي أن أعرف متى يأتون؟ رأيت ذلك الرجل الذي أخبرتكم عنه هذا الصباح. اعتقدت أنه ربما يكون أحدهم، ولكنه مرّ أمام المنزل وواصل سيره. فكرت في مناداته".

"هل سبق لك أن رأيتِه في الأرجاء؟".

"لا، أبداً".

"هل يمكنك إخباري مزيداً عنه؟".

"لا شيء لديّ أقوله. لماذا تسألين عنه؟".

"ارتُكبت جريمة بالقرب من هنا، وربما يتعيّن عليّ اقتفاء أثره".

"لا يمكنك"، أكدت بترينا.

"لِمَ لا؟".

"لا تعرفين من يكون"، علّقت بترينا، مندهشةً من مدى تبلّد ذهن إلينبورغ.

"لا، ولهذا السبب أطلب منك أن تساعديني. قلتِ هذا الصباح إنه كان يرتدي سترةً قاتمةً وقَلَنسوة. هل كانت سترةً جلدية؟".

"لا أملك أي فكرة. ولكنه كان يعتمر قبّعة. قبّعة صوفيّة".

"هل لاحظتِ بنطاله؟".

"لا شيء مميَّز. كان يرتدي ذلك البنطال الخاص بالركض، وساقاه ممزقتان حتى مستوى الرُّكبة. لم يكن هناك أي شيء مميَّز في شأنهما".

"هل كان يقود سيارة؟".

"لا. لم أرَ سيارة".

"هل كان بمفرده؟".

"أجل، كان بمفرده. رأيته للحظة فقط لأنه كان يسير بسرعة بالرغم من كونه أعرَج".

"أعرَج؟" سألت إلينبورغ. لم تتذكّر سماع أيّ شيء عن هذا الأمر من الضابط الذي أجرى مقابلة مع بترينا.

"أجل، أعرَج. رَجل مسكين. كان هناك هوائيّ حول ساقه".

"هل بدا في عجَلة من أمره؟".

"آه، أجل، ولكن الكل يستعجل عندما يمرّ من هنا. إنها الموجات. لم يشأ أن تدخل الموجات ساقه".

"أيّ نوع من الهوائيات هو؟".

"لا أعرف".

"هل كان يعرج كثيراً؟".

"أجل".

"ولم يشأ دخول الموجات في ساقه؟ ماذا تعنين؟".

"لهذا السبب يعرج. فالموجات ضخمة وثقيلة. موجات ضخمة وثقيلة حقاً في ساقه".

"هل يمكنك الشعور بالموجات؟".

فأومأت بترينا برأسها. "ماذا قلتِ إنك تكونين؟" سألت. "ألستِ من شركة الطاقة؟ هل تعرفين ما هو برأيي؟ هل تريدين أن تعرفي؟ كل ذلك بسبب هذا اليورانيوم. يورانيوم يهطل مع المطر".

ابتسمت إلينبورغ. كان يُفترض بها الإصغاء إلى الشرطي الذي قال إن الحديث إلى هذه الشاهدة ثانيةً قد لا يكون جديراً بالمحاولة. شكرت بترينا، ووعدت بالاتصال بشركة الطاقة لتذكيرهم بالموجات الكهرمغناطيسية التي تجعل حياتها صعبة جداً، عِلماً أنها شكّت في أن يكونوا الأشخاص المناسبين لمساعدة السيدة المسكينة على التخلّص من آلام رأسها.

لم يكن هناك شهود آخرون يستحقون الذّكر. فقدِم رجل متوسط العمر كان قد عبر ثينغولت سَيراً على الأقدام ليلة السبت تلك في اتجاه منزله في نياردارغاتا. وبالرغم من كونه في غمرة صُداعٍ شديد بسبب الشراب، أراد تقديم إفادة، بينما لا تزال الأحداث ماثلةً في ذاكرته، مفادها أنه رأى أثناء عودته إلى المنزل امرأةً جالسةً بمفردها في سيارة مركونة. كانت في مقعد الركاب، وبدا له أنها

تحاول تجنّب لفت الانتباه. لم يكن يملك أي معلومات إضافية. وأعطاهم اسم الشارع حيث رأى السيارة، وهو على بُعد مسافة من مسرح الجريمة، ولكنه لم يتمكّن من إعطاء وصف ملائم للمرأة، معتبراً أنها ربما تكون في الستين من العمر تقريباً وترتدي معطفاً. لم يكن لديه ما يضيفه. لم يذكر أي شيء عن السيارة: لا لونها ولا طرازها. قال إنه لا يعرف كثيراً عن السيارات.

الفصل الخامس

كانت الرحلة الجوية قصيرة، وطنين المراوح مهدّئاً، وإلينبورغ جالسة في مقعد قرب النافذة كما هي عادتها في الرحلات الجوية المحلية. كانت تستمتع برؤية شيء ما من البلد، ولكن الطقس في فترة بعد الظهر غائم ولم ترَ سوى لمحاتٍ من جبلٍ أو وادٍ، أو نهرٍ متعرّج عبر المنظر الطبيعي المكسوّ بالثلج. مع تقدّمها بالسنّ، يزداد خوفها من السفر جوّاً، عِلماً أنها لا تستطيع شرح رُهابها. في الماضي، لم تكن تعتبر الرحلة الجوية أكثر خطورةٍ من رحلة بالسيارة. ولكن على مَرّ السنين، أصبح لديها خوف من الطيران عزَتْه إلى شعورها بالمسؤولية حيال ابنَيها وابنتها والأمور الحياتية. وجدت أن من الأسهل التعاطي مع رحلةٍ جويةٍ محليةٍ قصيرةٍ بدلاً من رحلةٍ دولية، عِلماً أن هناك استثناءات على القاعدة. تذكّرت رحلة خطرة في منتصف الشتاء وسط طقسٍ عاصفٍ عندما هوت الطائرة بين الجبال إلى فيورد إيسافيوردور الضيّق: شعرت كما لو أنها في فيلم رُعب سيبلغ ذُروته في تحطم مروِّع. وساورها اعتقاد بدنوّ أجلها وأغمضت عينَيها بإحكام، مصلّيةً حتى لامست عجلات الهبوط بأمان المَدرج المغطى بالجليد. عانق غرباء بعضهم بعضاً من فَرط الارتياح. أثناء

قيامها برحلات جوية دولية طويلة، تحرص إلينبورغ على اختيار مقعدٍ في الوسط، وتحاول ألا يقلقها التفكير في كيفية تمكّن الطائرة الثقيلة من الإقلاع والارتفاع، محمَّلةً بركّابٍ وأمتعتهم.

التقتها الشرطة المحلية في المطار الصغير، وانتقلت بالسيارة إلى القرية حيث تعيش والدة رونولفور. وكان مقدار قليل من الثلج يُبرز درجات اللون الخريفية الغنيّة التي تكتسيها النباتات. جلست إلينبورغ بصمت في المقعد الخلفي لسيارة الشرطة، عاجزةً عن التركيز على المناظر الطبيعية الجميلة من حولها. كانت تفكر في ابنها فالتور. فقبل شهر، اكتشفت بالصُّدفة أنه يملك مدوَّنة على الإنترنت، وها هي تشعر بتأنيب الضمير حيال الفتى. لم تكن تعرف ما يتعيّن عليها القيام به.

كانت إلينبورغ تلتقط ملابس عن أرض غرفته عندما رأت على شاشة الكمبيوتر كتابات له عن نفسه وعائلته. فجفلت عندما سمعته يدنو، وعندما التقيا في المدخل تظاهرت بعدم وجود أي خَطْب. ولكنها أبقت في ذِهنها عنوان المدوَّنة على الإنترنت. وبعد صراعٍ خفيفٍ مع ضميرها ولجت المدوَّنة من كمبيوتر العائلة في غرفة التلفاز. لقد بدا الأمر كما لو أنها تقرأ مراسلات ابنها الخاصة حتى أدركت أن محتوى المدوَّنة مفتوح للجميع كي يقرأوه. وعندما رأت مدى كتابته عن نفسه بدون تحفّظ، ارتشح منها عرق بارد. لم يذكر لها من قَبل، أو لتيدي، أي شيء قرأته على المدوَّنة، ولم يسبق له أن قال أيّ شيء عن الأمر في المنزل. كانت هناك صِلات بمدوَّنات أخرى. واطّلعت إلينبورغ على بعضها، ووجدت أن أسلوب فالتور صريح وعادي. فلا روادع تمنع الناس من الكتابة عن أنفسهم،

وعائلاتهم، وأعمالهم، ورغباتهم، وأحاسيسهم، وآرائهم: كل ما يتبادر إلى أذهانهم أثناء جلوسهم إلى جهاز الكمبيوتر، وبدون رقابة ذاتية. أي شيء وكل شيء يُنقَل عبر الإنترنت. لم يسبق لإلينبورغ أن شعرت باهتمام خاص بالمدوَّنات، باستثناء ما صادفته في سياق عملها، و لم تتخيّل أن يكون ابنها مشاركاً في المدوَّنات.

منذ وقوعها على مدوَّنة فالتور، دأبت إلينبورغ على ولوج الموقع، خُلسةً، من وقتٍ لآخر، فتقرأ عن الموسيقى التي يستمع ابنها إليها، وعن الأفلام التي يشاهدها، وعما يفعل مع أصدقائه، وعن المدرسة ورأيه بها وبكلٍّ من مدرّسيه؛ كل ما لم تتحدث إلينبورغ مع ابنها عنه. لقد نقل ملاحظاتها الخاصة عن مسألة حساسة هي موضع نقاش في المجتمع، وكتب عن شقيقته الموهوبة ومدى صعوبة إرضاء ذَوقها بالطعام، لأن كل التعليم المخصَّص لذوي الاحتياجات الخاصة موجَّه لتلبية حاجات بطيئي التعلّم، ذكر فالتور، نقلاً عن والدته.

عندما قرأت كلماتها مكرَّرةً على الإنترنت كي يراها الجميع، استشاطت إلينبورغ غضباً: لا يحق للفتى أن يكشف عن آرائها. كان ينقل أيضاً اقتباسات عن والده من حين لآخر، ولكنها تدور في الغالب حول موضوع السيارات التي يتشاطران اهتمامهما بها. ونشر الفتى أيضاً بعض دُعابات والده المغلوطة جداً على الصعيد السياسي.

"ما خَطْبه؟" تنهّدت إلينبورغ.

ولكن ما لفت انتباهها حقاً مظهر آخر من سلوكه الوَقِح: أشارت المدوَّنة بطريقة لا لَبس فيها إلى أن فالتور زير نساء. من الواضح أن عثور إلينبورغ على واقٍ ذكَريّ في جَيب سرواله لم يكن من باب الصُّدفة. كان يذكر على الدوام فتيات يعرفهنّ ويكتب عن

حياته الاجتماعية معهنّ: رقصات، ورحلات إلى صالة السينما، ولم تكن إلينبورغ على عِلم بأيٍّ من هذه الأمور. تحت عنوان *قولوا ما تفكّرون فيه*، يُدعى القرّاء لنشر إجاباتهم. لقد بدا لإلينبورغ أن حبيبتَين لابنها، إن لم تكنّ ثلاث، تتنافسان على مودّته.

مع انطلاق السيارة بأقصى سرعة عبر الغابة الخريفية الكبيرة، لعنت إلينبورغ هَمْساً الفكرة التي تبادرت إلى ذهنها عن فالتور ومدوَّنته.

"عفواً؟" قال الشرطي الذي يقود السيارة. كان الآخر جالساً في مقعد الركاب الأمامي ونائماً كما يبدو. وكانا قد زوّداها ببعض المعلومات عن والدة رونولفور والقرية، ولم يتكلّما بعد ذلك.

"لا شيء. آسفة، أشعر بقليل من الرَّشح"، قالت إلينبورغ، باحثةً عن منديل ورقيّ في حقيبتها. "هل لديكما مركز شرطة في القرية؟".

""لا، لا دعم ماليّ لدينا. كل شيء مُكلف. ولكن شيئاً لم يحدث هناك. لا شيء ذا أهمية، بأي حال".

"هل ما زالت أمامنا مسافة إضافية للوصول إليها؟".

"نصف ساعة"، أجاب الشرطي. لم يتكلما طيلة الفترة المتبقية من الرحلة.

كانت والدة رونولفور، كريستيانا، تقيم في منزلٍ مدينيّ حديثٍ وصغيرٍ نوعاً ما، وتنتظر الشرطة. فاستقبلت إلينبورغ عند الباب، وتركته مفتوحاً، وعادت إلى الداخل دون التفوّه بأي كلمة، وقد بدت مُتعَبة وانطوائية. خطت إلينبورغ إلى الداخل وأغلقت الباب تاركة زميليها المحليين في الخارج. أرادت التحدث إلى المرأة سرّاً.

كان الوقت متقدّماً في فترة بعد الظهر، وتشير توقعات الطقس إلى وابلٍ من الثلوج، ولكن أشعة الشمس البرّاقة اخترقت لمدة وجيزة غطاء السُّحُب السميك، مُنيرةً الغرفة قبل أن تتلاشى ثانيةً. وسادت الظُّلمة فجأةً. كانت كريستيانا قد جلست قُبالة التلفاز، وجلست إلينبورغ على الأريكة.

"لا أريد سماع أي تفاصيل"، قالت كريستيانا. "أطلعني رجال الدين على بعضٍ منها، ولكنني كففتُ عن مشاهدة الأخبار. سمعتُ شيئاً ما عن اعتداء وحشيّ بواسطة سكين. لا أريد معرفة المزيد".

"آسفة لخسارتك"، قالت إلينبورغ.

"شكراً لك".

"لا بد من أن الأمر كان بمثابة صدمةٍ كبيرةٍ لك".

"لا أعرف ما أقول عن شعوري"، قالت كريستيانا. "كان الأمر غير مفهوم عندما توفّي زوجي، ولكن ما حدث لابني... ما حدث...".

"هل هناك من يمكنه القدوم للإقامة معك؟" سألت إلينبورغ عندما كفّت كريستيانا عن الكلام في منتصف الجملة.

"لقد أنجبناه في مرحلة متقدّمة من العمر"، قالت كريستيانا، كما لو أنها لم تسمع سؤال إلينبورغ. "كنت في الأربعين من العمر تقريباً. وكان زوجي، بالدور، يكبرني بأربع سنوات. لم نكن صغيرَين عندما التقينا. لقد أقمتُ مع أحدهم لسنواتٍ قليلة. كان بالدور قد فقد زوجته، ولم يكن لأيٍّ منا أبناء. لذلك، كان رونولفور... لم نُنجب سواه".

"أعرف أن الشرطة المحلية سألتكِ عن هذا الأمر عندما أبلغــوك بوفاة رونولفور، ولكنني أريد أن أسألك مجدّداً: هل تعرفين شخصـــاً يبغضه؟".

"لا. لقد قلتُ لهم، لا يمكنني تخيُّل ذلك. لا يمكنني أن أتصــوّر كيف يرغب شخص ما في القيام بأمرٍ مماثل. أعتقـــد أن رونولفــور ضحية مُصادَفة، كما هي الحال في حادث اصطدام ســيارة. هكـــذا مات بالدور. قالوا لي إنه نام على الأرجح أثناء القيادة. قال ذلـــك الرجل المسكين الذي يقود الشاحنة إنه رأى بالدور يحني رأسه مـــن فَرط النُّعاس. لم أشعر بالأسف على نفسي، عِلماً أنـــني أصـــبحت وحيدة. لا فائدة من الإشفاق على الذات".

ولزمت كريستيانا الصمت. كانت هناك علبة مناديـــل ورقيـــة على الطاولة. فالتقطت منديلاً وحرّكته بأصـــابعها وكـــرّرت: "لا يُفترض بك الشعور بالأسف على نفسك طوال الوقت".

راقبت إلينبورغ اليدَين المتجعّدتَين تحرّكان المنـــديل، والشـــعر المزيَّن بتسريحة ذَيل حصان، والعينَين البرّاقتَين، وأدركت أن كريستيانا في السبعين من العمر وعاشت في هذا المجتمع النائي طوال حياتهـــا. كان الشرطيان اللذان أقلاّ إلينبورغ قد أخبراها بأن كريستيانا تشتهر في القرية بعدم زيارتها ريكيافيك. قالت إن لا شيء يحملها إلى هناك، عِلماً أن ابنها في المدينة منذ أكثر من عقدٍ من الزمن. لقد كشـــفت التحقيقات أنه نادراً ما يزور والدته؛ ويكاد لا يزورهـــا مطلقـــاً. في العقود الأخيرة، غادر عدد كبير من الناس المنطقة، على غـــرار ابـــن كريستيانا، وتكوّن لدى إلينبورغ انطباع بأن المرأة تُركت بمفردها في منطقة مهجورة. فعالمها لم يتبدّل، في حين خضعت أيسلندا لتحـــوّلٍ

كبير. بهذا المعنى، ذكّرت كريستيانا إلينبورغ بإرلندور الذي لم يتمكن من التخلّي عن ماضيه، ولم يرغب في ذلك؛ فموقفه العقلي وسلوكه الاجتماعي قديما الطراز، ويتشبّث بسرعةٍ بالقِيم التي تختفي على عَجَلٍ دون أن يلاحظ أحد أو يُبالي. كيف تقول لهذه المرأة إن ابنها كان يحمل في جَيبه مخدِّراً يُستخدم لتسهيل عملية الاغتصاب؟

"متى اتصل بك للمرة الأخيرة؟" سألت إلينبورغ.

ترددت كريستيانا كما لو أن هذا السؤال البسيط يقتضي التفكير فيه بعناية. "ربما منذ أكثر من عام".

"أكثر من عام؟".

"لم يكن على اتصالٍ دائمٍ بي".

"أجل، ولكن ألم يتصل بك بعد ذلك؟".

"لا".

"متى رأيته للمرة الأخيرة؟".

"جاء في المرة الأخيرة منذ ثلاثة أعوام. لم يمكث طويلاً؛ ربما ساعة تقريباً. لم يكلّم أحداً سواي. قال إنه يمرّ بالمكان وإنه مستعجل. لا أعرف المكان الذي كان سيقصده. لم أسأل".

"هل كنتما متجافيَين؟".

"لا، ليس إلى هذه الدرجة، ولكنه لم يكن يشعر بأي حاجة للاتصال بي".

"ولكن ماذا عنكِ؟ ألم تتصلي به؟".

"كان يبدّل رقم هاتفه باستمرار، لذلك كففتُ عن المحاولة في نهاية المطاف. وما دام غير مهتم، لم أشأ أن أفرض نفسي عليه. لقد تركته وشأنه".

ولزمت المرأتان الصمت لبعض الوقت.

"هل توصلتم لمعرفة القاتل؟". سألت كريستيانا أخيراً.

"لا نملك أي فكرة"، أجابت إلينبورغ. "لا يزال التحقيق في مراحله الأولى، لذلك...".

"قد يستغرق وقتاً طويلاً؟".

"ربما. إذاً، لم تكوني تعرفين الكثير عن حياته الخاصة: أصدقاء، نساء في حياته، أو...".

"لا، لم أكن أعرف أي شيء عن ذلك. هل كان يقيم مع امرأة؟ آخر ما بلغني عنه أنه لم يفعل. إنه أحد الأمور التي تحدّثت إليه في شأنها، وما إذا كان سيستقر، ويؤسّس عائلة، وما شابه. لم يُعطني جواباً واضحاً. ربما اعتقد أنني أُلحّ عليه".

"نعتقد أنه كان يعيش بمفرده"، قالت إلينبورغ. "لقد تكوّن لدى مالك شقته هذا الانطباع. هل لديه أصدقاء هنا في القرية؟".

"لقد انتقلوا جميعاً. كل الشبان ينتقلون، لا جديد في ذلك. يتحدثون عن أغلاق المدرسة، ونقل الأطفال بالحافلات إلى الفيورد المجاور كل يوم. يبدو أن هذا المكان قد تلقى قُبلة الموت. ربما كان يُفترض بي المغادرة أيضاً والذهاب إلى ريكيافيك الرائعة. لم يسبق لي أن زرتها من قَبْل، ولن أفعل. لم يكن الناس يسافرون كثيراً فيما مضى، وبطريقةٍ ما لم يكن هناك ما يدعوني للذهاب إلى العاصمة. ولكنني لا أُبالي. لا شيء يربطني بذلك المكان. لا شيء. هل نشأتِ هناك؟".

"أجل"، قالت إلينبورغ. "أحب المدينة، وأفهم تماماً أولئك الذين يريدون الانتقال والاستقرار هناك. إذاً، في ما يتعلق بابنك: ألم يكن على اتصال بأي شخص هنا في القرية؟".

"لا"، أجابت كريستيانا بحزم. "لا عِلم لي بذلك".

"هل سبق له أن واجه متاعب هنا؟ أيّ شيء غير قانوني؟ هل لديه أعداء؟".

"هنا؟ لا، أبداً. لا أعرف كثيراً عنه بعد مغادرته. كما قلتُ، لم أكن مطّلعة على ظروفه، لذلك لا يمكنني الإجابة عن الأسئلة. آسفة لأنني لا أستطيع تقديم العون. هذا ما كانت عليه حاله فحسب". وحدّقت بإلينبورغ. "لا يمكنك أن تعرفي ما سيحلّ بأبنائك. هل لديك أبناء؟".

فأومأت إلينبورغ.

"ماذا تعرفين عمّا يفعلون؟" سألتها كريستيانا. ففكرت إلينبورغ في فالتور. "كيف تعرفين ما الذي يقومون به؟" سألت كريستيانا مجدداً. "أدرك أنه من غير المقبول قول ذلك، ولكنني لم أكن أعرف ابني جيداً: لم أكن أعرف ماذا يفعل بين يوم وآخر، أو في ما يفكر. من نواحٍ عدة، كان غريباً بالنسبة إليّ، ولُغز. أنا واثقة من أنني لست الوحيدة في مواجهة أمر مماثل. يبتعد أبناؤك ويصبحون غرباء عنك تدريجاً، وكل ما يتبقى...". كانت كريستيانا قد مزّقت منديلها الورقي إلى أجزاء صغيرة. "صَرْف أسنانك"، قالت. "تعلّمتُ ذلك عندما كنت صغيرة السن. يجب ألا أشعر بالأسف على نفسي. لذلك، سأصرف أسناني الآن، كالعادة".

وفكرت إلينبورغ في الروهيبنول. إذا عُثر عليه في جَيب شاب خرج في المساء وأحضر امرأةً إلى المنزل، يكون الاستنتاج إذاً جليّاً نوعاً ما.

سألت إلينبورغ بحرص: "عندما كان رونولفور يعيش هنا هل كان متورطاً مع أي امرأة؟".

أجابت كريستيانا: "لا فكرة لديّ، لماذا تطرحين هذا السؤال؟ نساء؟ لا عِلم لي بوجود أي امرأة!".

"حسناً، هل يمكنك إخباري ما إذا كان هناك في القرية من يعرفه ويمكنني التحدث إليه؟" سألت إلينبورغ بهدوء.

"أجيبيني! لماذا تسألين عن النساء؟".

"لا نعرف شيئاً عنه. ولكن...".

"ماذا؟".

"كان سلوكه غير عادي، على الأرجح مع النساء".

"سلوكه؟ غير عادي؟".

"ويشمل استخدام مخدرات أيضاً، ربما".

"ماذا تعنين؟ أي مخدرات؟".

"تدعى أحياناً مخدّرات لتسهيل عملية الاغتصاب"، أجابت إلينبورغ.

فحدّقت بها كريستيانا.

"من الممكن أيضاً أنه كان يبيع المخدرات فقط، ولكننا لا نستثني الاحتمال الآخر. قد نكون على خطأ. حتى هذه المرحلة، لا نملك كثيراً من المعلومات بعد. لا نعرف سبب وجود مخدرات في جَيبه عندما عُثر على جثته".

"مخدّرات لتسهيل عملية الاغتصاب؟".

"يدعى روهيبنول. إنه عقار مهدّئ يجعلك تنامين ويتسبب بفقدان للذاكرة. اعتقدنا أنك تعرفين. إنه نوع التفاصيل التي قد تبحث عنها وسائل الإعلام".

فجأةً، ضربت العاصفة جدار المنزل بقوة، وحجبت عاصفة ثلجية الرؤية عبر النافذة، وازدادت الظُّلمة في الغرفة.

جلست كريستيانا لمدة طويلة دون التفوّه بأي كلمة. "لا يمكنني أن أتخيّل سبب حمله هذا الشيء"، قالت أخيراً.

"لا، بالطبع لا".

"لقد سمعتُ ما يكفي".

"أفهم أن الأمر صعب عليك".

"الآن، أكاد لا أعرف أيّاً من الأمرَين هو الأسوأ".

"عفواً؟".

حدّقت كريستيانا إلى العاصفة الثلجية عبر النافذة. "أن يكون قد قُتل، أم أنه مغتصِب".

"لا يمكننا تأكيد أيّ شيء"، قالت إلينبورغ.

والتقت عينا كريستيانا بعينَي إلينبورغ. "لا، لا تعرفون كثيراً عن أي شيء".

الفصل السادس

تعيّن على إلينبورغ قضاء الليلة هناك. فاستقرت في غرفتها الرَّحْبة في نُزلٍ صغيرٍ قائمٍ على تلةٍ خارج القرية تماماً، واتصلت بسيغوردور أولي لتخبره عن مقابلتها مع كريستيانا، عِلماً أنه لم ينجم عنها الكثير. واتصلت بالمنزل وتحدّثت إلى تيدي الذي كان قد تناول وجبةً سريعة، وإلى تيودورا التوّاقة لإخبار والدها عن الرحلة المخطّط لها مع المرشدات إلى بحيرة أولفيوتسفاتن خلال أسبوعَين. وقد تحدثتا مطوَّلاً. وكان الفتَيان في صالة السينما. فكرت إلينبورغ مليّاً في أنها ربما كانت قادرة على قراءة كل ما يتعلّق بالأمر على الإنترنت منذ مدةٍ طويلة.

وعلى مسافة غير بعيدةٍ من النُّزل مطعم يصلح أيضاً كمقهى تُعرض مباريات رياضية على شاشاته التلفزيونية، ومتجر لاستئجار شرائط فيديو، وكما يبدو، مغسلة عامة. أثناء دخولها، رأت رجلاً يسلّم ملابسه المتّسخة، معلّقاً أنه سيكون من الجيد استعادها يوم الثلاثاء. تتضمّن قائمة الطعام الأطباق المعتادة: برغر ورُقاقات بطاطا مع صلصة كوكتيل زهرية اللون، ولحم خروف مَشْويّ، وسمكاً مقليّاً. فاختارت إلينبورغ السمك. كانت هناك طاولتان غير

شاغرتَين، وإلى إحداها يجلس ثلاثة رجال يحتسون الشراب ويشاهدون مباراةً في كرة القدم على تلفازٍ ذي شاشةٍ مسطّحة، ويجلس إلى الطاولة الأخرى ثنائيٌّ متقدّم في السن، غريب مثلها، يتناولان سمكاً مَقليّاً.

كانت تفتقد تيودورا لأنها لم ترها منذ يومَين. فابتسمت إلينبورغ لنفسها أثناء التفكير في ابنتها. هي تُطلق أحياناً تصريحاتٍ مثيرةً للاهتمام عن الحياة، ولغتها رسمية نوعاً ما وقديمة الطراز قليلاً، فقلقت إلينبورغ من إمكانية تعرّض تيودورا للمضايقة في المدرسة. ولكن من الواضح أن لا سبب للقلق. "لماذا هو شديد الانكسار من الحزن؟" كانت قد سألت عن مذيع أخبارٍ تلفزيونيةٍ بائس. "الأمر غريب ويجعل الوجه منبسطاً"، تقول عندما تقرأ خبراً مُضحكاً في الصحيفة. لقد افترضت إلينبورغ أنها التقطت هذه الكلمات من قراءاتها الشاملة.

لم تكن السمكة سيئةً، وكان الخبز الطازج المقدم معها لذيذاً. لم تتناول إلينبورغ رُقاقات البطاطا التي لم تكن تحبّها. عندما أنهت سمكتها، سألت عما إذا كان المطعم يقدّم قهوة إسبريسو. فقامت النادلة، وهي امرأة لا يمكن التكهّن بسنّها، تطهو، وتخبز، وتؤجّر شرائط فيديو، وتستلم ملابس للغسل، بإعداد كوب قهوة إسبريسو جيدة بسرعةٍ فائقة. فُتح الباب، ودخل شخص ما لينظر إلى شرائط الفيديو.

كان الشال الذي عُثر عليه في شقة رونولفور لُغزاً. لا يعني ذلك بالضرورة وجود امرأة هناك أثناء عملية القتل، أو أن المعتدي امرأة. ربما كان الشال مُلقىً على الأرض حيث عُثر عليه، تحت السرير،

لمدة أيام. ولكن الاستنتاج الذي لا مفر منه هو إمكانية استخدام رونولفور المخدِّر الذي يُستخدم لتسهيل عملية الاغتصاب في ذلك المساء، وإحضار امرأة معه إلى المنزل - امرأة رافقته بملء إرادها أم لا - وحدوث أمر ما أثار الاعتداء العنيف. ربما زال تأثير المخدِّر، وعندما استعادت المرأة وعيها التقطت أقرب سلاح إليها لتدافع عن نفسها أو تنتقم.

لم يُعثر على السكين، سلاح الجريمة في الشقة، ولم يترك القاتل أيّ أثر باستثناء كرهه وغضبه الجليَّين اللذَين صبّ جامهما على الرجل المقتول. فإذا اغتصب رونولفور المرأة صاحبة الشال، وهاجمته وقتلته، فكيف يساعد ذلك الشرطة؟ من أين تم شراء الشال؟ سيحاول الضباط معرفة المتجر الذي باعه، ولكنه لا يبدو جديداً وقد لا يؤدي هذا الاستعلام إلى أي نتيجة. كانت المرأة تضع عطراً انتقل إلى الشال. لم يتم تحديد نوع العطر، ولكنها مسألة وقتٍ ليس إلا، ويمكن حينذاك إجراء تحقيقات في المتاجر حيث يُباع. وتفوح من الشال رائحة دخان سجائر أيضاً، مما يشير إلى أن المالكة ارتدته في مقاهٍ حيث الناس يدخنون، أو أنها مدخِّنة. كان رونولفور في أوائل العقد الرابع من العمر، ومن الممكن أن يكون قد التقى امرأةً في السنّ نفسها. لقد عُثر على شعرات قاتمة على الشال وفي قبّعة رونولفور. لم يكن الشعر مصبوغاً، لذلك، فالمرأة بنّية الشعر. لا بدّ من أن يكون شعرها قصيراً لأن الشعرات التي عُثر عليها ليست طويلة.

ربما كانت تعمل في مطعمٍ يقدّم أطباق تندوري. فإلينبورغ تعرف بعض الأمور عن فنّ طهو التندوري، حتى إنها أضافت بعض أطباق التندوري إلى كتاب الطهو الذي نشرته. كانت قد قرأت عن

أساليب طهوِ التندوري، فشعرت بأنها حسنة الاطّلاع على الأمـــر. هي تملك إناءَي تندوري فخاريَّين مختلفَين. في الهند، يـــتم تســـخين الإناء تقليدياً في حفرة مليئة بفحمٍ خشبيّ متّقدٍ كي يُطهـــى اللحـــم بشكلٍ متوازنٍ من مختلف الجهات في درجةٍ حرارة مرتفعة. كانـــت إلينبورغ تطمر من حينٍ لآخر إناء تنـــدوري في حديقتـــها الخلفيـــة بالطريقة الصحيحة، ولكنها تضعه عادةً في الفرن أو تســـخّنه فـــوق فحمٍ خشبيّ على مِشواةٍ قديمة. كانت النُقاعة[1] هي العامـــل البـــالغ الأهمية، ولأجله تستخدم إلينبورغ مجموعةً من التوابل تقوم بمزجهـــا لتُضفي مَذاقاً على اللبن العادي. وللحصول على لونٍ أحمر، تضـــيف بذوراً مطحونةً تُستخرج من شجرةٍ استوائية، الأنـــاتو؛ وللحصـــول على اللون الأصفر، تضيف الزعفران. هي تختبره بصورة عامـــة مـــع مزيجٍ من الفُلفُل الأحمر الحارّ، والكُزبرة، والزنجبيل، والثوم، أو مـــع الغارام ماسالا الذي تُعدّه بنفسها بواسطة حبّ هـــالٍ مطحـــونٍ أو محمَّصٍ، وكمّونٍ، وقرفةٍ، وثومٍ، وفلفُلٍ أسودَ، مع قليلٍ من جَـــوزة الطيب. واختبرت أيضاً أشكالاً مختلفة، مستخدمةً أعشاباً أيســـلندية كالصعتر البرّي، وجذور حشيشة الملاك، وأوراق الهندبـــة البرّيـــة، والأنجُذان الروميّ. فتفرك اللحم - دجاج أو لحم أحمر - بالنقاعـــة وتتركه ساعاتٍ عدة قبل إدخاله إناء التندوري. أحياناً، يقع قليل من النُقاعة على الفحم الساخن، فينبعث أريج تندوري أقوى من الأريج الذي اشتمّته على الشال. تساءلت عما إذا كانت المرأة التي يبحثون عنها تعمل في مطبخ هندي، أم أنها مهتمة بالطعام الهندي، على غرار

1 سائل متبَّل بالملح أو الخل، مثلاً، يُنقع فيه اللحـــم أو الســـمك قبـــل الطهو.

إلينبورغ، وأيضاً بأطباق التندوري. ربما يكون لـــديها أيضـــاً إنـــاء تندوري في مطبخها مع كل التوابل التي تجعل الطبق مثيراً للُعاب.

كان الثنائيّ المُسنّ قد أنهى وجبته ورحل، وغادر هـــواة كـــرة القدم الثلاثة مع انتهاء المباراة. فجلست إلينبورغ لـــبعض الوقـــت بمفردها، ثم قصدت المشرب لتدفع. فشكرت النادلة علـــى الوجبـــة الجيدة، وتحدّثتا قليلاً عن الخبز الذي كانـــت إلينبـــورغ تســـتمتع بإعداده. سألت المرأةُ عما حملها إلى القرية، فأخبرتها إلينبورغ.

"كان في المدرسة الابتدائية هنا مع ابني"، قالت النادلة. إنها ممتلئة الجسم، ترتدي ثوباً أسود بدون كمّين، ذراعاهـــا قويّتـــا البُنيـــة، وصدرها عارم تحت مِئزر فضفاض. قالت إنها شاهدت الأخبار على التلفاز، ورونولفور حديث القرية.

"هل كنت تعرفينه؟" استعلمت إلينبورغ، ناظرةً خارج النافذة. كانت قد بدأت تُثلج ثانيةً.

"الكلُّ يعرف الكلَّ هنا. كان رونولفور شاباً عادياً تماماً، وربما متمرداً قليلاً. غادر حالما تمكن من ذلك، على غرار معظم الأحداث. كانت معرفتي به سطحية. أعرف أن كريستيانا كانت تعامله بفظاظةٍ نوعاً ما، وبإمكانها الانهيال عليه تقريعاً إذا أساء التصرف. إنها قاسية كالأظفار. لقد عملت في مصنع السمك المحلّي حتى إغلاقه".

"هل لا يزال أيّ من أصدقائه يعيش هنا؟".

شبكت المرأة ذراعَيها البدينتَين والقويّتَين وفكّرت. "لقد انتقلوا بأجمعهم، بقدْر ما أعرف. أصبح عدد السكان نصف ما كان عليـــه منذ عشر سنوات".

"فهمتُ. حسناً، شكراً لك".

كانت في طريقها إلى الخارج عندما رأت رف شرائط فيديو و"دي في دي" في كوّة قرب الباب. لم تكن إلينبورغ مولَعة بالأفلام كثيراً، ولكنها تشاهدها أحياناً إذا استأجر ذكور العائلة أفلاماً مثيرةً للاهتمام. ولكن الأفلام البوليسية لم تكن تُعجبها، والقصص الرومنسية تُثبط عزيمتها. هي تفضّل الكوميديا. ولتيودورا ذَوق مماثل، ولذا تستأجران من حين لآخر فيلماً كوميدياً في حين يلتصق تيدي والفتّيان بفيلم مثير.

ألقت إلينبورغ نظرةً سريعةً على الرف، وعرفت أحد فيلمَين سبق لها أن شاهدتهما. كانت هناك فتاة في العشرين من العمر تقريباً تختار فيلماً، فنظرت إلى إلينبورغ وقالت: "مرحباً". ثم سألت: "هل أنت الشرطية من ريكيافيك؟".

أدركت إلينبورغ أن خبر حضورها انتشر في كل القرية.

"أجل"، أجابت.

"هناك شخص واحد هنا في القرية كان يعرفه"، قالت الفتاة.

"هو؟ تعنين...؟".

"رونولفور. يدعى فالديمار. هو يدير ورشة تصليح السيارات".

"ومن تكونين؟".

"كنت ألقي نظرة على الأفلام فحسب"، أجابت الفتاة. ثم انسلّت بجانب إلينبورغ وخرجت من الباب.

سارت إلينبورغ في الشوارع تسيخ قدميها في ثلجٍ كثيفٍ حتى عثرت على ورشة سياراتٍ صغيرةٍ في الطرف الشمالي للقرية. فوق الباب المنزلق المفتوح جزئياً للمبنى القديم، كان ضوء ضعيف يشعّ على لافتةٍ بالية بسبب تقلّبات الطقس، واسم المؤسسة الذي تحمله غير

مقروء. لقد بدا الأمر لإلينبورغ كما لو أن اللافتة أُمطرت بخُردق بندقية صيد. عبرت منطقة الاستقبال إلى داخل الورشة حيث كان رجل في الثلاثين من العمر تقريباً يعمل وراء جرّار، معتمراً قَلَنسوة بيسبول رثّة ومرتدياً بذلة عملٍ كانت ذات مرةٍ زرقاء داكنةً ولكنها اسودّت بسبب المواد الشحمية. عرّفت إلينبورغ بنفسها، وشرحت أنها من الشرطة. فضفر الرجل بين يدَيه خِرقة ملوّثة بالزيت أثناء الرد على إلينبورغ بتحيةٍ مماثلة، غير واثقٍ مما إذا كان يُفترض به مصافحتها بيده الزَّلقة. إنه طويل القامة، هزيل، وبدا الارتباك على وجهه. قال إن اسمه فالديمار.

"سمعتُ أنك جئتِ إلى هنا"، قال، "لأجل رونولفور".

"آمل في أنني لا أزعجك"، قالت إلينبورغ، مُلقيةً نظرةً سريعةً على ساعتها. لقد تخطت الساعة العاشرة.

"لا، أنت لا تزعجينني. أعمل على الجرّار فحسب. لا شيء آخر لديّ. هل أردتِ التحدث إليّ عن رونولفور؟".

"أستنتج أنكما كنتما صديقَين عندما كان يعيش هنا. هل بقيتما على اتصال؟".

"لا، لقد زرته مرة واحدة عندما قصدتُ ريكيافيك".

"لا تعرف أحداً قد يكون لديه سبب لِكَنِّ الكره له؟".

"لا، أبداً. ولكننا لم نكن على اتصال، كما قلت لكِ. لم أقصد ريكيافيك منذ زمن طويل. قرأتُ أنه نُحِر".

"صحيح".

"هل تعرفين السبب؟".

"لا. لا نعرف كثيراً حتى الآن. جئت إلى هنا لأتحدث إلى والدته. كيف كان رونولفور في صِباه؟".

وضع فالديمار من يده الخِرقة الملوَّثة بالزيت، وفتح تِرمس يحتوي على قهوة حارّة جداً، وسكب لنفسه كوباً. ثم ألقى نظرةً سريعةً على إلينبورغ كما لو أنه يعرض عليها كوباً، ولكنها هزّت رأسها.

"الكلُّ يعرف الكلَّ هنا، بالطبع"، قال. "كان أكبر سنّاً مني، لذلك لم نلعب معاً كثيراً في صِبانا. لم يكن بجموح بعضٍ منا نشأوا هنا في القرية، لأن تربيته ربما كانت صارمة".

"ولكن هل كنتما صديقَين؟".

"ليس بالمعنى الدقيق لصديقين، بالرغم من أننا كنا نعرف بعضنا. لقد غادر صغيراً جداً". فالأمور تتغيّر، ليس أقلّه في مجتمعٍ صغيرٍ كهذا المجتمع".

"هل غادر للالتحاق بمدرسةٍ ثانوية، أم...؟".

"لا، انتقل إلى ريكيافيك ليعمل فحسب. كان يريد على الدوام الانتقال إلى هناك. كان يتكلّم عن المغادرة حالما تسنح له الفرصة، بل السفر إلى الخارج أيضاً. لم يكن راغباً في هدر حياته في هذا المكان المعزول. كان يدعوه حفرة. لم أعتبر هذا المكان حفرةً ما دمت بخيرٍ هنا".

"هل كان مهتماً ببرامج التشويق الهزلية، الأفلام المثيرة، هل تعرف؟".

"لماذا تسألين؟".

"لأننا عثرنا على ما يشير إليها في منزله"، أجابت إلينبورغ دون وصفٍ تفصيليّ للملصقات الإعلانية الكبيرة والصور التي يمكن جمعها من شقة رونولفور.

"لا أعرف. لا أذكر أيّ شيء عن هذا الأمر".

"قيل لي إن والدته كانت قاسية. لقد ذكرتَ تربيةً صارمة".

"لا يجافي ما تقولينه الحقيقة"، قال فالديمار، مرتشفاً قهوته بإتقان. وأخرج بَسكوتة من جَيبه وغمّسها في الكوب. "لديها مقاربتها الخاصة عن التربية الوالدية. لم أرَها تضربه، ولكنه قال إنها فعلت. لم يتكلم عن الأمر سوى مرةٍ واحدة، بقدْر ما أعرف. كان مُحرَجاً، وأعتقد أنه شعر بالخجل. لم يكونا أبداً مقرَّبَين".

ماذا عن والده؟".

"كان الرجل المُسنّ شخصاً ضعيفاً، عديم الفعالية. وقليل الكلام".

"مات في حادث سير، أليس كذلك؟".

"حدث ذلك منذ سنوات قليلة بعد انتقال رونولفور إلى ريكيافيك".

"إذاً، هل تملك أي فكرة عن سبب قتل رونولفور؟".

"لا، لا فكرة لديّ. من المأساوي، من المأساوي تماماً، أن تحدث أمور مماثلة".

"هل كنت تعرف أيّ شيء عن نساءٍ في حياته؟".

"نساء؟".

"أجل".

"في ريكيافيك؟".

"أجل. أو في غيرها".

"لا أعرف شيئاً عن ذلك. هل لمقتله علاقة بالنساء؟".

"لا"، قالت إلينبورغ. "أو على الأقل، لا نعرف. لا نعرف ما حدث".

وضع فالديمار كوب القهوة من يده وتناول مفتاح ربطٍ من صندوق العِدّة.

عمل بهدوءٍ وتؤدة. وبحث عن مسمار ملولَب في صندوقٍ آخر، متلمّساً بإصبعه حتى عثر على مسمارٍ بالحجم المناسب.

نظرت إلينبورغ إلى الجرّار. لم يكن هناك ضغطُ عملٍ في ورشته، ولكن فالديمار يعمل حتى وقت متأخّر من المساء.

"زوجي ميكانيكي"، قالت إلينبورغ بعفوية. لم تعتَد إطلاع الغرباء على أي شيء يتعلق بها، ولكن هناك حميمية في الورشة والرجل ودود. لقد بدا موثوقاً ومحبوباً. في الخارج، كانت العاصفة تزداد حدة. لم تكن تعرف أحداً في هذا المكان وشعرت بأن مسافةً بعيدةً تفصلها عن زوجها وأبنائها.

"آه؟" أجاب فالديمار. "إذاً، افترض أن يدَيه سوداوان على الدوام؟".

"لن أسمح بذلك"، قالت إلينبورغ، مبتسمة. "لا بد أنه أحد الميكانيكيين الأوائل في أيسلندا، أو ربما في العالم، الذين بدأوا بوضع قفّازات في أيديهم أثناء العمل".

نظر فالديمار إلى يدَيه القذرتَين، ورأت إلينبورغ ندوباً قديمة على قفاهما وعلى أصابعه، وقد عرفت بعد سنوات قضتها مع تيدي أنها نتيجة نضالٍ مع مكوّنات المحركات. لم يكن تيدي حذراً على الدوام: يفقد قدرته أحياناً على التحكُّم في المكوِّنات، أو تكون معدّاته مَشوبةً بعيبٍ ما.

"لمسة أُنثوية"، قال فالديمار.

"وأؤمّن له كْريماً خاصاً لتنظيف اليدَين يجتـــرح المُعجـــزات"، أضافت إلينبورغ. "ألم ترغب يوماً في الانتقال على غرار الآخرين؟".

ووجدت أن فالديمار يحاول عدم الابتسام.

"لا أرى علاقةً لذلك مع موضوعنا"، أجابها.

"لا، كانت مجرد فكرة"، قالت إلينبورغ، مُحرَجة قليلاً. لقـــد ترك الرجل أثراً في نفسها؛ بدا صادقاً وفي سلام مع نفسه.

"لطالما عشت هنا، و لم أرغب في المغادرة"، قـــال. "لا أحـــب التغيير. زرت ريكيافيك مراتٍ قليلةً و لم أحبّ ما رأيت. كل ذلـــك السعي وراء أمور فارغة: استهلاك ملحوظ، منازل أكبر، ســـيارات أكثر كلفة. حتى إنهم يكادون لا يُجيدوا اللغة الأيسلندية الصحيحة، ويتسكعون في مطاعم تقدّم طعاماً غير مغذٍّ، ويَسمنون أكثر فـــأكثر. لا أعتقد أنها العادات الأيسلندية. نغرق كلنا في عاداتٍ أجنبيةٍ سيئة".

"لديّ صديق رأيه مماثل لرأيكَ نوعاً ما".

"أحسن صُنعاً".

"ولديك عائلة هنا بالطبع"، أضافت إلينبورغ.

"لست رب عائلة"، قال فالديمار، متوارياً تحت الجرّار. "لم أكن رب عائلة، ولا يمكنني تخيُّل أن أكون كذلك الآن".

"لا يمكنك الجزم بذلك"، غامرت إلينبورغ.

نظر إليها الرجل من تحت الجرّار. "هل هنـــاك أمـــر آخـــر لم تُطلعيني عليه؟".

ابتسمت إلينبورغ وهزّت رأسها، واعتذرت بسبب إزعاجـــه، وغادرت في خضمّ العاصفة.

عندما وصلت إلى النُّزل التقت المرأة التي قدّمت لها الطعـــام في المطعم، ووجدت أنها لا تزال ترتدي مِئزرها الذي يحمل اسمها: *لوغا*. كانت تهمّ بالخروج، وخطر ببال إلينبورغ أنها ربما تكون مشاركة في إدارة النُّزل أيضاً. تقومين بمهام متعددة، قالت في نفسها.

"سمعتُ أنك تحدّثت إلى فالدي"، قالت لوغا، مبقيــةً البـــاب مفتوحاً لإلينبورغ. "هل كان اللقاء مثمراً؟".

"ليس كثيراً"، أجابت إلينبورغ، متفاجئةً ثانيةً من سرعة انتشار الخبر في هذا المكان.

"لا يحب الكلام كثيراً، ولكنه شاب صالح".

"يبدو أنه يكدّ في العمل. كان لا يزال يعمل عندما غادرتُ".

"لا يقوم بكثيرٍ من الأعمال الإضافية الأخرى"، علّقت لوغـــا. "يحب عمله، طالما أحبه. هل هو الجرّار نفسه؟".

"أجل، كان يعمل على جرّار".

"أعتقد أنه يتلهّى به منذ عشر سنوات. لم يسبق لي أن رأيـــت اهتماماً وعناية يُغدَق هما على جرّار كما يُغدَق على ذلك الجــرّار. إنه أشبه بحيوان مدلّل. لقد أطلقوا عليه لقب فالدي *فرغوسن*".

"حسناً"، قالت إلينبورغ. "عليّ العودة إلى المدينة في الصـــباح الباكر، لذلك...".

"آسفة. لم أقصد إبقاءك مستيقظةً طوال الليل".

فابتسمت إلينبورغ ونظرت خارجاً إلى القرية البائسة التي تختفي بالتدريج في العاصفة الثلجية. "لا أفترض أن جرائم كثيرة تقع هنا؟".

كانت لوغا تُقفل الباب. "لا، إنه أمـــر مؤكّـــد"، أجابـــت، مبتسمة. "لا يحدث أي شيء هنا".

غلب النعاس إلينبورغ حالما لمس رأسُها الوسادةَ، بالرغم مــن وجود سؤال لازمها طوال الوقت؛ قد يعني كل شيء أو لا شـــيء. إنها الفتاة التي صادفتها عند رف أفلام الفيديو: كانت تتكلم بهَمـسٍ كما لو أنها لم تشأ قيام أحد باستراق السمع إلى حديثهما.

الفصل السابع

هبطت طائرة إلينبورغ في ريكيافيك حوالى الظهر، وذهبت مباشَرةً إلى منزل الشابة التي عُثر عليها على قارعة الطريق في كوبافوغور، برِفقة مستشارة من مركز معالجة الآثار النفسية والجسدية الناجمة عن الاغتصاب.

المستشارة سولرون في الأربعين من العمر تقريباً، وعملت إلينبورغ معها من قَبل. في طريقهما، ناقشتا تزايد نسبة حالات الاغتصاب التي تبلّغ الشرطة بحدوثها. ويتراوح عدد الاعتداءات بين عام وآخر: خمسة وعشرون اعتداءً في عام، وثلاثة وأربعون في عامٍ آخر. وإلينبورغ تألف الإحصائيات: هي تعرف أن حوالى سبعين بالمئة من حالات الاغتصاب تقع في المنزل، وفي حوالى خمسين بالمئة من الحالات تعرف الضحية المغتصِب. والاغتصاب من قِبَل غرباء في تزايد، عِلماً أن هذه الحالات لا تزال نادرة نسبياً. قد لا تبلّغ الشرطة بالضرورة بهذه الاعتداءات؛ في الغالب، يكون أكثر من رجلٍ واحدٍ متورّطاً. وفي كل عام، تتعاطى الشرطة مع ما بين ست وثمانٍ حالاتٍ يُشتبه باستخدام مخدّر فيها لتسهيل عملية الاغتصاب.

"هل تحدّثتِ إليها؟" سألت إلينبورغ.

"أجل، هي تنتظر قدومنا"، أجابت سولرون. "لا تزال في حالةٍ سيّئة. عادت مع والدَيها ولا تحب رؤية أحدٍ أو مكالمته. لقد عزلت نفسها. هي تقابل عالِم نفس مرتَين في الأسبوع، ووضعتُها على اتصال بطبيب نفساني أيضاً. سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً لتتعافى".

"ولا يمكن أن تكون معاملة النظام القضائي لهؤلاء الضحايا بازدراء أمراً مساعداً لهم"، قالت إلينبورغ. "ثمانية عشر شهراً كمعدل وسطيّ لصدور حكم يُدين عملية اغتصاب؟ إنه عار".

التقتهما والدة الشابة عند الباب، ورافقتهما إلى غرفة الجلوس. لم يكن زوجها في المنزل ولكنها تتوقّع قدومه منذ مدة طويلة.

ذهبت لإبلاغ ابنتها بوصول الزائرتَين، ونجم عن ذلك شجار وجيز. كما لاحظت إلينبورغ، كانت الابنة تعترض على القيام بهذا الأمر. لم تعُد تريد التحدث إلى الشرطة، وأرادت أن يدَعوها وشأنها.

وقفت إلينبورغ وسولرون عندما دخلت الوالدة والابنة الغرفة. لقد التقت الشابة، أونور، المرأتين من قَبل وعرفتهما، ولكنها لم تردّ تحيّتهما بالمِثل.

"آسفة لأننا نفرض أنفسنا"، قالت سولرون. "لن يدوم الأمر طويلاً. ويمكنك التوقّف متى رغبتِ". جلسنَ. حرصت إلينبورغ على عدم تضييع الوقت بأمور تافهة. بالرغم من إخفاء أونور الأمر، لاحظت إلينبورغ عدم ارتياح الشابة بسبب جلوسها بجانب والدتها. كانت تبذل مجهوداً كبيراً لتبدو في أفضل حال. لقد تعلّمت إلينبورغ تمييز العواقب الطويلة الأمد لاعتداء جسدي كبير، وتعرف الندوب الذهنية التي يخلّفها. برأيها، إن الاغتصاب هو أسوأ شكلٍ من أشكال الاعتداء الجسدي، ويساوي تقريباً القتل.

أخرجت من جَيبها صورةً فوتوغرافيةً لرونولفور، منسوخةً عن رخصة سَوقه. "هل تعرفين هذا الرجل؟" سألت، ممرّرةً إيّاها لأونور.

ألقت عليها نظرةً سريعة. "لا"، أجابت. "رأيت صورته في الأخبار، ولكنني لا أعرفه". وأعادت الصورة لإلينبورغ. "هل تعتقدين أنه هو؟ الرجل الذي اغتصبني؟" سألت أونور.

"لا نعرف"، أجابت إلينبورغ. "نعرف أنه كان يحمل مخدّراً يسهّل عملية الاغتصاب عندما خرج مساء تعرّضه للقتل. لم تُنشر تلك المعلومة ويجب ألاّ تُخبري أحداً. ولكنني أردتك أن تسمعي الحقيقة. الآن تُدركين سبب تلهّفنا لمقابلتك".

"لا أعرف إذا كنت قادرةً على تمييزه حتى ولو كان واقفاً هنا بالذات أمامي"، قالت أونور. "لا أذكر أيّ شيء. لا شيء. أذكر بتشويش الرجل الذي كنت أتحدث إليه أخيراً في المقهى. لا أعرف من كان، ولكنه لم يكن رونولفور ذاك".

"هل ستكونين مستعدة للقدوم إلى شقته معنا وإلقاء نظرةٍ عليها؟ لعلّ ذلك ينبّه ذاكرتك؟".

"لم... لا، لم... لم أخرج من المنزل منذ حدوث الأمر"، قالت أونور.

"لا تريد مغادرة المنزل"، قالت والدها. "ربما يمكنكما عرض بعض الصور عليها".

أومأت إلينبورغ. "يكون الأمر مفيداً جداً إذا كنتِ تشعرين بالاستعداد لمرافقتنا"، قالت. "وكان لديه سيارة - نكون ممتنّين إن ألقيتِ نظرةً عليها".

"سأفكر في الأمر"، قالت أونور.

"الميزة الأكثر بروزاً للعيان في منزله وجود ملصقات إعلانية كبيرة على جدران غرفة الجلوس لأبطال مغامرات وتشويق في هوليوود. أبطال خارقون مثل سوبرمان والرجل الوطواط. هل يذكّرك ذلك...؟".

"لا أذكر شيئاً".

"وهناك أمر آخر"، أضافت إلينبورغ، مُخرِجةً الشال الملفوف في كيس أدلةٍ بلاستيكي. "عثرنا على هذا في مسرح الجريمة. أرغب في معرفة ما إذا كنت تستطيعين تمييزه. أخشى أنني لا أستطيع إخراجه من الكيس، ولكن لا بأس بفتحه".

وسلّمته للشابة.

"لا أرتدي شالات"، قالت أونور. "لم أمتلك سوى واحد فقط في حياتي، وليس هذا الشال. هل عثرتِ عليه في منزله؟".

"أجل"، أجابت إلينبورغ. "إنه أمر آخر لم يتم الإفصاح عنه لوسائل الإعلام".

بدأت أونور تَعي مآل الأسئلة. "هل كانت هناك إمرأة معه عندما... عندما هوجِم؟".

"الأمر مُحتمَل"، قالت إلينبورغ. "نعرف على الأقل أنه متورط بطريقةٍ ما مع نساء قدمنَ إلى منزله".

"هل خدّرها، أم كان يخطط لذلك؟".

"لا نعرف".

وساد الصمت.

"هل تعتقدين أنني تلك المرأة؟" سألت أونور أخيراً.

حدّقت إليها والدتها. وهزّت إلينبورغ رأسها. "لا، أبداً"، أجابت. "لا يجب عليك التفكير في ذلك. لقد أطلعتك على أمور أكثر مما يُفترض بك معرفته، ولا يجب عليك إساءة تفسير الأمر".

"تعتقدين أنني هاجمته".

"لا"، قالت إلينبورغ بحزم.

"ما كنت لأتمكّن من القيام بذلك حتى ولو أردت. لستُ ذلك النوع من الأشخاص"، قالت أونور.

"أي نوع من الأسئلة هي هذه؟" سألت والدتها. "هل تتهمين ابنتي بمهاجمة ذلك الرجل؟ إنها لم تغادر المنزل. كانت معنا طوال نهاية الأسبوع!".

"نعرف. أنت تذهبين بعيداً في تأويل ما قلناه"، قالت إلينبورغ.

وتردّدت. كانت الوالدة والابنة تراقبانها. "ولكننا بحاجة حقاً إلى عيّنة من شعرك"، قالت أخيراً. "باستطاعة سولرون أخذ العيّنة. نريد التأكد مما إذا كنت في شقته مساء تعرّضه للاعتداء، وما إذا كان الشخصَ الذي خدّرك واصطحبك إلى المنزل لاغتصابك".

"لم أقم بأي عمل خاطئ"، اعترضت أونور.

"لا، بالطبع لا"، وافقت سولرون. "تريد الشرطة فقط استبعاد احتمال وجودك في شقته".

"وماذا لو كنت هناك؟".

شعرت إلينبورغ بالرّعب من كلمات الشابة. تكاد لا تستطيع تخيُّل كيفية شعورها، سيّما وأنها لا تعرف شيئاً عن ليلة اغتصابها. "سيزوّدنا ذلك بمزيدٍ من المعلومات عما حدث لك في الساعات التي

سبقت العثور عليكِ في كوبافوغور"، أشـــارت. "أعلـــم أن الأمـــر صعب، ولكننا نبحث كلنا عن إجابات هنا".

"حتى إنني لست واثقة من رغبتي في معرفـــة أي معلومـــات"، قالت أونور. "أحاول إقناع نفسي بأن الأمر لم يحدث، وأنني لســـت من تعرّضت للاغتصاب بل فتاة أخرى".

"لقد تحدثنا عن هذه المسألة"، قالت سولرون. "لا يُفترض بك كبت الأمر. سيستغرق الأمر مدةً أطول لتفهمي أنك غير مُذنبة أبداً. لم تفعلي أي شيء أدّى إلى الاعتداء. لا سبب لك لإلقاء اللوم علـــى نفسك. لقد عوملتِ بوحشية. لا حاجة للهروب من الواقع. يجـــب عليك عدم الانسحاب من المجتمع أو الشعور بأنك فاسدة الأخلاق. لستِ كذلك، ولا يمكنك أن تكوني كذلك".

"أنا... خائفة فحسب"، قالت أونور.

"بالطبع"، قالت إلينبورغ. "يمكن فهم ذلك تماماً. ســـبق لي أن جلست مع نساء مثلك. أقول لهنّ على الدوام إن الأمر مـــرتبط بمـــا يشعرن به حيال المعتدي. فكّري في لذّة الانتصـــار الـــتي تمنحينـــها لأولئك الحثالة من خلال الإقفال على نفسك هنا. ليس صحيحاً أن باستطاعتهم سجنك. عليك أن تُظهري لهم قدرتك على الرد علـــى الأذى الذي يريدون أن يُلحقوه بك".

حدّقت أونور إلى إلينبورغ. "ولكن المعرفة أمر مخيـــف... لـــن يعود بإمكانك أبداً... لقد سُلب شيء مني، ولن أتمكن أبـــداً، مـــن استعادته ثانيةً، ولن تكون حياتي أبداً كما كانت عليه".

"ولكنه واقع الحال"، قالت سولرون، "بالنسبة إلينا كلنا. لـــن نتمكن أبداً من استعادة ما فقدناه. لهذا السبب ننظر إلى المستقبل".

"لقد حدث الأمر"، قالت إلينبورغ بطريقة مطمْئِنة. "لا تُطيلي التفكير في ذلك. إذا فعلتِ فاز الأوغاد. لا تـدَعيهم يُفلتون من العقوبة".

أعادت أونور الشال لها. "هي تدخّن. أنا لا أدخّن. وهناك رائحة أخرى، عِطر - ليس عِطري - ومن ثم هناك رائحة توابل...".

"إنه التندوري"، تدخّلت إلينبورغ.

"هل تعتقدين أنها التي هاجمته؟".

"إنه احتمال".

"أحسنتْ صُنعاً"، قالت أونور عبر أسنان مُحكمة الإطباق. "أحسنتْ صُنعاً بقتله!".

ألقت إلينبورغ نظرة سريعة على سولرون. لقد اعتقدت أن الشابة على طريق استعادة حالتها الطبيعية.

عندما وصلت إلينبورغ إلى المنزل في وقتٍ متأخرٍ من ذلك المساء، كان الفتَيان في شجارٍ محتدم. لقد وجد آرون، الابن الأوسط الذي يشعر بطريقة ما بأنه مُهمَل، الشجاعةَ لولوج كمبيوتر فالتور. كان شقيقه الأكبر يصيح في وجهه بغضبٍ حمل إلينبورغ على الصياح في وجهه لإسكاته. أما تيودورا فكانت تستمع إلى جهاز الآي بود أثناء القيام بواجبها المنزلي على طاولة الطعام، متجاهلةً شقيقَيها المتشاجرَين. أما تيدي فكان مستلقياً على الأريكة يشاهد التلفاز. كان قد اشترى قِطع دجاجٍ مقليةً في طريقه إلى المنزل، وكانت العلب متناثرةً في أنحاء المطبخ مع رُقاقات بطاطا باردةٍ وأوعية صَلصةٍ فارغة.

"لماذا لا تزيل هذه الفوضى؟" نادت إلينبورغ لتيدي.

"اتركيها"، أجاب. "سأقوم بذلك في وقتٍ لاحق. أريد الانتهاء من مشاهدة هذا البرنامج...".

لم تكن إلينبورغ تملك الطاقة لخوض جدال، فجلست قرب تيودورا. قبل أيامٍ قليلةٍ، كانتا قد التقيتا مدرّسة تيودورا للتحدث في شأن موادّ دراسيةٍ إضافيةٍ لها. وكانت المدرّسة متحمّسة لإيجاد شيء ما أكثر تحدّياً. لقد ناقشن احتمال اختصار السنوات الدراسية الإلزامية الثلاث بسنة واحدة، إذا رغبت، ودخول المدرسة الثانوية باكراً.

"قيل على الأخبار إنكم عثرتم مع ذلك الرجل على مخدِّر لتسهيل عملية الاغتصاب"، قالت تيودورا، رافعةً سمّاعتَي أُذُنَيها.

"كيف حصلوا على هذه المعلومة؟" تنهّدت إلينبورغ.

"هل كان نَذلاً؟" سألت تيودورا.

"ربما"، أجابت إلينبورغ. "رجاءً، لا تسأليني عن هذه الأمور".

"قالوا إنكم تبحثون عن امرأةٍ كانت برفقته تلك الليلة".

"من المحتمَل أن يكون قد هاجمه شخص ما كان برفقته. الآن، الزمي الهدوء"، أجابت إلينبورغ بمودّة. "ماذا تناولتِ في المدرسة؟".

"حَساء. كان مريعاً".

"أنت صعبة الإرضاء جداً بطعامك".

"لقد تناولتُ حَساء".

"بالطبع. إنه عملٌ عبقريٌّ".

سبق لإلينبورغ أن أخبرت تيودورا بأنها كانت أيضاً في طفولتها صعبة الإرضاء في الطعام. لقد رُبِّيت على تناول الطعام الأيسلندي

القديم الطراز في ظروف أيسلندية قديمة الطراز. وعندما وصفت الأمر لابنتها، بدا الأمر أشبه بإخبارها عن حياتها في العصـــور الوســـطى. كانت والدة إلينبورغ ربّة منزل تتسوّق وتطهو الغداء كـــل يـــوم. ووالدها، الذي كان يعمل في مكاتب شركة صيد أسماك، يعـــود إلى المنزل، ويتناول وجبته، ويستلقي على الأريكة للاستماع إلى نشـــرة أخبار الظهيرة التي تبدأ عند الثانية عشرة وعشرين دقيقة تماماً، لتتلاءم مع عمّال مثله. وغالباً ما تدقّ ساعة النشرة أثنـــاء ابتلاعـــه لُقمتـــه الأخيرة ورفع قدمَيه.

في وقت الغداء، كانت والدة إلينبورغ تقدّم سمكاً مسلوقاً مـــع خبز وزبدة، أو تُعِدّ رغيف لحم يُقدَّم مع بطاطا مهروسة أو مســـلوقة في غالب الأحيان، وهو صنف يرافق كل وجبة على الدوام.

بالنسبة إلى وجبة المساء، تتبع قوائم الطعام الأسبوعية نسَقاً يومياً صارماً. كانت والدة إلينبورغ تقوم بكل أعمال الطهـــو. في أيـــام السبت يتناولون سمكةً تُنقَع مُسبَقاً بالملح في طَسْـــت في المطـــبخ - الطَّسْت نفسه الذي يغسل فيه زوجها قدمَيه المؤلِمَتَين. حتى يومنـــا هذا، تكاد إلينبورغ لا تستطيع تقبُّل السمك المنقوع بـــالملح. يـــوم الأحد، يتم إعداد فَخِذ مشويّةٍ أو عُنُق خروف، وصلصةٍ بنّيّة اللـــون مع مرَق اللحم، وبطاطا مُكرمَلة. بهدف التغيير، يتناولون أحياناً قِطع لحم خروف. ويُقدَّم الشّواء على الدوام مع ملفـــوفٍ أحمـــر مخلَّـــلٍ وبازلاء معلّبة. وقد يظهر في أي يوم لحمُ غنَمٍ مملّحٍ مع ملفوفٍ لفـــتيّ مسلوقٍ أو صلصة لحم الجياد مع صلصةٍ بيضاء، ولكنـــها وجبـــات نادرة. وأيام الاثنين تعني سمكاً على الدوام ما لم يكن هناك بقايا طعام من شواء الأحد، وفي هذه الحالة تُنقل وجبة السمك إلى يوم الثلاثاء.

في العادة، يُقلى السمك مع فتات الخبز ويقدَّم مع مارغرين مُـــذاب ومايونيز. في أيام الأربعاء، تقدَّم وجبة سمك مقدَّد تعتبره إلينبورغ غير صالح للأكل تقريباً. فبعد سَلقه لمدة طويلة لدرجةِ تغبُّشِ كل النوافذ بالبخار، لا تعود كمية وافرة من الشحم المُذاب كافيةً لجعل السمك المقدَّد لذيذ الطعم. وقد يشهد يوم الأربعاء أيضاً تقديم وجبةِ بـــيض السمك وكَبِد السمك، وهي مفضَّلة إلى حدٍّ كبير. لقـــد وجـــدت إلينبورغ غشاء بيض السمك منفّرة، ولم تلمس الكَبِد أبداً. في أيـــام الخميس، كانت والدها تُعِدّ وجباتٍ عشوائية: ذات خميس لا يُنسى، تذوّقت إلينبورغ للمرة الأولى السباغيتي المسلوقة قلـــيلاً، ووجـــدها رديئة الطعم تماماً ولكنها أكثر استساغةً مع كَتشاب البندورة. في أيام الجمعة، يُرفَق لحم غنمٍ مقليّ أو قِطع ضِلع مقليّة مع فتات الخبز مـــع مارغرين مُذاب، على غرار السمك المَقليّ.

وتتالت الأسابيع، متحوّلةً إلى أشهرٍ وســـنواتٍ مـــن طفولـــة إلينبورغ دون أيّ تبدّلٍ يُذكر، ولم يكن يتم شراء وجبةٍ جـــاهزةٍ إلا مرةً واحدةً كل عامَين تقريباً: يصطحب والدها معه إلى المنزل شرائح خبزٍ مدهون عليها لحم غنمٍ مدخَّن، أو فريدس ومايونيز على بيـــاض البَيض.

كانت إلينبورغ في التاسعة عشرة من عمرها عنـــدما دخلـــت منزلَها القطعة الأولى من الدجاج المحمَّر في علبةٍ مع شـــرائح بطاطـــا مقليّة. إنه يوم آخر لا يُنسى. لم تحب أيّاً من المادتَين الغـــذائيّتَين ولم يكرر والداها الاختبار. كانت تستمتع بالقراءة عن الطعام في الكتب، وكل ما تتذكره في غالب الأحيان من قصص الأطفـــال ورواياـــهم أنواعُ وجباتٍ وطهو: أطعمة لذيذة أجنبية غير مألوفة، غير متوافرة في

أيسلندا في تلك الأيام، مثل مربّى الفواكه، والباكون[1]، وشراب الزنجبيل. لقد تذكرتِ القراءةَ ذات يوم عن الجُبن المُذاب. وتطلب الأمر بعض الوقت لتفهم معنى ذلك. لم يسبق لها أن سمعت بتناول الجُبن بأيّ طريقة أخرى غير تناوله من الثلاّجة مباشَرةً، مقطّعاً إلى شرائح على خبز.

كانت إلينبورغ صعبة الإرضاء ببعض الأطعمة، ومصدراً متواصلاً لخيبة أمل والدها، وهي مؤمنة راسخة بفضائل السلق: تعتقد أن الطعام لا يكون صالحاً للأكل ما لم يحوَّل إلى عجينةٍ طريّة، فتسلق شرائح الحَدوق[2] لمدة تتراوح ما بين خمس وعشرين وثلاثين دقيقة. كانت إلينبورغ تخشى على الدوام الاختناق بحسك سمك على طاولة المطبخ. ولم تكن تحب الطبقة الدُّهنية لفتات الخبز المُعَدّ مع شرائح اللحم المطبوخة، وتجد اللحم معتدل المَذاق وبلا طَعم، والبطاطا المُكرمَلة مثيرة للاشمئزاز، ولا تستطيع ابتلاع كَبِد الخروف مع صلصة البصل الذي يقدَّم أيام الأربعاء إلا عندما تختار والدها بملء إرادتها القلب والكِلى. حتى إنها لم تكن تعتبر القلب والكِلى طعاماً لائقاً. كانت قائمتها المطبخية السوداء لا متناهية.

لم تتفاجأ إلينبورغ عندما تعرّض والدها لنوبة قلبية في أوائل العقد السابع من عمره. لقد نجا، ولا يزال والداها مقيمَين في المكان نفسه، منزل طفولة إلينبورغ. فكلاهما متقاعد الآن، ولكنهما لا يزالان نشيطَين متمتعَين باكتفاء ذاتي. ولا تزال والدتها تسلق السمك المقدَّد حتى تتغبّش كل النوافذ بالبخار.

---

1 لحم مملّح أو مدخّن من ظهر الحيوان أو جنبَيه.

2 سمك بحري من فصيلة القَدّ.

عندما اتضح أن صعوبة إرضاء ذَوق إلينبورغ بالطعام غير قابلة للشفاء، وكبرت في السنّ بما يكفي لتدبّر أمورها في المطبخ، سمح لها والداها بالشروع بطهو وجباتها، مستخدمةً كل ما تشتريه والـدتها. فتتناول بعض الحَدوق أو شرائح اللحم المطبوخة، أو رغيف السمك المقدَّم في أيام الأربعاء بعد انتهاء اختبار المعجَّنات، وتُعدّ شيئاً ما تريد تناوله حقّاً. وأثناء اهتمامها أكثر بفن الطبخ، كانت تطلب باستمرار كتبَ طهوٍ لأجلِ الكرسمس وهدايا أعياد المَولد، وتشترك في نـوادي وَصفات الطبخ، وتقرأ مقالات عن فن الطبخ في الصحف. ولكنها لم تشأ أن تغدو طاهيةً بالضرورة، بل أرادت إعداد طعامٍ صالحٍ للأكل.

عندما غادرت إلينبورغ المنزل، كانت قد تركت بعض الأثر على عادات العائلة في تناول الطعام، في حين تغيّرت مظاهر أخرى من حياتهم تلقائياً. على سبيل المثال، لم يَعُد والدها يأتي إلى المنزل لتنـاول الغـداء والاستلقاء للاستماع إلى نشرة الأخبار، وتخرج والدتها للعمل وتعود في المساء إلى المنزل مُنهَكة، شاعرةً بالارتياح بسبب رغبـة إلينبـورغ في الطهو. كانت تعمل في متجر بقالة حيث تؤلمها قدماها طـوال اليـوم، فتنقعهما كل مساءٍ في مغطس ماءٍ ساخنٍ كي تزيـل الألم والاحمـرار. ولكنها أصبحت أكثر ابتهاجاً من ذي قَبلُ لأنها امرأة أنيسة المعشر.

تخرّجت إلينبورغ في المدرسـة الثانويـة، وتركـت المنـزل واستأجرت شقةً صغيرةً في طابقٍ سفلي. كانت تعمل مع الشرطة في إجازات الصيف، وهي وظيفة تدبّرها لها خالها. وقـررت دراسـة الجيولوجيا في الجامعة. في سنّ المراهقة، كانت تسـتمتع بالسـفر في أنحاء البلد مع صديقاتها، وحثّت إحداهنّ إلينبورغ، وكانت مولَعـة بالجيولوجيا، على التسجّل في الجامعة معها. وبالرغم من افتتانهـا في

الأساس بالموضوع، كانت إلينبورغ تعلم قبل أن تتخرج أنها لا تريد اتخاذ الجيولوجيا مهنةً لها.

راقبت تيودورا تُنجز فرضها المنزلي، وتساءلت عما ستقوم به ابنتها عندما تكبر. إنها مهتمة بالعلوم - الفيزياء والكيمياء - وتتحدّث عن التخصّص في الجامعة في هاتَين المادتَين. وأرادت أيضاً أن تدرس في الخارج.

"هل لديك مدوّنة، يا تيودورا؟" سألت إلينبورغ.

"لا".

"ربما لا أزال صغيرةً جداً".

"لا، أعتقد أنه أمر سخيف. أعتقد أن من المثير للسخرية التحدّث عن كل ما أقوم به وأقوله وأفكر فيه. لا شأن لأحد بذلك. لا أهتم أبداً بوضع هذه المعلومات على الإنترنت".

"من المثير للدهشة كم يذهب الناس بعيداً في هذا الأمر".

نظرت إليها تيودورا. "هل كنت تقرأين مدوّنة فالتور؟".

"لم أكن أعرف أنه يملك مدوّنة. اكتشفت الأمر بالصُّدفة".

"يكتب هراءً تاماً"، قالت تيودورا. "قلت له إنني لا أريد منه أن يذكرني".

"وماذا أيضاً؟".

"يقول إنني غبية".

"هل تعرفين الفتيات اللواتي يُكتَب عنهنّ؟".

"لا. لا يخبرني بأي شيء. يُخبر الجميع بكل شيء عن نفسه، ولكنه لا يخبرني بأي شيء. لقد تخلّيت منذ زمن بعيد عن محاولة التحدث إليه".

"هل تعتقدين أنه يُفترض بـــي إبلاغه أنني قرأت مدوَّنته؟".

"اجعليه يكفّ عن الكتابة عنّا، على الأقل. في الواقـــع، هـــو يكتب عنكِ أيضاً وعن أبـــي. كنت أعتزم إخباركما، ولكنني لم أشأ أن أكون نمّامة".

"ماذا تعنين... إذا قرأتُ مدوَّنته، هل أكون متطفّلة؟".

"هل ستكلّمينه؟".

"لا أعرف".

"إذاً، ربما تتطفّلين. دأبتُ على قراءة مدوَّنته منذ أشهر قبـــل أن أفقد رباطة جأشي بسبب أمرٍ كتبه عنّا، فأخبرته. لقد كتـــب أنـــني تلميذة مُجدّة ضعيفة. لا أعرف سبب قيامه بنشر ذلك على الإنترنت إذا كانت قراءة ما يكتب ممنوعةً، وإلاّ اتهمنا بالتجسّس عليه".

"منذ أشهر، قلتِ؟ منذ متى يقوم بذلك؟".

"منذ أكثر من عام".

لم تشعر إلينبورغ بأنها تتجسس على ابنها من خـــلال قـــراءة مدوَّنةٍ علنية. و لم تشأ التدخُّل لأنها شعرت بضرورة تحمّله مســؤولية نفسه، ولكنها كانت قلقة من الكتابة عن عائلته وأصدقائه بشـــكلٍ علنيّ.

"لا يُخبرني بأيّ شيء"، قالت. "ربما يُفترض بـــــي مكالمتـــه. باستطاعة والدك القيام بذلك".

"فَلْيقُم بذلك".

"بالطبع، إنه رجل بالغ تقريباً، هو في الكلّية... أشـــعر بـــأنني فقدت براعتي معه. كنا قادرَين على التحدث، ولكننا الآن لا نكـــاد نقوم بذلك. كل ما يمكنني القيام به في هذه الأيام هو قراءة مدوَّنته".

"سبق لفالتور أن انتقل... إلى هنا"، قالت تيودورا، ناقرةً على جبينها بإصبعها. ثم عادت إلى فرضها المنزلي.

"هل كان لديه أي أصدقاء؟" سألت تيودورا بعد قليل، دون رفع نظرها عن كتبها.

"هو؟ فالتور؟".

"الرجل الذي قُتل".

"أفترض ذلك".

"هل تحدثتِ إليهم؟".

"لا، لستُ من يتولّى هذه المهمة. هناك أشخاص آخرون يقتفون أثرهم. لماذا تسألين؟" تتكلم ابنتها أحياناً بالألغاز.

"ماذا كان يفعل؟".

"كان مهندس وسائل اتصالات".

نظرت تيودورا إليها، مستغرقةً في التفكير. "هم يلتقون أشخاصاً".

"نعم، هم يذهبون إلى منازل الناس".

"يذهبون إلى منازل الناس"، كرّرت تيودورا، وعادت إلى درس الرياضيات السهل.

رنّ هاتف إلينبورغ المحمول من جَيب مِعطفها في خزانة الرَّدهة. إنه هاتف العمل. دخلت الرَّدهة للإجابة على الاتصال.

"حصلنا للتوّ على النتائج الأولية لتشريح جثة رونولفور"، قال سيغوردور أولي دون إلقاء التحية.

"ماذا أيضاً؟" قالت إلينبورغ. هي تنزعج من الأشخاص الذين لا يعرّفون بأنفسهم عبر الهاتف حتى ولو كانوا زملاء مقرَّبين. ألقت

نظرةً سريعةً على ساعتها. "ألم يكن بالإمكان إرجاء هذا الأمر حتى يوم غد؟" سألت.

"هل تريدين أن تعرفي ماذا وجدوا أم لا؟".

"يا سيغوردور...".

"وجدوا روهيبنول"، قال سيغوردور أولي.

"أجل، أعرف. كنت هناك معك عندما أخبرونا".

"لا، أعني أنهم وجدوا روهيبنول في رونولفـــور، في داخلـــه. كانت هناك كمّية كبيرة منه في فمه وعنقه".

"ما الذي تتحدث عنه؟".

"لقد ابتلع بعض المخدِّر بنفسه!".

الفصل الثامن

التقى المدير لقسم دعم الزبائن في شـــركة الهـــاتف إلينبـــورغ وسبغوردور أولي بعد الغداء. كان سيغوردور أولي مشتَّت الفكـــر؛ يعمل على قضية متطلّبة أخرى ولا يركز كلّياً علـــى جريمـــة قتـــل ثينغولت. علاوةً على ذلك، لم تكن علاقته ببرثورا تتحسّن. لقد سبق له أن غادر المنزل وأخفقت محاولتاهما لإيجاد حلٍّ للفوارق بينـــهما. كانت قد دعته إلى المنزل ذات مساء، ولكن الأمـــر انتـــهى بهمـــا متخاصمَين. لم يُخبر إلينبورغ؛ فقد أراد الإبقاء على خصوصية حياته الشخصية. لم يتكلما كثيراً أثناء توجههما إلى شركة الهاتف باستثناء قيام إلينبورغ بسؤاله عما إذا كان قد بلغه أي شيء عن إرلندور منذ مغادرته إلى الفيوردات الشرقية.

"لا شيء"، قال سيغوردور أولي.

كانت إلينبورغ قد خلدت إلى السرير في وقـــت متـــأخّر ولم تتمكّن من النوم حتى منتصف الليل بسبب أفكـــار تتنازعهـــا عـــن رونولفور والمخدِّر الذي يسهّل عملية الاغتصاب. لم تكن قد تحدّثت بعد إلى فالتور عن مدوَّنته بسبب غيابه عن المنزل عنـــدما اعتزمـــت الطلب منه الكفّ عن الكتابة عن عائلته على الإنترنت.

كان تيدي يشخر بهدوء بجانبها. هي لا تذكر معاناته من أي متاعب في النوم، أو قضاء ليلة مضطربة؛ لا شك في أنها دلالة على كونه في سلامٍ مع نفسه ومع العالم. هو لا يتذمّر، ولا يحب الكلام، ولا يأخذ المبادرة، مفضِّلاً العيش بسلام وهدوء. عمله غير مُجهِدٍ، ولا يحمله معه إلى المنزل. أحياناً، عندما تكون إلينبورغ متضايقة من عملها، تفكر مليّاً في ما إذا كان يُفترض بها امتهان الجيولوجيا، وتتخيّل العمل الذي كانت لِتقوم به لو لم تنضم إلى الشرطة. كان بإمكانها أن تكون مدرّسة؛ وقد سبق لها أن عملت في دورات دراسية قليلة في كلّية تدريب الشرطة واستمتعت بدور المدرِّب. ربما كانت لِتتابع دراسات عُليا وتصبح عالِمة تُجري أبحاثاً عن الانهيارات الجليدية والزلازل. أحياناً، عندما تراقب عمل فريق الأدلة الجنائية، تفكر في أن هذا العمل ربما يكون ملائماً لها. ليست تعيسة في عملها بصفة خاصة، ولكن الانحطاط الخُلُقي والأمور المُرعِبة التي تشهدها تَشلّ قواها من حين لآخر. لا يمكنها فهم سبب تصرف البشر كحيوانات ضارية.

"ماذا يفعل مهندس وسائل الاتصالات بالتحديد؟" سألت إلينبورغ المدير. "ماذا يشمل عمله؟".

"حسناً، قد يشمل أموراً متنوعة"، قال المدير لاروس. "هو مسؤول عن نظام الهاتف، ويتولّى مهمّتَي الصيانة والتجهيز. تحققتُ من رونولفور في سجلاتنا. لقد عمل معنا لسنوات عدّة؛ انضم إلينا بعد تخرّجه في الكلّية التقنية مباشَرةً. كان عاملاً ممتازاً، وسُرّت الشركة جداً بأدائه".

"هل كان محبوباً؟".

"أجل، إلى حدٍّ كبير كما أعلم. لم أكن على اتصال مباشَر بــه ولكن قيل لي إنه رصين، ودقيق المواعيد، ولطيف. لا يفهم أحد هنا هذا الأمر. لا يمكننا استيعاب ما حدث حقاً".

"لا"، أجابت إلينبورغ. "هل يقصد هؤلاء المهندسون منــازل الناس؟".

"كان رونولفور يقصد منازل الناس لأنه مسؤول عن وصلات الإنترنت، ونطاق التردّدات العريض، وأنظمة الهــاتف في المنــزل، وأجهزة الضبط الرقمية، والألياف الضوئية. نحن نقدّم خدمة متميِّزة. لا يملك الناس أيّ فكرة عن أجهزة الكمبيوتر والتكنولوجيــا. لقــد اتصل بنا مؤخّراً شخص داس على فأرته طوال اليوم؛ اعتقــد أنهــا دوّاسة".

"هل يمكنك تزويدنا بقائمة الزبائن الذين زارهم رونولفــور في الأشهر الأخيرة؟" سألت إلينبورغ. "كان يغطي منطقة ريكيافيــك، أليس كذلك؟".

"ستكونين بحاجة إلى مذكرة تفتيش. أنا واثق من وجود قائمــة لدينا، ولكن يُفترض بــي القول إنها سرّية، لذلك...".

"لا مشكلة في ذلك"، قالت إلينبورغ. "ستصلك مذكرة قبــل إغلاق مؤسستكم اليوم".

"هل ستُجرين مقابلة مع كلّ من زاره؟".

"إذا كان ذلك ضرورياً"، قالت إلينبورغ. "هل لــديك عِلــم بوجود أصدقاء لرونولفور يمكننا التحدّث إليهم؟ هنا في الشركة، أو أيّ شخص آخر، على حد سواء؟".

"لا، ولكنني سأسأل".

في نهاية الأسبوع الذي شهدت مقتله، لم تلـتقط أيّ كـاميرا تلفزيونٍ مُغلَقٍ الدائرة في منطقة وسط المدينة رونولفور، حيث افترض مالك الشقة أن رونولفور قصده في المساء الأخير من حياته. كانـت هناك ثماني كاميرات تراقب الأماكن الأكثر اكتظاظاً في وسط المدينة. قد لا يعني ذلك شيئاً: هناك طرق عديدة أخرى يسلكها من منزلـه وإليه. ربما كان رونولفور يعرف مكان الكاميرات وتعمّد تجنّبها. لقد تمّ استجواب سائقي سيارات الأُجرة: هل رأوه، أو أقلّـوه؟ ولكـن ذلك لم يؤدِّ إلى أيّ نتيجة. وينطبق الأمر نفسه على سائقي الحافلات الليلية في المنطقة. وتمّ التحقُّق من العمليات التجارية لرونولفور مـن خلال بطاقة الائتمان وبطاقة الحسم، ولكنه استخدم البطاقتين فقط، كما يبدو، لشراء البَقالة ودفع أقساط جهاز الكمبيوتر والآي بـود، ولمصاريف منتظمة كفواتير الهاتف، والتدفئة، والكهرباء، والتلفاز.

زُوِّدت الشرطة ببياناتِ تعقُّبِ الإشارة لهاتف رونولفور المحمول ليتمكّنوا من معرفة ما إذا كان قد انتقل من منطقة إرسال إلى أخرى في ليلة مقتله. وبالإمكان تعقُّبه حتى ولو لم يستخدم هاتفه؛ ولكنـه يعرف بالتأكيد، كونه مهندس وسائل اتصالات، أن من غير الممكن تحديد موقعه لأن كل منطقة وسط المدينة مغطّاة بجهاز إرسال واحد بشعاع ثلاثة كيلومترات. فلو أراد رونولفور الـذهاب بعيـداً دون التمكُّن من تعقُّب تحركاته لَترك هاتفه المحمول في المنزل: لقد تبيّن أن الهاتف لم يغادر منطقة وسط المدينة في تلك الليلة.

أُرسلت عيّنة من شعر الشابة التي عُثر عليها في كوبافوغور إلى الخارج لإجراء تحليل على الـ "دي أن أيه" كي تتم مقارنتـها مـع عيّنات شعر عُثر عليها في منزل رونولفور وسيارته. ويتطلب الأمـر

بعض الوقت لتحديد ما إذا كانت ضحيته قبل أسابيع من مقتله. ولكنها لم تكن مشتبَهاً بها، ولديها عُذر غياب يعوَّل عليه. وأُرسل أيضاً قميص التي شيرت الذي كان يرتديه رونولفور عندما قتل، والشال الذي عُثر عليه في شقته، لإجراء تحاليل عليهما ومعرفة ما إذا كانا يخصّان المرأة نفسها. لم يُعثر على أيّ شيء في جهاز الكمبيوتر الخاص به يساعد الشرطة على تحديد الشخص الذي كان برفقته ليلة حدوث الجريمة. في الواقع، يحتوي الكمبيوتر على سجلٍّ تاريخيٍّ صغير لاستخدام الإنترنت. كان يعتزم، كما يبدو، شراء سيارة مستعمَلة لأن مواقع الويب المخصَّصة لبيع سيارات مستعمَلة كانت مُدرَجة بشكل بارز يوم وفاته، إضافةً إلى مواقع لرياضات أيسلندية وأجنبية، ومواضيع ذات صلة بعمله. وكل الرسائل الموجَّهة عبر البريد الإلكتروني مرتبطة بعمله.

"لم يكن يستخدم البريد الإلكتروني بقدْر ما يستخدمه معظمنا"، قال عضو فريق الأدلة الجنائية. "يبدو لي الأمر متعمَّداً".

"ماذا تعني بمتعمَّد؟".

"أعني أنه لا يريد أن يترك أيّ أثر".

كانت إلينبورغ واقفة عند مدخل مكتبٍ في مقر قيادة الشرطة، والمكان صغير جداً وضيّق لدرجة عدم تمكّنها من دخول الغرفة. لقد بدا عضو فريق الأدلة الجنائية، الذي كان طويل القامة وعريض البُنية بشكل متناسب، واقعاً في فخٍّ مكتبه البالغ الصِّغر، عاجزاً عن الحركة.

"ولكن هل هناك أيُّ شيء غير عاديٍّ في ذلك؟ بعض الأشخاص يكتبون ما يتبادر إلى أذهانهم، في حين يكون آخرون أكثر احتراساً. بالرغم من كل شيء، أنّى لنا أن نعرف من سيقرأ بريدنا الإلكتروني؟".

"يمكنك ولوج أيّ شيء وسرقته"، علّق. "كما تُعلّمنا الممارسة، تَظهر الشؤون الخاصة للأشخاص على الصفحات الأمامية للصحف فجأةً. بالنسبة إليّ، ما كنت لأضع أي شيء مهم في بريد إلكتروني. ولكن لديّ شعور بأن هذا الرجل ليس محترِساً فحسب، بل هو أكثر من ذلك؛ يبدو موسوَساً تقريباً. يبدو الأمر كما لو أنه يبذل قُصارى جهده كي لا يترك أيّ شيء شخصيّ على القرص الصلب. فلا صلات باستثناء تلك المرتبطة بعمله، ولا غرف مسامَرة. لا مستندات، ولا أفكار شخصية. لا روزنامة. لا شيء. نعلم أنه كان مهتماً بالأفلام وكرة القدم. هذا كل ما حصلنا عليه".

"لا شيء عن حَبيبات؟".

"لا شيء".

"لأنه أراد للأمور أن تجري على هذا النحو؟".

"أجل".

"لأنه يُخفي أمراً ما؟".

"قد يكون أحد الأسباب"، أجاب عضو فريق الأدلة الجنائية، مادّاً يده في اتجاه جهاز الكمبيوتر. "يبدو أنه تعوّد محو السجلّ التاريخي لصفحة الويب كل يوم قبل إطفاء جهازه في الليل".

"ليس أمراً مفاجئاً، ما دام يحمل روهيبنول".

"لا، ربما لا".

"إذاً، لا أحد يعرف ما كان يفعل على الإنترنت؟".

"سأتحقق مما إذا كان بإمكاني استخراج أيّ شيء. لا يزول كل شيء بالضرورة عندما يتم الضغط على زر الإلغاء. ربما يكون بإمكان مزوّدِه بخدمة الإنترنت مساعدتّنا. في الواقع، يبدو الأمر كما لو أن

المزوِّد موجود في الخارج، لذلك قد لا نتمكن من الحصول على أيّ معلومات"، وتنهّد، مبدِّلاً وضعيّة جلوسه على الكرسي الذي أصدر صريفاً.

أظهر التشريح أن رونولفور كان في صحة ممتازة ولا وجود لأيّ أمراض جسدية. كان قصير القامة، ونحيلاً، ومتناسق البُنية، لا ندوب أو شوائب على جسده، وأعضاؤه تؤدي وظائفها بشكل طبيعي.

"باختصار، كان شابّاً سليم الصحة"، قال الطبيب الشرعي لدى اختتام سَرْده.

كان واقفاً مقابل إلينبورغ في الجانب الآخر لجثة رونولفور، في مشرحة المدينة. لقد أُنجز تشريح الجثة التي نُقلت إلى غرفة جانبية باردة، وفتح الطبيب الشرعي الدُّرج، وها هي إلينبورغ تنظر إلى الجثة.

" لم تكن وفاةً سهلة"، تابع الأخصائي. "لقد عانى من عدد من الجراح قبل أن يُقتَل. هناك كثير من الجراح الصغيرة على العُنُق، قرب الجرح الرئيسي، وكَدمة على العنق، كما لو أن أحدهم أمسك به بإحكام. لا دلالة على قيامه بأي محاولة حقيقية للدفاع عن نفسه.

"ليس الأمر معقّداً بل مثير للاهتمام بطريقة حدوثه. لقد جرى ببراعة. قُطع العنق بنَصل حادّ بحدّة موسى حلاقة، وبحدّة مِبضع جراحيّ تقريباً. والجرح الفعلي جرّة نَصلٍ واحدة متواصلة دون أي علاماتِ تردُّد. الأمر أشبه بشَقٍّ جراحيّ بارع. أميل إلى الاعتقاد أن مهاجمه تغلّب عليه وسيطر عليه لبعض الوقت - إنها النتيجة المنطقية للجراح الصغيرة - قبل شَقّ عنقه وإسقاطه على الأرض. لقد بقي على قَيد الحياة فترة وجيزة، ربما لدقيقة واحدة، لا أكثر، لم تعثروا على ما يشير إلى حدوث مقاومة، أليس كذلك؟".

"لا".

"مارس الجنس قبل قليل من مقتله، كما تعلمين بدون شك. لا أعرف ما إذا كانت الممارسة الجنسية لم تحظَ برضى الفريقَين. لا دلالة على ذلك، باستثناء واقع القتل، بالطبع".

"لا علامات على الجثة؟ لا خدوش، ولا عضّات؟".

"لا، ولكنكِ ما كنت لِتتوقّعي وجود أيٍّ منها لو تعرّضت المرأة المعنيّة للتخدير".

لقد ناقش الفريق الذي يحقّق بالقضية حالةَ جثة رونولفور، مراراً وتكراراً، كما عُثر عليها في منزله، والدلالات التي توفّرها. كان يرتدي تي شيرت أصغر من مقاسه بكثير، وربما تخصّ امرأة. وباستثناء الشال، لم يُعثر على أي ملابس نسائية في شقته. لقد استنتجوا أن التي شيرت تخص امرأة ربما رافقته إلى منزله: لو حدثت عملية اغتصاب، لا بدّ من أن يكون رونولفور قد عرّى المرأة من ملابسها، ثم اغتصبها، متلقّياً بعض الركلات قبل ارتداء قميصها. يبدو أنه حاول إيجاد جوّ رومانسي: لا أضواء كهربائية باستثناء تلك الموجودة في غرفة الجلوس، وعُثِر على آنية شموع فارغة في غرفة الجلوس وغرفة النوم.

وكان بعض المحقّقين غير مقتنعين بحدوث عملية اغتصاب. وكانوا متردّدين باستنتاج كثير من الدليل المتوافر: بالرغم من امتلاك رونولفور روهيبنول في منزله، لا يُنبئهم هذا الأمر بأي شيء عما حدث هناك، ولم يتم العثور على أيّ أثر للمخدِّر في الكؤوس، مثلاً. ربما مارس الجنس مع المرأة، مرتدياً قميصها التي شيرت أثناء الجِماع، ولسببٍ ما التقطت السكين ونحرته. ويساند أعضاء آخرون من

الفريق، من بينهم سيغوردور أولي، وجهة النظر المتمثلة بتطفّل شخص ثالث على الثنائي: مُربَكاً، شرع رونولفور بارتداء التي شيرت دون أن يتمكّن من إنهاء ما شرع به قبل تعرّضه للقتل. من الممكن أن تكون رفيقته قد هاجمته، ولكن يتعيّن أيضاً التفكير ملياً ببديل: ارتكاب شخص آخر الجريمة. وتميل إلينبورغ إلى تأييد وجهة النظر تلك، عِلماً أن لا وجود لحجج خاصة تدعم حَدْسها. ربما يعود سلاح الجريمة - سكين حادّ كموسى حلاقة - للضحية. كان قد عُثر على أربعة سكاكين مطبخ موضوعة بترتيب على قِدّة مغناطيسية على الجدار؛ ربما كانت في الأصل مجموعةً من خمسة سكاكين. وربما استعمل القاتل السكين الخامس، ثم أخذه معه، أو أخذته معها، عند المغادرة. من غير الواضح ما إذا كان هناك سكين مفقود، و لم يؤدِّ بحثٌ مُضنٍ في ثينغولت ومحيطها إلى أي نتيجة.

ومن ثم هناك الروهيبنول في فم رونولفور وعنقه. من المستبعَد أن يكون قد تناوله بملء إرادته.

"هل عثرت على كمية كبيرة من الروهيبنول في الجثة؟" سألت.

"أجل، مقدار كبير. في الواقع، أُرغم على ابتلاعه كما يبدو".

"ولكنه لم يصل إلى مجرى الدم؟".

"لا نعرف بعد"، أجاب الطبيب الشرعي. "إنّ تفحُّص المواد السامة يتطلّب مدةً أطول".

نظرت إلينبورغ إليه. "آه، أجل. بالطبع".

"ربما تطلّب الأمر عشر دقائق قبل بدء مفعوله، وبعد ذلك فقد القدرة على الدفاع عن نفسه بأي طريقة".

"الأمر متوافق مع واقع عدم عثورنا على أي دليل يشير إلى حدوث مقاومة".

"تماماً. لم يكن قادراً على إبداء أيّ مقاومة مهما يكن راغباً في ذلك".

"تماماً على غرار ضحيته المفترَضة".

"لقد عانى من عقّاره أيضاً، إذا كنت تقصدين ذلك".

"إذاً، لقد أرغمه أحدهم على ابتلاع حبوب الروهيبنول، ثم قطع عنقه بهدوء؟".

هزّ الطبيب الشرعي كتفَيه. "إنه قِسمك".

نظرت إلينبورغ إلى الجثة. "يتمتع بلياقة بدنية، كما يبدو. ربما كان يلتقي النساء في قاعة رياضية"، قالت.

"أمر ممكن، إذا نجح في مسعاه".

"ويقصد منازل الناس ومكاتبهم. كان مهندسَ وسائل اتصالات".

"كان يمارس الخداع، إذاً".

"وهناك كل النوادي والمقاهي".

"ألا تعتقدين أن الاحتمال الأكثر ترجيحاً هو اختيار نساء بشكل عشوائيّ بدلاً من استهدافهنّ؟".

كان ضباط الشرطة قد ناقشوا هذا العامل مطوَّلاً. لقد شعر بعضهم بأن أسلوب رونولفور الشخصي في العمل مباشَر نوعاً ما: التقى امرأةً في مقهى ودعاها إلى منزله. أحبّت إحداهنّ وسامتَه فرافقته. يبقى غير واضحٍ إنْ كان قد خدّر أيّاً منهنّ بسبب عدم وجود شهود. ويعتقد ضباط آخرون أنه استخدم المخدِّرات بالتحديد

وعمل بطريقة منهجية. لم يكن يثق بحظّه في اختيار النساء. كان على معرفة بهنّ إلى حدٍّ ما، عِلماً أنها ربما تكون معرفة سطحية.

"ربما"، قالت إلينبورغ. "بأي حال، علينا اكتشاف كيفية التقائه النساء. لم نستبعد احتمال وجود المرأة معه عندما قُتل، وربما كانت القاتلة".

"هذا ما يشير إليه الجرح"، قال الطبيب الشرعي. "كان ردّ فعلي الأول عندما رأيته. ذهب فكري إلى موسى حلاقة مستقيمة قديمة الطراز، من النوع الذي يمكن ثني شفرته ووضعها داخل المِقبض. هل تعرفين ما أعني؟".

"ماذا قلتَ عن الجرح؟".

نظر الطبيب إلى الجثة. "إنه غير مصحوب باهتزازات. عندما رأيته قلتُ في نفسي إنه... أُنثويّ تقريباً".

الفصل التاسع

كان المقهى مظلماً، وتُشرف على الشارع نافذةٌ واسعة محطَّمة مغطاة بلوحٍ خشبيّ رقائقي. لقد بدا الترميم حديث العهد. فاعتقدت إلينبورغ أنه إجراء مؤقّت على الأرجح. وكان لوح زجاج الباب محطّماً أيضاً، ولكن منذ زمن أبعد، ومغطّى بخشب رقائقيّ مطليّ بلون أسود تعرّض لخدوشٍ ويضم خربشات. لا يبدو أن المالك يعتزم وضع زجاج جديد. لقد كفّ عن المحاولة، قالت إلينبورغ في نفسها.

وجدت المالك جاثماً وراء المشرب. كانت على وشك سؤاله عن النافذة ولكنها فقدت الاهتمام بالأمر. لقد حدث شجار بدون شك. وربما قام أحدهم برمي طاولة عبر النافذة. لم تشأ أن تعرف.

"هل قدِم برتي إلى هنا اليوم؟" سألت إلينبورغ المالك الذي كان يرتّب القناني في الثلاّجة. فكل ما تمكّنت من رؤيته هو أعلى الرأس.

"لا أعرف أحداً يُدعى برتي"، أجاب دون رفع نظره عن القناني. "فريدبرت" أسهبت إلينبورغ. "أعرف أنه يتسكّع هنا".

"يأتي كثير من الناس إلى هنا"، أجاب المالك، واقفاً. إنه رجل نحيل في الخمسين من العمر تقريباً، شاحب الوجه، وخشن الشاربَين.

فنظرت إلينبورغ من حولها، وعدّت ثلاثة زبائن.

"أنت منهمك بالعمل على الدوام، أليس كذلك؟" سألت.

"لماذا لا تخرجين؟" أجاب بحدّة، معاوداً العمل.

شكرت إلينبورغ مُساعدته. إنه المقهى الثاني الذي تزوره بعد تلقّيها إشارة مفيدة من فريق المخدرات عن المكان الذي يمكن فيه توافر الروهيبنول. هم يتعاونون مع دائرة التحقيقات الجنائية في قضية ثينغولت.

كانت إلينبورغ تعلم بأن الروهيبنول دواء يُستخدم لمعالجة اضطرابات النوم، ولا يمكن الحصول عليه، وفقاً للقوانين الأيسلندية الصارمة، إلا من خلال وصفة طبّية يوفّرها طبيب. لم يتسجل رونولفور مع أي طبيب عام، ولكن إلينبورغ تمكّنت من التحقُّق بسهولة من زيارته طبيبَين منذ انتقاله إلى ريكيافيك. لقد مرّت ثلاثة أعوام بين المناسبتَين، لذلك لم يكن رونولفور يعاني من أي مشكلاتٍ صحية كبيرة كما يبدو، كما قال الطبيب الشرعي. لم يكشف أيٌّ من الطبيبَين عن أيّ معلومات حول معاينتهما رونولفور بدون أمر من المحكمة، ولكنهما أكّدا عدم وصفهما الروهيبنول. لم يكن مفاجئاً عدم تمكّن إلينبورغ من اقتفاء أثر الروهيبنول من خلال طبيب. ربما اشترى رونولفور المخدِّر من بلد آخر، ولكنه لم يغادر أيسلندا في السنوات الستِّ الأخيرة. بقدْر ما يذكر زملاؤه، قصد في رحلته الأخيرة إلى الخارج بنيدورم في إسبانيا حيث قضى ثلاثة أسابيع. لقد أظهرت بيانات الخطوط الجوية أنه لم يسافر جوّاً إلى أي مكان مذّاك

الحين، لذلك يتمثّل التفسير الأكثر أرجحية بحصوله على المخدِّر من أيسلندا، من السوق السوداء.

دنت إلينبورغ من أحد زبائن المقهى، وهي امرأة غير محدَّدة العمر جلست تدخن سيجارتها. لقد أحرق العُقْب الصغير شفتها، فرمته بعيداً. كانت هناك على الطاولة كأس شرابٍ مليئة جزئياً، وبجانبها كأس فارغة تتّسع لجُرعة.

كلها على حساب دافع الضرائب، كان سيغوردور أولي لِيزبجر.

"هل رأيتِ برتي في الأنحاء، يا سولا؟" سألت إلينبورغ أثناء جلوسها.

ألقت المرأة نظرةً سريعة. كانت ترتدي مِعطفاً قذراً وتعتمر قبّعة رثّة: ربما تكون في العقد الخامس من العمر، لا بل ربما تكون على مشارف الثمانين من العمر. "ما شأنكِ بذلك؟" أجابت بصوت أجشّ.

"أريد التحدث إليه".

"لماذا لا تتحدثين إليّ بدلاً من التحدث إليه؟" أجابت سولا بحدّة.

"ربما في وقت لاحق"، قالت إلينبورغ. "في الوقت الحاضر، عليّ مكالمة برتي".

"لا أحد يريد مكالمتي"، زمجرت سولا.

"هُراء".

"لا. لا أحد يكلّمني".

"هل رأيتِ برتي مؤخّراً؟" سألت إلينبورغ ثانيةً.

"لا".

نظرت إلينبورغ إلى الزبونَين الآخرَين: رجل وامرأة لم يسبق لها أن رأهما، جالسين يدخّنان وأمامهما كوبا شراب. قال الرجل شيئاً ما، ثم وقف ووضع قطعة نقود معدنية في آلة في الزاوية. وبقيت المرأة جالسة إلى الطاولة، تشرب.

"ماذا تريدين من برتي؟" استعلمت سولا.

"إنه على صِلة بقضية اغتصاب"، أجابت إلينبورغ.

حوّلت سولا انتباهها عن الشراب. "هل اغتصب شخصاً ما؟".

"لا، لم يغتصب أحداً. أنا بحاجة إلى بعض المعلومات منه".

تناولت سولا جُرعة من مشروبها وراقبت الرجل يلهو بالآلة.

"مغتصبون لَعينون"، تمتمتْ.

التقت إلينبورغ سولا بالصُّدفة مراتٍ عدة على مَرّ السنين. لم تَعُد تتذكر الاسم الكامل للمرأة، وما إذا كانت قد عرفتها يوماً. منذ سنّ الشباب، عاشت سولا حياة مثيرة للشفقة: صادفت فاشلين، وسِكّيرين، ومتعاطي مخدرات لا يمكن إصلاحهم، وعاشت بمفردها، ووُضعت في الرعاية السكنية وفي مراكز إعادة تأهيل، ونامت في ظروف صعبة. كانت لها مناوشات مع القانون من حين لآخر بسبب أحداث طفيفة كسرقة متاجر أو نشل ملابس عن حبال الغسيل، ولكنها مأمونة الجانب إلا عندما تكون ثملةً جداً. بعد ذلك، أصبحت سريعة الغضب وعدوانية، وهذه الطباع توقعها في متاعب. لقد تعرضت للضرب تكراراً، وكانت تتردّد إلى جناح الإصابات الطارئة في المستشفى، وقضت ليلة غير عادية في زنزانات الشرطة.

"أجري تحقيقاً حول مغتصِب مزعوم"، قالت إلينبورغ، متسائلةً عما إذا كانت كلمة مزعوم تعني أي شيء لسولا.

"آمل أن تنالي من الوغد"، أجابت سولا.

"لقد نلنا منه. نريد أن نعرف من قتله"، شرحت إلينبورغ.

"هو مَيت. حُلّت القضية إذاً، أليس كذلك؟".

"نريد أن نعرف من قتله".

"لماذا؟ ستقلّدونه وساماً؟".

"ربما قتلته امرأة".

"أحسنتْ صُنعاً!" هتفت سولا.

"بلغني أن برتي يأتي إلى هنا أحياناً...".

"إنه غبيّ"، هتفت سولا. وخفّضت صوتها. "لا أستخدم تلك القذارة اللعينة التي يبيعها".

"أريد التحدث إليه فحسب. لم أجده في المنزل".

وفقاً لفريق المخدرات، يدير برتي شبكة للحصول على عقاقير بموجب وَصْفات طبّية. هو يلفّق قصة لأطباء منوَّعين في المدينة، فيصف بعضهم كل ما يطلب منهم وصفه دون طرح أيّ أسئلة. ويبيع برتي العقاقير التي يحصل عليها بهذه الطريقة، محقّقاً أرباحاً وافرة. والروهيبنول أحد هذه العقاقير. لا دليل قاطع على أن أيّاً من زبائنه كان يستخدمه كمخدِّر لتسهيل عملية الاغتصاب بل لمعالجة اضطرابات النوم. والروهيبنول فعّال أيضاً لأعراض التوقف عن تناول المخدِّرات التي يعاني منها المدمنون على الكوكايين. لم يعثروا في شقة رونولفور على ما يشير إلى استخدام مخدِّر آخر، مما يعني أنه استخدم الروهيبنول لغاية واحدة، مفترِضين أن الروهيبنول يخص الرجل المقتول.

جلست إلينبورغ بصمت، مراقبةً سولا ومفكرةً في العقاقير بموجب وصفات طبّية، وفي الكوكايين، والتوقف عن تعاطي المخدِّرات، والاغتصاب، وفكرت مليّاً في مدى التعاسة والانحطاط اللذين يمكن أن تكون عليهما الحياة البشرية.

"هل هناك أي جديد عن برتي؟" سألت. "أي فكرة عن المكان الذي يمكنني العثور عليه فيه؟".

"رأيته مع بينا غيرز"، أجابت سولا.

"بينا؟".

"لديه شيء ما لتلك الشمطاء".

"شكراً لك يا سولا".

"أجل، أشكريني. صحيح... هل ستشترين لي شراباً؟ كي لا يطردني"، قالت، مع إيماءة بالرأس في اتجاه المشرب حيث يعبس المالك فيهما.

اتّضح أن رونولفور كان يقوم بتمارين رياضية. لقد أظهرت كاميرا مراقبة في القاعة الرياضية المنتسب إليها وجودَه هناك يوم وفاته، حوالى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم السبت. وغادر بعد ساعة ونصف الساعة بمفرده، ولم يُكلّم أحداً وفقاً للمشاهد المصوَّرة: لا موظّف، ولا امرأة يمكن أن تكون قد غادرت معه. لم يتذكّر الموظفين رونولفور بصفة خاصة في ذلك اليوم، ولكنه مألوف لديهم كونه زبوناً منتظماً ولا شكاوى في شأنه.

أثنى أحد المالكين، وهو مدرِّب خاص، على رونولفور الذي انتقل من قاعة رياضية أخرى قبل حوالى عامَين. واستنتجت إلينبورغ أنها إحدى القاعات الرياضية الأكثر شعبية في المدينة. لقد رأت صف

تجهيزات رياضية: أجهزة مشي، وماكينات رفع أثقال، ودراجات رياضية، وآلات أخرى لم تعرفها. وعلى الجدران شاشات مسطَّحة عملاقة لتسلية الزبائن أثناء اكتسابهم السُّمرة.

"لقد علّمني بدلاً من أن أعلّمه"، قال المدرِّب الخاص مع ابتسامة لإلينبورغ. كانا واقفَين في القاعة الرياضية الرئيسية حين أضاف: "كان يُجيد كل التمارين الرياضية".

"هل كان يأتي إلى هنا بانتظام؟" سألت إلينبورغ، حاملةً بطاقة عُضويةٍ عثروا عليها بين مقتنيات رونولفور.

"ثلاث مرات في الأسبوع على الدوام، بعد العمل".

"كان في حالة جيدة كما يبدو"، قالت إلينبورغ. وكان المدرِّب المفتول العضلات، الذي يبلغ من العمر حوالى ثلاثين عاماً، ينبض بالحياة ومباهجها. اكتسب لوناً برونزياً داكناً على ضوء مصباح شمسيّ، وكانت أسنانه برّاقة كأضواء الستروبوسكوب.

"كان رونولفور يتمتع بلياقة بدنية جليّة"، أجاب، ناظراً إلى إلينبورغ من رأسها حتى أخمص قدمَيها. فشعرت بأنه يقدّر لياقتها البدنية، واعتقدت أنها تعرف ما سيكون قراره: حكم مدى الحياة على جهاز مشي.

"هل تعرف سبب انتقاله من نادٍ رياضي إلى آخر؟" سألت. "متى بدأ هنا؟ قبل عامَين؟".

"لا، لا أعرف. أعتقد أنه انتقل إلى مكان مجاور. هذه هي الحال في غالب الأحيان".

"هل تعرف أين كان يقوم بتمارينه الرياضية قبل ذلك؟".

"أعتقد أنه كان في ذي فيرم".

"ذي فيرم؟".

"ذكر لي أحدهم هذا الأمر، شخص ما يعرف أنه تعوّد الذهاب إلى هناك. في هذا المجال، يعرف الناس أحدهم الآخر قليلاً، من خلال النظر على الأقل".

"هل تعرف إن اتخذ له أصدقاء هنا؟".

"لا. كان بمفرده بصورة عامة، ويرافقه شخص ما أحياناً؛ لا أعرف اسمه. كان هذا الرجل مُفرط الوزن قليلاً، ولا يتمتع بلياقة بدنية. لم يكن يقوم بتمارين رياضية، ويجلس في المقهى فحسب".

"هل سبق لرونولفور أن تحدّث إليك عن نساء عندما كان هنا؟".

"نساء؟ لا".

"إذاً، لا عِلم لديك بتحدّثه إلى أي امرأة، أو لقائها هنا، أو إذا كان يعرف إحداهنّ من مكان آخر؟".

حاول أن يتذكر للحظات. "لا، لا أعتقد ذلك. لم يكن يتكلّم كثيراً".

"حسناً"، قالت إلينبورغ. "شكراً لك".

"على الرَّحب والسَّعة. ليتني تمكّنت من تقديم مزيد من المساعدة، ولكنني لا أكاد أعرفه. يا لهذا الأمر الرهيب. رهيب".

"أجل، إنه كذلك"، قالت إلينبورغ. وألقت تحية الوداع على الرجل البرونزيّ السُّمرة الذي ابتسم بابتهاج، ناسياً على الفور نهاية رونولفور المأساوية.

كانت إلينبورغ قد بلغت موقف السيارات عندما تبادرت إلى ذهنها فكرة جديدة. عادت إلى الداخل، فوجدت المدرِّب الخاص

منحنياً فوق امرأة قصيرة وبدينة، في الستين من عمرها تقريباً، منبطحة على وجهها في بذلة رياضية مبهرَجة. كانت تشرح له بأنها لوت إحدى عضلاتها أثناء استخدام إحدى ماكينات رفع الأثقال.

"عُذراً"، قالت إلينبورغ.

نظر إليها المدرب. كانت قطرات عرَق قد تشكلت على جبينه.

"أجل؟".

"هل كفّت أي امرأة عن القدوم إلى هنا بعد انضمامه؟".

"كفّت عن القدوم؟".

"هل ألغت أي امرأة عضويّتها فجأةً؟ بدون تفسير؟ امرأة كانت مواظبة على القدوم وغادرت بعد انضمام رونولفور؟".

"رجاءً...؟" قالت المرأة البدينة، رافعةً يدها للمدرِّب بنظرة مستعطفة.

"الناس يُلغون عضويّتهم على الدوام"، قال. "لا أرى...".

"أسأل إذا كنت تذكر أي شيء غير عادي. امرأة تقوم بتمارين رياضية هنا بانتظام، ثم كفّت عن الحضور فجأةً".

"لم ألاحظ أي شيء"، أجاب المدرِّب. "فأنا أتابع كل شيء من هذا القَبيل. فأنا المالك، كما تعلمين. حسناً، مالك مشارك".

"أفترض أن من الصعب متابعة من يتسجّل، ومن يغادر بالتحديد. هناك عدد كبير من الأشخاص، بالطبع".

"نادينا يحظى بشعبية كبيرة"، قال المدرِّب.

"أجل، بالطبع".

"ولم يكفّ أحد عن القدوم بسببه"، قال المدرِّب، "وفقاً لمعلوماتي".

"انظر، هل تمانع..." وبدت امرأة رفع الأثقال عاجزة تماماً.

"حسناً"، قالت إلينبورغ. "شكراً لك. هل يمكنني تقديم أي مساعدة؟".

كانت المرأة تجول بنظرها بينهما بالتناوب.

"لا، لا. لا مشكلة"، أجاب المدرِّب. "لقد تلقيتُ تأنيباً".

أثناء مغادرة إلينبورغ، سمعت زعيق المرأة التي كانت تخاطب الرجل البرونزي بحدّة وغضب.

كانت الشرطة قد أجرت مقابلات مع أشخاص عدة على معرفة برونولفور، بمن فيهم جيران وزملاء في العمل. لقد وصفه الجميع بعبارات متّقدة، ولم ينتقده أحد. لم يجد من سألتهم الشرطة تفسيراً لمقتله وطريقة القتل. فأحد زملاء رونولفور يعرف أن له صديقاً يدعى إدفارد؛ لم يكن يعمل معهم ولكن رونولفور كان يذكره من حين لآخر. وتذكّرت إلينبورغ ورود اسم إدفارد تكراراً في سجلات رونولفور الهاتفية. لم يُنكر إدفارد معرفته بالقتيل عندما اقتفوا أثره، ولكنه لم يعرف كيف يمكنه مساعدة الشرطة في استعلاماتهم. بالرغم من ذلك، طلبت منه إلينبورغ القدوم إلى المركز.

علِم إدفارد من وسائل الإعلام بشأن المخدِّر الذي استُخدم لتسهيل عملية الاغتصاب. لقد وجد هذا التفصيل أكثر إدهاشاً ربما من الطريقة العنيفة التي قتل بها صديقه: قال إنه لا بدّ من وجود سوء فهم في شأن استخدام رونولفور مخدّراً لتسهيل عملية الاغتصاب، فهو لم يكن ذلك النوع من الأشخاص. لم تكن وسائل الإعلام قد أُبلغت بعد بالتطور غير المتوقّع المتمثل بالعثور على روهيبنول في جسم رونولفور.

"أيّ نوع من الأشخاص يكون ذلك الذي استخدم المخـــدِّر؟" سألت إلينبورغ أثناء دعوة إدفارد للجلوس في مكتبها.

"لا أعرف. ولكنه ليس هو، إنه أمر أكيد".

حدّق إليها إدفارد بعينَين جاحظتَين، شارحاً أنه كان يعـــرف رونولفور جيداً. لقد أصبح الاثنان صديقَين بعد فترة قصـــيرة مـــن انتقال رونولفور إلى ريكيافيك. لم يكونا على معرفة سابقة أحـــدهما بالآخر. فإدفارد مدرِّس ولكنه تعرّف برونولفور عندما عملا معاً في البناء أثناء الإجازات الصيفية في الكلّية. وغالباً ما كانا يـــذهبان إلى صالة السينما، ويستمتعان معاً بكرة القدم الإنكليزية. كان الاثنـــان عازبَين ومنسجمَين.

"وهل كنتما تقصدان المدينة معاً؟" سألت إلينبورغ.

"من حين لآخر"، أجاب الرجل. إنه في أوائل العقد الرابع مـــن العمر، مفرِط الوزن بعض الشيء، ولحيته صغيرة، ووجهه مغبَّـــب، وشعره رقيقٌ فأريّ اللون.

"هل كان رونولفور يتّبع أسلوباً خاصاً مع النساء؟".

"كان لطيفاً معهنّ على الدوام. لا أعرف بعد ما الذي تحاولين حَملي على قوله، ولكنني لم أرَه أبداً يُلحـــق الأذى بأحـــد، ســـواءً أكانت امرأة أو أيّ شخص آخر".

"ولم يكن هناك أي شيء في سلوك رونولفور يمكنه أن يفســـر وجود الروهيبنول في جَيبه؟".

"كان شخصاً عادياً تماماً"، قال إدفارد. "لا بدّ من قيام أحدهم بدسّه في جَيبه".

"هل كان يقابل امرأة عندما تُوفّي؟".

"لا، ليس بقدْر ما أعرف. لماذا؟ هل اتصلت بك إحداهنّ؟".

"هل كنت تعرف بوجود أي امرأة في حياته؟" سألت إلينبورغ دون الإجابة عن سؤاله. "امرأة كان يقابلها، أو عاش معها؟".

"لا عِلم لي بوجود أي امرأة في حياته أقام معها علاقة وطيدة أو طويلة الأمد. لم يُقِم مع أي امرأة مطلقاً".

"متى رأيتَه للمرة الأخيرة؟".

"تحدّثت إليه قبل نهاية الأسبوع. كنا نفكّر في الالتقاء. سألتُ عما إذا كان قد خطّط لأي أمر مميَّز، ولكنه قال إنه سيلازم المنزل".

"واتصلتَ به يوم السبت؟".

كانت الشرطة قد تفحّصت سجلات رونولفور الهاتفية المتعلّقة بالجهاز الثابت والجهاز المحمول، والتي تعود لأسابيع عدّة قبل وفاته، وتلقّت إلينبورغ القائمة في وقت مبكّر من ذلك اليوم. لم يتلقَّ رونولفور اتصالات هاتفية عدة، وكان معظمها يتعلق بالعمل، ولكنّ هناك مجموعة أرقام هاتفية عزمت الشرطة على إجراء مزيد من التحقيقات حولها. لقد ظهر اسم إدفارد أكثر من أي اسم آخر.

"كنت سأقترح مشاهدة كرة القدم الإنكليزية في مقهى سبورتس بار. كنا نذهب إلى هناك أحياناً أيام السبت. قال إن هناك أمراً عليه القيام به، ولم يَقُل ما هو".

"هل بدا مبتهجاً؟".

"كالعادة"، أجاب إدفارد.

"هل ذهبتما يوماً إلى النادي الرياضي معاً؟".

"كنت أذهب معه من حين لآخر. أتناول قهوةً ولا أقوم بتمارين رياضية".

"هل ذكر يوماً والدَيه؟" تابعت إلينبورغ.

"لا. مطلقاً".

"أي شيء عن طفولته، القرية حيث نشأ؟".

"لا".

"عمَّ كنتما تتحدثان؟".

"كرة القدم... وكل تلك الأمور. أفلام. الأمور المعتادة. لا شيء مهم".

"والنساء؟".

"أحياناً".

"هل تعرف رأيه بالنساء؟".

"لا شيء غير عادي أو غير مألوف. لم يكن يكره النساء، وكان سلوكه طبيعياً تماماً. إذا رأى فتاة جذّابة يذكر ذلك. كما نفعل كلنا".

"هل كان مهتماً بالأفلام؟".

"أجل. أفلام التشويق الأميركية".

"والأبطال الخارقين؟".

"أجل".

"لماذا؟".

"كان يستمتع بهم. وأنا أيضاً. إنه أحد الأمور المشترَكة بيننا".

"هل لديك صور لهم على جدران غرفتك؟".

"لا".

"ألا يَحيَون كلهم حياة مزدوجة؟".

"من؟".

"الأبطال الخارقون".

"لا أعرف ما الذي ترمين إليه؟".

"أليسوا أشخاصاً عاديين يتحوّلون إلى أشـــخاص آخـــرين؟ في غرفة هاتف، أو ما شابه؟ لست خبيرة".

"أجل، أفترض ذلك".

"هل كان صديقك يعيش حياة مزدوجة؟".

"ما كنت لأعرف".

الفصل العاشر

كانت المطاعم الهندية في ريكيافيك قليلة ومتباعدة، ومألوفة بأجمعها لإلينبورغ. لقد جالت عليها أملاً في اقتفاء الأثر لمالكة الشال الذي اصطحبته معها وأرته للعاملين في المطاعم. خبت الرائحة الحادّة ولم يقل أحد أنه رأى الشال من قَبل. كانت إلينبورغ تستبعد الموظّفين بسهولة: إنهم قليلو العدد، ومعظمهم يعمل في مؤسسات عائلية؛ لم يجدوا أي صعوبة في تقديم أعذارِ الغياب عن مسرح حدوث الجريمة.

للمطاعم عدد من الزبائن المنتظمين؛ وقد جمعت الشرطة معلومات عنهم وأجرت تحقيقاً دون أن يؤدي ذلك إلى أي نتيجة مرة أخرى. وينطبق الأمر نفسه على الهنود القلائل المقيمين في أيسلندا. ففي غضون مدة قصيرة، تمكّنت الشرطة من الاستنتاج أن أيّاً منهم غير متورِّط في القضية.

كانت إلينبورغ على عِلم بمكان واحد فقط في ريكيافيك يبيع آنية تندوري، إضافة إلى تجهيزات أخرى للمطبخ الهندي: مؤونة، وتوابل، وزيوت، وغيرها. كانت تتسوّق بنفسها هناك، وتعرف المالكة التي كانت الموظفة الوحيدة. فجوهانا في سنّ إلينبورغ تقريباً،

وهي أيسلندية عاشت ذات مرة في الهند. إنها امرأة صريحة جداً، مستعدة لإخبار الجميع وكلّ شخص عن نفسها، لذلك تعرف إلينبورغ أن جوهانا جابت معظم الشرق عندما كانت شابة، وأن الهند أرض ميعادٍ بالنسبة إليها. لقد أمضت عامَين هناك قبل العودة إلى أيسلندا وفتح متجر يبيع صادرات آسيوية.

"لا أبيع كثيراً من آنية التندوري"، قالت جوهانا. "واحد أو اثنان في العام. ولا يريدها بعض الأشخاص للطهو، بل كقطع زُخرفية".

هي تعلم أن إلينبورغ ضابطة شرطة، وتألف اهتمامها بالطهو، وعلّقت بشكل مؤاتٍ على كتاب الطبخ الذي وضعته إلينبورغ. لقد شرحت إلينبورغ أنها تبحث عن شابة في الثلاثين من العمر تقريباً، ربما تكون مهتمة بالمطبخ الهندي. لم تقل مزيداً و لم تذكر القضية التي تُورّط الفتاة، ولكن جوهانا الشديدة الفُضول والثرثرة لم تكتفِ بهذه المعلومات الضئيلة.

"ماذا تريدين منها؟" سألت جوهانا.

"يتعلّق الأمر بقضية مخدِّرات"، أجابت إلينبورغ. لم تشعر بأنها تبتعد كثيراً عن الحقيقة. "لا أفكر بالضرورة في آنية التندوري بذاتها، بل بالتوابل بصورة عامة: الزعفران، والكُزبرة، والأناتو، والغارام ماسالا، وجَوزة الطيب. هل لديك زبونة تشتريها بانتظام؟ ربما امرأة داكنة الشعر في الثلاثين من عمرها تقريباً".

"قضية مخدِّرات؟".

ابتسمت إلينبورغ.

"إذاً، لن أحصل على مزيد من المعلومات منكِ؟".

"إنه استعلام روتينيّ"، أجابت إلينبورغ.

"ليست تلك الجريمة في ثينغولت، أليس كذلك؟ ألا تعملين على هذه القضية؟".

"هل يتبادر أيُّ شخص إلى ذهنك؟" سألت إلينبورغ، متجنّبةً سؤال جوهانا.

"المتجر لا يسير بشكل جيّد"، قالت جوهانا. "يمكن للناس شراء كثير من هذه المؤن عبر الإنترنت، أو من سوبرماركات أفضل. لا أعرض كثيراً من السِّلع، فالأمر متوقّف على زبائن مثلك. أنا لا أتذمّر".

انتظرت إلينبورغ بصبر، ووجدت جوهانا أنها غير مهتمة بالسماع عن تحدّيات تسيير مؤسسة صغيرة.

"لا يمكنني التفكير في أي شخص محدَّد"، قالت جوهانا: "يأتي إلى هنا كل أنواع الناس، كما تعلمين، بمن فيهم نساء في الثلاثين من العمر تقريباً، وكثيرات من داكنات الشعر".

"ربما قدمت هذه المرأة إلى متجرك مرات قليلة. هي مهتمة، على الأرجح؛ بالطبخ الآسيوي، والطعام الهندي، وأطباق التندوري. ربما تحدّثتِ إليها عن هذه الأمور".

لم تتكلم جوهانا لمدة طويلة، ثم هزت رأسها.

أخرجت إلينبورغ الشال من حقيبتها وفضّته على المِنضدة. كانت قد أُجريت كل الاختبارات الضرورية. "هل يمكنك تذكّر شابة دخلت إلى المتجر واضعةً هذا الشال؟".

تفحّصت جوهانا الشال بعناية. "أليس من الكشمير؟" سألت.

"أجل".

"إنه جميل. إنه تصميم هندي. أين صُنع؟" وبحثت عن لُصاقةِ تعريفٍ خاصة بمَصبغة دون أن تعثر على أي شيء. "لا أذكر رؤيته من قَبل. آسفة".

"لا بأس"، أجابت إلينبورغ. "شكراً لك". وطوت الشال وأعادته إلى حقيبتها.

"هل تبحثين عن مالكته؟" سألت جوهانا.

فأومأت إلينبورغ برأسها.

"يمكن أن أعطيكِ عدداً قليلاً من الأسماء"، قالت جوهانا بعد تفكيرٍ طويل. "هناك أسماء على وصولات بطاقات الائتمان".

"ستكون مساعدة كبيرة"، قالت إلينبورغ.

"يجب ألا تُفصحي عن المكان الذي حصلتِ منه على المعلومات"، قالت جوهانا. "لا أريد أن يعرف أحد".

"فهمتُ".

"لا أريد أن يكتشف زبائني قيامي بإخبار الشرطة عن معاملاتي التجارية معهم".

"بالطبع. سأهتم بالأمر. لا تقلقي".

"هل تريدين العودة إلى زمن بعيد؟".

"ابدأي بالأشهر الستة الأخيرة فقط، إذا لم يكن لديك مانع".

إن غالبية الأشخاص الذين التقاهم رونولفور وصفوه بأنه مهندس مهذّب ووسيم، عالج مشاكلهم مع هواتفهم، أو مع نطاق الترددات العريض، أو التلفاز. لقد أثنى الكل عليه سواءً أكان يزورهم في المنزل

أو في مكان العمل. فقائمة الاتصالات الواردة في الشهرَين الأخيرَين واسعة النطاق. لقد استجاب رونولفور لكلّ اتصال منزليّ مرة واحدة أو مرتَين يومياً في تلك الفترة؛ في بعض الحالات، يعود إلى المنزل نفسه مرتَين، بل ثلاث مرات. كانت سمعته ممتازة، ووجده الناس مفيداً يسهل التحدث إليه؛ كان فاعلاً ومهذّباً بلا انقطاع، وترك انطباعاً جيداً. وعندما تدوم مهمة ما وقتاً طويلاً على نحو غير عادي، كان يقبل أحياناً كوب قهوة. في أماكن أخرى، كانت زياراته موجَزة؛ إذا لم يكنْ هناك تصليح مهم، يدخل المنزل ويخرج منه بسرعة.

لم تؤدِّ أسئلة الشرطة التي تناولت ما إذا كان هناك أيّ شيء غريب في سلوك المهندس إلى أي نتائج، حتى اتصلت إلينبورغ بأمٍّ عزباء تدعى لُوا وتُقيم في شقة في الطابق الثاني في كوبافوغور. لُوا في أوائل العقد الرابع من العمر، مطلّقة، ولديها ابن في الثانية عشرة. عندما مات رونولفور، كانت في رحلة مع ثلاث صديقات في نهاية الأسبوع.

"أجل، أذكر الأمر بوضوح. حصلتُ على نطاق تردّدات عريض لأجل كيدي"، قالت عندما سألتها إلينبورغ إذا كانت تذكر زيارة رونولفور.

جلستا في غرفة الجلوس. فالشقة صغيرة، وتنتشر فيها الملابس النظيفة والمتسخة، وأطباق غير مغسولة، ومشغّل أقراص مُدمَجة، وهاي - فاي، وسمّاعتا هاتف للعبة فيديو، وتلفاز كبير، وصحف مجانية. اعتذرت لُوا بسبب حالة الفوضى. قالت إنها تعمل ولا يمكنها أن تطلب من ولدها أن يساعدها في الأعمال المنزلية: "إنه يجلس إلى الكمبيوتر فحسب طوال اليوم"، قالت بسأم. فأومأت إلينبورغ برأسها، مفكرةً في فالتور.

لم تتفاجأ لُوا برغبة الشرطة في التحدث إليها عندما سمعت أن الاستعلام مرتبط بمقتل رونولفور. لقد سبق لها أن شاهدت التقارير الإخبارية وتذكّرت لقاء رونولفور عندما ثبّت وصلة نطاق التردّدات العريض. ووجدت صعوبة في تصديق النهاية المأساوية التي لَقيها. "كيف تشقّين عنق أحدهم؟" تمتمت.

هزت إلينبورغ كتفَيها، ونظرت إلى لُوا في الحال. لم يكن هناك أيُّ تظاهر في تصرفاتها، وكل ما قالته نابع من قلبها مباشَرةً. من الواضح أنها مرّت بمحاكمات ومِحَن، ولكنها أعطت أيضاً انطباعاً بالقدرة على التحمُّل. وابتسمت بطريقة فاتنة بعينَيها وبشفتَيها: وجدتها إلينبورغ قريبة إلى القلب ومثيرة للاهتمام.

"ذلك الرجل المسكين"، قالت لُوا.

"كيدي هذا، هل هو...؟".

"ابني. واظب على المطالبة بنطاق تردّدات عريض طوال عام؛ إنترنت لاسلكي من نوع ما. لذلك، وافقتُ في نهاية المطاف، ولست نادمة على ذلك. إن امتلاك وصلة سريعة يُعتبر تحسّناً مهمّاً. قال كيدي إن باستطاعته إعداده للعمل بمفرده ولكنه أخفق، لذلك اتصلت وأرسلوا ذلك الرجل".

"فهمت"، قالت إلينبورغ.

"إذاً، ما علاقة هذا الأمر بي؟" سألت لُوا. "لماذا تسألينني عنه؟ هل...".

"نحاول الحصول على معلومات من الأشخاص الذين كانوا على صِلة من أي نوع به"، أجابت إلينبورغ. "لا نعرف كثيراً عن رونولفور، أو كيف انتهى به الأمر مقتولاً. علينا أن نحاول تكوين

فكرة عن الأحداث. كان من قرية صغيرة، ولا أصدقاء كثيرين له هنا في ريكيافيك، باستثناء زملائه في العمل. لا يكاد يكون هنـــاك أيٌّ شخص آخر".

"ولكنني، أعني، لم أكن أعرف الرجل. جـــاء وثبّـــت نطـــاق الترددات العريض".

"أجل، أعلم. ما الانطباع الذي كوّنته عنه؟".

"كان لطيفاً. جاء بعد الساعة الخامسة عندما عدت من العمـــل إلى المنزل، على غرارك. لقد عالج المسألة، ووصلَنا بالإنترنت. لم يَدُم الأمر طويلاً، ثم غادر".

"و لم يأتِ إلا مرة واحدة فقط؟".

"لا، في الواقع، أعاد الاتصال في اليوم التالي، أو في اليوم الـــذي يليه، لأنه نسي شيئاً ما، مِفك براغٍ، كما أعتقد. لم يكن على عَجَلة من أمره هذه المرة".

"إذاً، لقد تسامرتما، أليس كذلك، أم...".

"قليلاً. كان لطيفاً جداً، وممتعاً بما يكفي. قال لي إنـــه قصـــد النادي الرياضي".

"هل تقومين بتمارين رياضـــية أيضـــاً؟ هـــل عرفـــك مـــن هناك؟".

"لا، لم يكن يعرفني. لا يمكنني تكبّد عناء النـــادي الرياضـــي، وقلت له ذلك. لقد اشتريت عضويةً في النادي الرياضي لمـــدة عـــام مرة واحدة. كنت متفائلة إلى حدٍّ كبير، ولكنني توقفت عن الذهاب بعد أسابيع قليلة. قال إنـــه لم يرغـــب في التخلّـــي عـــن النـــادي الرياضي".

"هل تكوّن لديك انطباع بأنه يلاحقك؟" سألت إلينبورغ. "هل قال أيَّ شيء من هذا القَبيل؟".

"لا، لا شيء من هذا القَبيل. كان لطيف المعشر فحسب".

"هذا ما يقوله الجميع؛ كان شخصاً صالحاً". وأطلقت إلينبورغ ابتسامة خفيفة، وقالت في نفسها إن هذه المقابلة لم توفّر لها أيّ معلومات. كانت على وشك المغادرة عندما فاجأتها لُوا.

"في وقت لاحق، صادفتُه في المدينة".

"حقاً؟".

"كنت خارج المنزل في المساء وصادفتُه فجأةً. وشرع بالتحدث إليّ كما لو أننا صديقان قديمان. كان ودوداً جداً، وأراد أن يشتري لي مشروباً وكل ذلك. كان شديد اللطف".

"إذاً، لقد التقيتما بالصُّدفة؟".

"تماماً".

"هل كان يعلم أنك ستكونين هناك؟".

"لا، مطلقاً. كان الأمر مجرّد صُدفة".

"وماذا حدث؟".

"حدث؟ لم يحدث شيء. تبادلنا أطراف الحديث فحسب، و... لا شيء".

"هل كنتما بمفردكما؟".

"أجل".

"ألم يكن هناك أحد معكما؟".

"لا".

"أثناء تبادلكما أطراف الحديث، هل أخبرتِه أين تحبين الذهاب في المساء؟ ما هي أماكنك المفضَّلة، أو أي شيء آخر؟".

عادت لُوا بالذاكرة إلى الوراء. "لقد ذكرنا ذلك بطريقة عابرة. لم أعتقد... تمهّلي، هل تربطين هذا الأمر بـــ...؟".

"لا أعرف"، قالت إلينبورغ.

"كان يتحدث عن حياة الليل. قال إنه يقيم في وسط المدينـــة، وسألني عن واقع الحياة هنا في الضواحي، في كوبافوغور. وتحـــدثنا قليلاً عن ذلك عندما عاد في تلك المرة لأجل مِفك البراغي. هذا مـــا أذكره، كان أمراً من هذا القَبيل".

"وهل ذكرتِ أيّ مكان؟".

فكرت لُوا ثانيةً.

"هناك مكان واحد أقصده دائماً".

"ما هو؟".

"ثورفالدسن".

"هل التقيتِه هناك؟".

"أجل".

"بالصُّدفة؟".

"يكون الأمر غريباً بعض الشـــيء عنـــدما تضـــعينه في هـــذا السياق".

"ما الغرابة في ذلك؟".

"تملّكني شعور، بطريقة ما، بأنه كان بانتظاري. لا أعرف تماماً ماهيّة هذا الشعور ولكنّ هناك أمر زائف في شأن طريقـــة ســـروره برؤيتي، وتفاجأتُ بلقائه هناك. يا لهذه الصُّدفة السارّة، وغير ذلـــك.

كان... لا أعرف. في أيّ حال، لم يحدث أيّ شيء. لقد بدا أنه فقد الاهتمام فجأةً، ثم غادر".

"قلتِ إنه عرض عليكِ مشروباً؟".

"أجل".

"وقبلتِ؟" سألت إلينبورغ.

"لا. حسناً، أجل".

"أجل؟ ماذا؟" كانت إلينبورغ تحاول عدم الضغط عليها ولكنها أخفقت في ذلك.

"لقد أقلعت عن تناول المشروب"، قالت لُوا. "لا يمكنني... ولا حتى قطرة واحدة".

"فهمتُ".

"تركني زوجي، كما تعلمين، وكان كل شيء في حالة من الفوضى، وظننت أنهم سيأخذون كيدي مني، ولكنني تمكنت من الإقلاع عن المشروب. لقد أنقذتُ حياتي".

"إذاً، فقد رونولفور الاهتمام فجأةً؟" سألت إلينبورغ.

"أجل".

"لأنك لم تريدي تناول مشروب؟".

"لماذا تقولين ذلك؟".

"عرض عليك مشروباً، ولكنك لم تقبلي لأنك لا تتناولين مشروباً، ففقد الاهتمام".

"كنت أشرب شراباً بالزنجبيل. لقد اشتراه لي".

"الأمر مختلف"، قالت إلينبورغ.

"ما الذي يجعله مختلفاً؟".

"عندما كان هنا، هل أخبرته بأنك لا تتناولين مشروباً؟".

"لا، لم يكن ذلك من شأنه. ما الذي ترمين إليه؟".

لم تقل إلينبورغ أي شيء.

"إذاً، ألن أقابل أحداً مجدداً لأنني لا أتناول مشروباً؟".

ابتسمت إلينبورغ لطريقة تفكيرها. "قد يكون رونولفور استثناءً على القاعدة في هذا الشأن"، قالت. "لا يمكنني قول المزيد".

"ماذا تعنين؟".

ألم تشاهدي نشرة الأخبار؟".

"قليلاً".

"كانت هناك تقارير إخبارية عن العثور على مخدّر معيَّن في منزل رونولفور. مخدِّر لتسهيل عملية الاغتصاب".

حدّقت لُوا إليها. "الذي استخدمه؟" سألت.

"ربما".

"ألا يضعونه في المشروبات؟".

"أجل. إنه يقوي مفعولها ويؤثّر في الذاكرة أيضاً. يتسبب بفقدان ذاكرة مؤقت على الأرجح إذا تم تناوله مع مشروب".

شرعت لُوا بربط النقاط الرئيسية: مهندس وسائل الاتصالات الذي قدم مرتَين إلى منزلها، والذي التقته مصادَفةً في مقهى في المدينة؛ التقارير الإخبارية عن المخدّرات المستخدَمة لتسهيل عملية الاغتصاب والتي دُسّت في مشروبات النساء؛ الإدمان على المشروب الذي كافحته طوال سنوات عدة؛ المشروبات التي تطلبها على الدوام عندما تخرج؛ كيف فقد رونولفور الاهتمام فجأةً؛ قتل بطريقة شنيعة. لقد وجدت نفسها على الفور في مكان غريب، وبارد، ومروِّع. "لا

أصدّق الأمر"، تنهّدت، ناظرةً إلى إلينبورغ بذهول. "هل تمازحينني؟".

لم تقل إلينبورغ أي كلمة.

"هل كان يخطّط لاغتصابي؟".

"لا أعرف"، أجابت إلينبورغ.

"اللعنة!" هتفت لُوا بغضب فجائي. "لم يعثر على مِفك البراغي عندما عاد إلى هنا. قال إنه نسيه في منزلي. لقد بحث في كلّ مكان، وتحدّث إليّ كما لو أننا صديقان قديمان. ربما لم يكن هناك أي مِفك براغٍ. هل كان يخدعني؟".

هزّت إلينبورغ كتفَيها.

"يا له من وغد!" قالت لُوا، محدّقةً إلى إلينبورغ. "كنتُ قتلته؛ ذلك التافه اللعين. كنتُ قتلته شرّ قتل! ما خَطْب هؤلاء الرجال، بحقّ السماء؟".

"إنهم مجانين"، قالت إلينبورغ.

كان اسمها المختصَر بينا غيرز قصيراً بخلاف اسمها الحقيقي الأكثر رنيناً: برينيلدور غيرهارد سدوتير. اعتقدت إلينبورغ أن الاسم يلائمها: طويلة القامة وقويّة البنية، أشبه بزوجة مارد من كتاب حكايات الخيال. شعرها طويل ومُسدَل على ظهرها كأجمات نباتات. ولديها وجه واضح التقاسيم مع أنف أحمر، وفكّ عريض وعُنُق متين، وذراعان طويلتان، وساقان أشبه بجَذعَي شجرة. وبدا فريدبرت بجانبها أشبه بقَزَم سحريّ: صغير البُنية وضعيف، مع رأس أصلع تماماً، وأذنَين ناتئتَين، وعينَين صغيرتَين تحت حاجبَين فَرْويَّين.

كانت سولا مُحِقة: لقد انتقل برتي، المعروف أحياناً بـ "القصير" لأسباب جليّة، إلى هذا المكان مع بينا. كانا يعيشان في منزل خشبيّ صغير - ورثته بينا عن والدَيها - في نيالسغاتا قرب وسط المدينة. لقد تدبّرت بطريقة ما أمر عدم فقدانه بسبب تقلبات الدهر المتعدِّدة التي اعترت حياتها. فالمنزل الصغير الذي كان أنيقاً ذات مرة بحديده المضلّع التقليدي، أصبح متداعياً، وسطحه راشحاً، ونوافذه معرّضة لتيارات الهواء، ويتآكله الصدأ. لم يكن الاهتمام بالمقتنيات من مواهب بينا.

كانت بينا وبرتي في المنزل عندما زارتهما إلينبورغ للمرة الثانية. عندما قرعت الباب في المرة الأولى لم تَلقَ جواباً، ولم ترَ أيّ دلالة على الحياة عندما استرقت النظر عبر النافذة. في المرة الثانية، فُتح الباب ووقفت برينيلدور غيرهارد سدوتير في المدخل، مستاءةً من المقاطعة. كانت ترتدي كنزة صوفية قديمة وجينزاً باهتاً، وتحمل بيد مِلعقة خشبية.

"مرحباً، يا بينا"، قالت إلينبورغ. لم تكن واثقة ما إذا كانت بينا في حالة تسمح لها بتمييزها. "أبحث عن برتي".

"برتي؟" قالت بينا بغضب. "ماذا تريدين منه؟".

"أريد التحدث إليه قليلاً. هل هو موجود؟".

"هو نائم هناك"، قالت بينا، وأومأت في اتجاه الداخل المُظلم. "هل أخطأ بشيء ما؟".

وجدت إلينبورغ أن بينا عرفت من تكون. على غرار سولا، فبينا هي أحد الأشخاص الكثيرين الذين صادفتهم إلينبورغ أثناء عملها عندما اصطدمت بينا مع الشرطة. كانت ضخمة البنية وقوية

جداً لدرجة دخولها في عراكات في غالب الأحيان، ولديها شخصية صعبة المِراس، وللمشروب تأثير سيّئ عليها يجعلها عدوانيـــة وأكثـــر مِزاجية. كانت بينا قد هاجمت ضباط شرطة أكثر من مرة بســـبب شعورها بالإرهاق، وتمّ اقتيادها إلى المركز مكبَّلة اليدَين لقضاء ليلـــة فيه. لقد تورّطت مع رجال متنوّعين على مَرّ السنين، وأنجبت ابناً من أحدهم منذ مدة طويلة. كانت إلينبورغ تلزم الحذَر من بينا غـــيرز، عِلماً أن الاثنتين لم تشتبكا أبداً. كانت تعتزم الاستعانة بســـيغوردور أولي لتحصل على دعم معنوي، ولكنها لم تتمكّن من الوصول إليه.

"لا، ليس بقدر ما أعرف"، قالت إلينبـــورغ. "هـــل يمكـــنني الدخول والتحدّث إليه؟".

حدّقت بينا إلى إلينبورغ بغضب كما لو أنها تقيّم قوة خصمها، قبل فتح الباب واسعاً وإدخالها. ملأت رائحـــة مألوفـــة مِنخَـــرَي إلينبورغ: تسلق بينا حَدوقاً مقدَّداً. كان وقتاً مبكّراً مـــن المســـاء، وضوء النهار يخبو، ولا وجود لأي أضواء في المنزل باستثناء تـــوهّج خافت من الخارج يضيء الداخل، والطقس بارد أيضاً كما لـــو أن جهاز التدفئة مطفأ. كان برتي مستلقياً على أريكة، نائماً. فربّتت بينا عليه بالمِلعقة الخشبية وطلبت منه أن يستيقظ. لم يســـتجب بـــرتي، لذلك أمسكت ساقَيه ودفعتهما خارج الأريكة، متسبّبةً بسقوطه على الأرض. فاستيقظ مُجفَلاً، وقفز على قدمَيه، ثم جلس على الأريكـــة مجدَّداً.

"ما الأمر؟" سأل بعينَين عُمشتَين.

"لديك زائر، والطعام جاهز تقريباً"، قالت بينا، وانسحبت إلى داخل المطبخ.

تعوّدت عَينا إلينبورغ الظُّلمة بالتدريج، ورأت رُقَع رُطوبة على ورق الجدران القديم، وأثاثاً بالياً قديماً، وسجاداً قذراً على ألواح خشبية عارية.

"ماذا تريدين؟".

"أودّ طرح قليل من الأسئلة عليك"، أجابت إلينبورغ.

"أسئلة؟ من أنتِ؟" سأل برتي، محدّقاً إليها في الضوء المُعتِم.

"أدعى إلينبورغ. أنا من الشرطة".

"شرطية؟".

"لن أُطيل عليك. نحاول أن نكتشف كيفية قيام رجل قُتِل مؤخّراً بالحصول على مخدِّر الروهيبنول. ربما شاهدتَ شيئاً ما عن الأمر في نشرة الأخبار".

"ما علاقتي بذلك؟" أجاب برتي بحدَّة وبصوت أجشّ. كان يجهد ليفهم ما يحدث.

"نعرف أنك تبيع أحياناً عقاقير بموجب وصفات طبّية"، قالت إلينبورغ.

"أنا؟ أنا لا أبيعها. لا أبيع أي شيء".

"كُفَّ عن ذلك. أنت على قائمتنا. لقد أدّيتَ محكومية في السجن بسبب الاتجار بالمخدِّرات".

أخرجت إلينبورغ من جَيبها صورة لرونولفور ومرّرتها لبرتي.

"هل كنت تعرف رونولفور؟".

تناول برتي الصورة من يدها، ومدّ يده في اتجاه مصباح على الطاولة وأضاءه، ثم وضع نظّارةً للقراءة. استغرق الأمر بعض الوقت لتفحّص صورة الرجل الميت.

"أليست الصورة التي كانت في الصحيفة؟" سأل.

"إنها الصورة نفسها"، أجابت إلينبورغ.

"لم يسبق لي أن رأيت هذا الرجل قبل ظهوره في نشرة الأخبار"، قال برتي. ووضع الصورة الفوتوغرافية على الطاولة بينهما. "لماذا قُتل؟".

"نحاول اكتشاف السبب. كان يحمل روهيبنول لم يحصل عليه بموجب وصفة طبيب. نعتقد أنه اشتراه من شخص ما مثلك. ربما استخدمه لإضافته إلى مشروب النساء اللواتي يلتقيهنّ".

ألقى برتي نظرة طويلة على إلينبورغ. كانت تعرف أنه يقيّم فوائد ومساوئ الموافقة على مساعدتها، أو إبقاء فمه مُطبَقاً. وسُمع صوت الأطباق من المطبخ حيث كانت بينا تكدّ في العمل. لقد سُجن برتي بسبب جُنَح متنوّعة - اقتحام ممتلكات، وتزوير، واتجار بالمخدّرات - ولكنه لم يكن مجرماً محترفاً. "لا أبيع لأشخاص مثله"، علّق أخيراً.

"أشخاص مثله؟".

"يستخدمون المخدِّر لأجل ذلك".

"ماذا تعرف عن كيفية قيامهم باستخدامه؟".

"ما أعرفه أنني لا أبيع المنحرفين. لا أبيع أشخاصاً مثله. ولم يسبق لي أن التقيت ذلك الرجل. أنا لا أكذب. لم يسبق لي أن بعته أيّ شيء. أعرف من أبيع ومن لا أبيع".

ظهرت بينا عند مدخل الباب وحدّقت إلى برتي بغضب، مواصلةً الإمساك بالمِلعقة الخشبية. لقد حملت معها رائحة السمك المقدَّد إلى خارج المطبخ.

"من أي مكان آخر كان بإمكانه الحصـــول عليـــه؟" ســـألت إلينبورغ.

"لا أعرف"، أجاب برتي.

"من يبيع روهيبنول؟".

"لا فائدة من سؤالي. لا أعرف شيئاً عن الأمر، ومـــا كنـــت لأخبركِ حتى لو كنت أعرف". وارتسمت بسمة خفيفة ومبتهجـــة على مُحيّا برتي.

"هل للأمر علاقة بذلك المنحرف الذي قُطِع عنقه؟" سألت بينا إلينبورغ بحدَّة.

"أجل".

"ذاك الذي يحمل مخدِّراً لتسهيل عملية الاغتصاب؟".

فأومأت إلينبورغ برأسيها. "نحاول اكتشاف المكان الذي حصل عليه منه".

"هل بعتَه إيّاه؟" سألت بينا برتي، محملِقةً به بحدَّة.

لم يقع نظره على نظرها. "لا، لم أبِعْه أيّ شيء"، أجاب. "لقد أخبرتُها، لم أرَ ذلك الشخص".

"هذا كل شيء، إذاً"، قالت بينا.

"ربما يمكنه إطلاعي على شخص آخر يمكن أن يكون قد زوّده بالروهيبنول"، قالت إلينبورغ.

راقبتها بينا لمدة طويلة، غارقةً في التفكير. "كان مغتصِباً، أليس كذلك، ذلك المنحرف؟" سألت.

"ربما كان كذلك"، قالت إلينبورغ. "هنـــاك مـــا يشـــير إلى ذلك".

"تعالَ وتناولْ طعامك، يا برتي"، قالت بينا. "أخبرها بما تعرف، ثم تعالَ وكُلْ".

وقف برتي متذمِّراً. "لا يمكنني إخبارها بما لا أعرف".

كانت بينا قد استدارت للعودة إلى المطبخ، ولكنها توقفت عند مدخل الباب، ودارت على أعقابها ووجّهت المِلعقة الخشبية نحو برتي بطريقة مهدِّدة. "أخبِرْها!".

تجهّم وجه برتي أثناء نظره إلى إلينبورغ.

دخلت بينا المطبخ، وصاحت من فوق كتفها: "تعالَ بعد ذلك وتناولْ سمكتك!".

الفصل الحادي عشر

نظرت إلينبورغ إلى الساعة المنبِّهة على طاولة السرير: إنها الثانية عشرة وسبع عشرة دقيقة بعد منتصف الليل.

وشرعت بالعدّ التنازلي من 10,000 في عقلها ثانيةً: 9,999، 9,998، 9,997، 9,996...

لقد بذلت قُصارى جهدها لإفراغ عقلها كي لا يتبقى فيه أي شيء باستثناء سلسلة أرقام لا معنى لها. إنها طريقتها لتهدئة أفكارها كي تتمكّن من النوم.

أحياناً، عندما لا تجد سبيلاً إلى النوم في الليل، يعود عقلها إلى فترة من حياتها تبذل قُصارى جهدها لنسيانها في العادة. للأمر علاقة بزوجها الأول. فإلينبورغ الرصينة التي لا تتسرّع بالقيام بأي شيء بل تفكّر ملياً وبعناية في كل قرار، صغيراً كان أم كبيراً، دخلت في زواج ثُبت في النهاية أنه مبنيّ على رمال.

أثناء دراسة الجيولوجيا، التقت طالباً زميلاً يُدعى برغشتين من منطقة الفيوردات الغربية. كان يتصرف بجدّية نوعاً ما، ويتحفّظ في إبداء مشاعره ولكنه قريب إلى القلب. لقد تعرّف أحدهما إلى الآخر أثناء رحلة ميدانية، وبدآ يتلاقيان بانتظام. استأجرا شقة، وعاشا على

قروض الطلاب - كانت سخية تماماً في تلك الأيام - وقصدا بعد عامَين مكتب النفوس وتزوّجا، وأقاما حفلة كبيرة لعائلتَيهما وأصدقائهما. في ذلك اليوم، كانت إلينبورغ على ثقة بأنهما سيعيشان معاً بسعادة طوال حياتهما. ولكن ذلك لم يحدث.

تخلّت إلينبورغ عن الجيولوجيا وانضمّت إلى قوة الشرطة عندما بدأ زواجهما ينهار. وأتمّ برغشتين دراساته العُليا، ثم عمل لصالح سلطة التنقيب الحكومية التي تنقّب عن الموارد الحرارية الأرضية في أنحاء البلد كافة. وأصبح في الوقت المناسب مديراً. كان منشغلاً باستمرار بحضور مؤتمرات في أيسلندا والخارج.

في وقتٍ من الأوقات، شعرت إلينبورغ بوجود خَطْب ما: كانت قلقة بسبب غيابات برغشتين الطويلة عن المنزل، وعدم اهتمامه بها وبما تقوم به، وموقفه من المستقبل ومن إنجاب أطفال؛ حدث هذا التبدّل في الموقف بشكل مفاجئ. وذات يوم، اعترف بخَجَل بأنه التقى امرأة أخرى في مؤتمر في النروج، أخصائية في عِلم الحرارة لباطن الأرض. كان يقابلها منذ ستة أشهر تقريباً، وتخيّل مستقبله معها.

احتدمت إلينبورغ غضباً. لم تكن مهتمةً بسماع أعذار برغشتين وتفسيراته، وبخوض معركة مع امرأة أخرى لأجله، فطلبت منه الخروج. لم تعرف ما الذي صرفه عنها وحمله على البحث في مكان آخر، ولكنها اشتبهت بأن الأمر متعلق بطبعه ولا علاقة لذلك بها شخصياً. عند تلك المرحلة، لم تكن تبالي بما يفكر. كانت صادقة بعلاقتها، فهي تحترمه، وتحبه، واعتقدت أنها أمور متبادَلة: إن الجزء الأكثر تسبباً بالألم في الانفصال معرفة أنها على خطأ. لقد اختبرت

المرارة برفضه لها، عِلماً أنها لم تشاطر أحداً هذا الأمر. من وجهة نظر إلينبورغ، هو يتحمل بالكامل مسؤولية فشل زواجهما؛ وإذا أراد الطلاق، فلْيكنْ. لم تكن تعتزم استمالته مجدّداً. وتمّ طلاقهما بدون أي عقبة جدّية. لقد دمّر برغشتين زواجهما ومشى.

حول طبَق مكوَّن من كَبِد بلا طَعم مع مرَق بصل بنّي، أسرّت والدة إلينبورغ بأنها لم تحب برغشتين مطلقاً وظنّت أنه أحمق ضعيف.

"آه، كُفّي عن ذلك!" أجابت إلينبورغ بحدّة أثناء تناول لُقَيْماتٍ من الكَبِد.

"طالما كان جديراً بالازدراء"، قالت والدتها.

كانت إلينبورغ تَعي أن والدتها تحاول إدخال البهجة إليها لأنها تعرف ابنتها وأدركت أنها مجروحةً بالعمق وترفض الإقرار بذلك.

لقد غدت أكثر غَمّاً وشعوراً بالوحدة من أي وقت مضى، وكانت متردِّدة بالتكلّم عن برغشتين أو الطلاق. فعقدت العزم على إطلاق ابتسامة عريضة وتحمّلت الأمر، في حين أنها كانت تختزن في داخلها مِقداراً كبيراً من الغضب والعجز والأسى.

كانت لوالدتها نظرة أفضل حيال تيدي، وتُعلّق باستمرار على كونه رجلاً مستقلاً يمكن الاتّكال عليه. "يمكن التعويل عليه جداً، تيودورك هذا".

وكان كذلك بالفعل. لقد سبق لإلينبورغ أن التقت تيدي في العشاء السنوي للشرطة، وقد حضر مع صديق غادَر قوة الشرطة مذّاك الحين. فتيدي مُسَلٍّ جداً، ولكن إلينبورغ لم تكن مستعدةً بعدُ لعلاقة جديدة. كان تيدي في سنّها، ثمانٍ وعشرون عاماً، وأكثر تلهّفاً للارتباط بها، فعمل على الفوز بها. اصطحبها من حفلة الشرطة

الراقصة إلى المنزل، واتصل بعد يومَين، ثم دعاها إلى صالة السينما والعشاء. فأخبرته بكلّ شيء عن زواجها الفاشل. من جهته، لم يسبق له أن عاش مع أحد. أخبرها صديق تيدي الشرطي بأن لديه شقيقة واجهت معركة طويلة مع داء السرطان. وعندما رأته في المرة التالية، سألته بحِرص عن شقيقته، فأخبرها بأنها والدة عزباء مع ابن، وأنه وابن شقيقته مقرَّبان. لقد صارعت شقيقته المرض طوال سنوات، ولكن الدلائل لم تكن جيدة. قال إنه كان يعتزم إخبارها عنها، ولكنه تردّد بسبب عدم معرفته بما ستؤول إليه علاقتهما.

لقد تسرّب أن شقيقة تيدي رحّبت بصديقة شقيقها الجديدة، وكانت تتوق إلى لقاء إلينبورغ. فاصطحبها لزيارتها ذات يوم، وأجرت المرأتان حديثاً مطوّلاً، بينما ذهب الخال وابن شقيقته في رحلة بحثاً عن مثلّجات. فتيدي يكنّ لشقيقته مودة كبيرة؛ كانت إلينبورغ تكتشف باستمرار مظاهر جديدة من شخصيته.

بعد ستة أشهر، انتقلت للإقامة مع تيدي الذي يملك شقة صغيرة في منطقة هاليتي، ويملك مع صديقٍ ورشة لتصليح السيارات. عندما توفّيت شقيقة تيدي بمرض السرطان في العام التالي، كسب الثنائي ابناً بالتبني. لم تكن الراحلة تعرف والد الفتى حقّ المعرفة، ولم يُقيما معاً، ولم يكن الوالد يهتم بابنه. كان الفتى، بيركير، في السادسة من العمر؛ وسبق لوالدته أن طلبت من تيدي وإلينبورغ الاعتناء بابنها الصغير. فاشتريا شقة أكبر وتبنّيا بيركير الذي افتقد والدته بعمق. كانت إلينبورغ تعانق ابنها الجديد بدون تحفّظ، باذلةً قُصارى جهدها للتخفيف من ألمه. فطلبت إجازة من العمل للحرص على انسجامه جيداً في مدرسته الجديدة. منذ البدء، قبل والدا إلينبورغ الفتى حفيداً لهما.

لم تتزوج إلينبورغ ثانيةً؛ وبقيت وتيدي شريكَين. وُلِد فالتور، وتلاه آرون، وأخيراً تيودورا، وكان ثلاثتهم يحترمون بيركير، ولا سيما فالتور الذي اتخذه نموذجاً منذ ولادته. عندما غادر بيركير المنزل، ألقى فالتور باللائمة على والدته بسبب ما حصل، ما جعل علاقتهما أكثر صعوبة.

نظرت إلينبورغ إلى الساعة المنبِّهة: إنها الثالثة وثماني دقائق بعد منتصف الليل.

سيكون عليها النهوض بعد أربع ساعات قصيرة، وكانت تعلم أن افتقارها إلى النوم سيجعل الغد كارثياً.

كان تيدي ينام إلى جانبها بسلام. لقد حسدته على المِزاج الهادئ الذي كان على الدوام صفة مميَّزة له. وفكرت ملياً بالنهوض ودخول المطبخ لمراجعة بعض وصفات الطبخ، ولكنها وجدت أنه يتعيّن عليها بذل جهد كبير، فشرعت مرة أخرى بالعد التنازلي بدءاً بـ 10,000.

9,999، 9,998، 9,997، 9,996...

كانت "ذي فيرم" تشبه قاعة النادي الرياضي الأول الذي زارته إلينبورغ، ولكنها أكبر مساحةً بكثير وفي موقع أفضل. وصلت إلى هناك صباح يوم السبت بعد أسبوع واحد من مقتل رونولفور، غير قادرة على إبقاء عينَيها مفتوحتَين بعد ليلتها الأرِقة. كان الناس يتدفّقون: راكضون، ورافعو أثقال، ومتعرّقون. اصطحب بعضهم أبناءهم، لأن "ذي فيرم" تؤمّن دار حضانة مكتظّة. لقد انزعجت إلينبورغ قليلاً بسبب المنظر؛ بدا أشبه بمَكَبٍّ يشاهد فيه حشد من الصغار رسوما متحركة على شاشة مسطّحة ضخمة.

كانت تقلق أحياناً من العلاقات بين الأهل وأبنائهم: يقضي الصغار طوال الأسبوع أوقاتهم في مركز الرعاية النهارية من الصباح الباكر حتى نحو الخامسة مساءً، وفي نهاية الأسبوع يقضي بعضهم ساعات إضافية في دار الحضانة، في حين يتعرّق أهلهم على أجهزة المشي. في يوم عمل، يلجأ الأطفال على الأرجح إلى السرير نحو التاسعة مساءً بعد قضاء ساعتَين مع أهلهم موزَّعتَين في الغالب على إطعامهم ووضعهم في السرير. عندما كان أبناؤهما صغاراً، قلّصت إلينبورغ وتيدي ساعات عملهما بهدف إيلاء عائلتهما عناية أفضل. لم يعتبرا الأمر تضحية، بل ضرورة ومتعة.

تمّت مرافقة إلينبورغ إلى الداخل للقاء المدير المنشغل باستلام شاشتَين مسطّحتَين جديدتَين لتثبيتهما في القاعة الرياضية الرئيسية. من الواضح وجود مشكلة بالتسليم بسبب رفضه تسلّم إحدى الشاشتَين، وتَحَدُّثه عبر الهاتف للتنفيس عن استيائه. بعد إنهاء المكالمة، التفت إلى إلينبورغ مزمجراً، وسألها عما إذا كان هناك خَطْب ما.

"خَطْب؟" سألت. "ليس هناك أي خَطْب".

"آه"، أجاب المدير. "إذاً ماذا تريدين؟".

"أريد أن أسألك عن رجل تعوّد القدوم إلى هنا، ولكنه توقّف عن ذلك منذ نحو عامَين. أنا من الشرطة. لقد سمعتَ عنه، على الأرجح، في نشرة الأخبار".

"عن أي رجل؟".

"كان يقيم في ثينغولت".

"الرجل الذي قُتل؟" سأل المدير.

فأومأت إلينبورغ برأسها. "هل تذكره؟".

"أذكره جيداً. لم يكن لدينا عدد كبير من الزبـائن حينـذاك، وكنت أعرفهم بأجمعهم تقريباً. الآن، الأمر جنونيّ تماماً. ماذا عنه؟ ما علاقته بنا؟".

ظهرت مراهقة عند مدخل باب المكتب. "تقيّأ أحد الصغار في كل مكان"، قالت للمدير.

"إذاً؟".

"لا يمكننا العثور على الأهل".

أطلق المدير ابتسامة اعتذارٍ لإلينبورغ، وقال للفتاة: "تحدّثي إلى سيلا. ستعالج المسألة".

"أجل، ولكنني لا أستطيع العثور عليها".

"كما ترَين، أنا في اجتماع هنا. اذهبـي واعثري على سـيلا، يا عزيزتي".

"الصغير يتقيّأ مثل كلب"، شكت الفتاة. "هذا كثير"، وتأففت أثناء مغادرتها.

"أظن أنك تتحدثين عن رونولفور؟" قال المدير الذي يرتدي بِذلـة رياضية زرقاء مزيَّنة بشعار ملابس رياضية على الموضة مرتفعة الثمن.

"هل كنت تعرفه؟".

"كزبون فقط. كان يقوم بتمارين رياضية هنا طوال الوقت منذ افتتاح القاعة قبل أربع سنوات. كان أحدَ أعضائنا الأوائـل. بعـد ذلك، لم يعدْ يأتي. كان شخصاً لطيفاً يحتفظ بلياقته البدنية".

"هل تعرف سبب مغادرته؟".

"لا فكرة لديّ، لم أرَه ثانيةً. بعد ذلك، رأيت التقريـر في نشـرة الأخبار، فلم أصدّق الأمر. لماذا تسألييننا عنه؟ هل لنا أي علاقة بوفاته؟".

"لا، ليس بقدر ما أعرف. إنه استعلام روتيني. نعرف أنه كان يقصد هذا النادي".

"أجل، فهمتُ".

"هل كفّ أي شخص آخر عن القدوم إلى هنا في الوقت نفسه؟" أي شخص تعوّد التدرّب هنا؟".

فكّر المدير بالمسألة.

"لا أذكر حقاً...".

"ربما امرأة؟".

"لا، لا أعتقد".

"هل تذكر ما إذا كان محبوباً كزبون؟".

"آه، أجل، كان محبوباً. في الواقع...".

"أجل؟".

"سألتِ عن نساء؟".

"أجل".

"كانت هناك فتاة تعمل لديّ. أمّا وقد ذكرت الأمر فلستُ واثقاً مما إذا كانا قد غادرا في الوقت نفسه بالتحديد، ولكنهما غادرا في الفترة الزمنية عينها بالتأكيد. اسمها فريدا. لا أذكر اسم العائلة. كانت فتاة لطيفة، ومدرِّبة خاصة. يمكنني البحث عن كامل الاسم لأجلك، إذا شئتِ. اعتادا التسكُّع معاً".

"هل كانا ثنائياً؟".

"لا، لا أعتقد أن العلاقة بلغت هذا الحد. ولكنهما كانا منسجمَين انسجاماً جيّداً، وأعتقد أنهما ربما يكونان قد خرجا لاحتساء المشروب معاً، أو لأيّ أمرٍ آخر".

دخلت الشابة بتردُّد الشـــقة الـــتي اســـتأجرها رونولفـــور في ثينغولت، ونظرت من حولها بقلق. كانت إلينبورغ وراءها مباشَرةً، ووالدا أونور هناك، إضافةً إلى الطبيبة النفسانية التي تعالجهـــا. لقـــد أُرغمت إلينبورغ على التصرف مع أونور بحزم لإقناعها بالموافقة على إلقاء نظرة على الشقة. اتخذت والدتها أخيراً جانب إلينبورغ، وحثّت ابنتها على بذل قُصارى جهدها لمساعدة الشرطة.

لم يتبدّلْ أيُّ شيء منذ رفع جثة رونولفور. لم يُلمَس مســـرح الجريمة، وتردّدت أونور عندما رأت الدم الجافَّ المُسوَدّ على الأرض.

"لا أريد الدخول"، توسّلت.

"أعرف، يا أونور"، أجابت إلينبورغ بطريقة مطمئِنة. "لن يدوم الأمر سوى دقيقة واحدة، ومن ثم يمكنك الذهاب إلى المنزل".

خطت أونور بحذر عبر الرَّدهة إلى غرفة الجلوس، حيث أشاحت بنظرها عن بُقَع الدم. ونظرت إلى المُلصـــقات الإعلانيـــة للأبطـــال الخارقين، وإلى الأريكة، والطاولة الصغيرة المنخفضة، والتلفاز. وألقت نظرة سريعة على السقف. جرى ذلك في وقت متأخر من المساء. "لا أذكر وجودي هنا من قَبل"، تمتمت لنفسها. وشقّت طريقها بـــبطء من غرفة الجلوس إلى المطبخ، تتبعها إلينبورغ. كانوا قـــد تفحّصـــوا سيارة رونولفور التي صادرتها الشرطة. لم يُثِر أيُّ أمر ذكرى غامضة في نفس أونور.

من الممكن أنها لا تريد التذكّر.

بلغتا مدخل باب غرفة النوم، فنظـــرت أونـــور إلى الســـرير المزدوج - اللحاف مبسوط على الأرض، وفي الصدر وسادتان. كما هي الحال في غرفة الجلوس، فالأرضية خشبية مزخرفة. وعلى جانبَي

السرير طاولتا سرير صغيرتان. لقد افترضت إلينبورغ أنه يُراد بهذَين الطاولتَين تحقيق التماثل لأن رونولفور ليس بحاجة إليهما بمفرده. وعلى كلّ طاولة مصباح صغير للقراءة، وهي دلالة على حسن ذَوق المالك كما هي حال كلّ شيء في الشقة؛ لاحظت إلينبورغ في زيارتها الأولى أن منزل رونولفور يتمتع بتصميم وسحر معيَّنين. وعلى كلٍّ من جانبَي السرير سجادة صغيرة. وتتدلى ملابس في الخزانة، في حين أن قمصانه مطويّة بإتقان وملابسه الداخلية وجواربه مرتَّبة في أدراج بطريقة منهجية. يوحي منزل رونولفور بأنه يسيطر على حياته تماماً ويستمتع بالأشياء الجميلة.

"لم يسبق لي أن كنت هنا"، قالت أونور. لقد شعرت إلينبورغ بارتياحها. ووقفت أونور بلا حراك عند مدخل باب غرفة النوم، كما لو أنها لا تجرؤ على الدخول.

"هل أنت واثقة؟" سألت.

"لا شيء مألوف لي"، قالت أونور. "لا أذكر هذا المكان أبداً".

"لدينا كثير من الوقت".

"لا، لا أذكر وجودي هنا. ليس هنا، أو في أي مكان آخر من هذه الشقة. هل يمكننا الذهاب الآن؟ لا يمكنني مساعدتك. آسفة. أشعر بعدم الارتياح في هذا المكان. هل يمكننا المغادرة؟".

ألقت والدة أونور نظرة مستعطفة على إلينبورغ.

"بالطبع"، قالت إلينبورغ. "شكراً لرغبتكِ في القيام بهذا الأمر".

"هل كانت هنا؟" وخطت أونور إلى داخل غرفة النوم.

"نعتقد أنه كان مع امرأة ليلة مقتله"، قالت إلينبورغ. "مارس الجنس قبل قليل من تعرضه للاعتداء".

"فتاة مسكينة"، قالت أونور. "أفترض أنه اصـــطحبها إلى هنـــا رُغماً عنها؟".

"إنه محتمل".

"ولكن إذا حذّرها، كيف تمكّنت من قتله؟".

"لا نعرف. لم نكتشف بعد ما حدث".

"هل يمكنني العودة إلى المنزل الآن؟".

"بالطبع. متى شئت. شكراً لقدومك، أعرف أن الأمر لم يكـــن سهلاً".

رافقت إلينبورغ أونور ووالدَيها إلى الخارج، وودّعتهم، مراقبةً العائلة تتوارى عن الأنظار على الطريق. كانوا جماعة صغيرة حزينة، وثلاثتهم ضحايا عنف شنيع وفساد أخلاقي. لقد دُمّرت حياتهم، ولا شيء يمكنهم القيام به سوى البكاء بصمت.

لفّت إلينبورغ مِعطفها حولها بإحكام أثناء عودتها إلى السيارة، متسائلةً عما إذا كانت ستحظى بليلة وشيكة أخرى من الأرَق.

الفصل الثاني عشر

تحمل فريدا شَبَهاً كبيراً للُوا. هي في السنّ نفسها تقريباً، أقصر وأكثر بدانة، وقاتمة الشعر، مع عينَين بنّيّتَين جميلتَين وراء نظارةٍ ناعمة. لم تتفاجأ بزيارة الشرطة لها. قالت إنها كانت تفكر في الاتصال بهم، بعد القراءة عن المخدِّر الذي عُثر عليه في ساحة الجريمة. إنها صريحة وحيوية، ومستعدة لإخبار إلينبورغ بكل ما تعرف.

"القراءة عن الأمر في الصحف شيء مريع"، قالت. "لم أكن أعرف ما أفعل. كان الأمر بمثابة صدمة. فكّري فقط في أنني رافقت ذلك الرجل إلى المنزل ذات مرة. كان بإمكانه تخديري".

"هل ذهبتِ إلى منزله؟" سألت إلينبورغ.

"لا، جاء إلى هنا. ذهبت إلى منزله مرة واحدة فقط، ولكنها كانت أكثر من كافية".

"ماذا حدث؟".

"الأمر مُحرِج"، قالت فريدا. "أكاد لا أعرف كيف أشرح الأمر. كنت أعرفه جيداً، ولكننا لم نكن نتواعد. ليس أمراً أقوم به بصورة عامة. لا، أبداً... ولكنّ هناك أمراً ما في شأنه".

"تقومين بماذا؟" سألت إلينبورغ.

"بمعاشرتهم"، قالت فريدا بابتسامة مُربَكة. "ما لم أكن واثقة حقاً".

"واثقة مِمَّ؟".

"من أنهم بخير".

أومأت إلينبورغ برأسها كما لو أنها تقول إنها فهمت، ولكنها لم تكن واثقة. ونظرت حولها في أرجاء الشقة. قالت فريدا إنها تعيش بمفردها مع هرَّين يلتفّان حول ساقَي إلينبورغ. كانا عازمَين على أن يُظهرا لها من هو الرئيس، وقفز أحدهما إلى حضنها. تقع الشقة في الطابق الثاني من مجمَّع سكني في إحدى مناطق ريكيافيك القديمة، ويمكن لَمْح جبال بلافيول من النوافذ بين مجمَّعَين سكنيَّين إضافيَّين.

"لا، أعني... لقد استخدمتُ الإعلانات الشخصية، وأقصد النوادي، وكل ذلك"، شرحتْ فريدا ببعض الحرَج. "تقومين بما تستطيعين القيام به، ولكن السوق... لا شيء تكتبينه عن أولئك الأشخاص في المنزل".

"*السوق*؟".

"أجل".

"هل تخلّيت عن عملك في النادي الرياضي بسبب رونولفور؟" سألت إلينبورغ.

"أظن ذلك. إنه أحد الأسباب. لم أشأ المجازفة بمصادفته. بعد ذلك، سمعت بأنه غادر وذهب إلى نادٍ آخر، ولم أرَه مجدداً حتى إذاعة الأمر في نشرة الأخبار".

"إذاً، لم يكن بخير، كما شرحتِ؟" سألت إلينبورغ، دافعةً الهرّ بخشونة، فقفز على الأرض، صائياً، وتوارى عن الأنظار داخل المطبخ. وحذا الهر الآخر حذوه وقفز إلى حضن إلينبورغ. لم تكن تحب الهررة بصفة خاصة، و لم يكن الهرّان يعتزمان تركها وشأنها، كما لو أنهما يحاولان كسب رضاها؛ لن يحدث ذلك في وقت قريب.

" لم يكن يُفترض بي دعوته إلى هنا"، قالت فريدا. "أراد اصطحابي إلى منزله، ولكنني رفضت. لقد أزعجه الأمر، عِلماً أنه حاول إخفاء مشاعره".

"هل كان متعوّداً على فهم الأمور بطريقته الخاصة، برأيك؟ هل هذا ما كان عليه؟".

"لا أعرف. هل تعرفين أي شيء عنه؟".

"ليس الكثير"، أجابت إلينبورغ. "هل تحدّث عن نفسه بأي طريقة؟".

"قليلاً جداً".

"نعرف أنه من قرية صغيرة".

" لم يذكر الأمر. افترضتُ أنه من ريكيافيك".

"هل تحدّث عن أي أصدقاء، أو عائلة؟".

"لا. لم أكن أعرفه جيداً في الواقع. لقد تعوّدنا تبادل أطراف الحديث عن النادي الرياضي، والأفلام، وذلك النوع من الأمور. لم يقل لي أي شيء عن حياته الشخصية. أعرف أنه كان لديه صديق يدعى إدفارد، ولكنني لم ألتقِه أبداً".

"ما الانطباع الذي تكوّن لديك عن رونولفور، بالاستناد إلى فترة تعارفكما القصيرة؟".

"كان نرجسياً"، قالت فريدا، دافعةً نظارتها إلى الأعلى. "أنا واثقة من ذلك. لم يكن يحب إلا نفسه، كما كان حاله في ذي فيرم، يتمتع بلياقة بدنية، ولا يخجل من التفاخر. كان يتبختر في المكان، محاولاً لفت أنظار النساء بطريقة استعراضية".

"إذا، هو...".

"وكان هناك أمر غريب في شأنه بلا ريب"، تابعت فريدا.

"غريب؟".

"كما تعلمين... مع النساء".

"لا نعرف إذا ما استخدم مخدِّراً لتسهيل عملية الاغتصاب، عِلماً أنه عُثر عليه في منزله"، قالت إلينبورغ. لم تذكر أن رونولفور ابتلع أيضاً روهيبنول.

"لا، لم أعنِ ذلك"، قالت فريدا. "قرأتُ عن المخدِّر الذي عثرتم عليه، و لم أتفاجأ".

"حقاً؟".

"كان غريباً في الواقع، في المرة الوحيدة التي... كما تعلمين...".

"لا أتابع الأمور تماماً".

"لا. ليس من السهل التحدث عن الأمر"، تنهّدت فريدا.

"ولكنك تعرفينه جيداً، إذاً؟" سألت إلينبورغ، محاولةً اكتشاف مآل الحديث.

"لا، ليس حقاً"، قالت فريدا. "لا أعرفه جيداً. هؤلاء الأشخاص الذين يأتون إلى النادي الرياضي يعتقدون أنهم هبة الله، ولكن رونولفور كان مهذّباً جداً معي على الدوام. كنا نتحدث

أحياناً، وسألني ذات مرة عما إذا كنت أرغب في الخروج لتناول العشاء، فقلت أجل. كان ودوداً جداً، ولا مشكلة في ذلك. باستطاعته التسامر، وتوفير التسلية وكل ذلك، ولكن شعوراً كان ينتابني بأنه غير سعيد".

"هل تحدّث يوماً عن الأمر؟ هل عبّر عن مشاعره؟".

"لا، لا أبداً. لم يتحدث إليّ. عندما يصل الأمر إلى الموضوع الرئيسي، في الواقع، يصبح خَجِلاً ومربَكاً. وبعد ذلك، يصبح مروِّعاً".

"حقاً؟".

"أجل، يريدني أن...".

"ماذا؟".

"أمم، لا أعرف".

"ماذا يريد؟".

"يريدني التظاهر بأنني مَيتة".

"مَيتة؟" قلّدها إلينبورغ.

نظرت فريدا إليها. "مَيتة"، كرّرت. "لم يكن يتعيّن عليّ التحرك، إذا فهمتِ ما أعني. يُفترض بي الاستلقاء ساكنةً وبالكاد أتنفّس. بعد ذلك، يبدأ بصفعي والصياح في وجهي. لم أفهم السبب. الكلمات التي يستخدمها! بدا الأمر كما لو أنه في عالمه الخاص". وهزت فريدا كتفَيها للذّكرى. "يا له من منحرف!".

"إذاً، لم يكن اغتصاباً بذاته؟".

"لا. و لم يُصبني بأي أذى، في الواقع. لم يضربني بقوة".

"ماذا فعلتِ؟".

"تسمّرتُ في مكاني فحسب. هذا ما مكّنه من إتمام عمله، كما يبدو، ومن ثم انتهى كل شيء. وأصبح مثيراً للشفقة بعد ذلك. لقـد غادر من دون قول أي كلمة، واستلقيت هناك مشلولة الحركـة، في حَيرة من أمري تماماً. لم أخبر أحداً، كنت... مُحرَجة جداً. لم تكن عملية اغتصاب، ولكنني شعرت كما لو أنني تعرّضت للاغتصـاب. بالعودة إلى الوراء، أعتقد أن هذا ما أراده. أعتقد أنه بيت القصيد".

"و لم ترَيه مجدداً؟".

"لا. كنت أتجنّبه، و لم يتصل بـي. لم أكن راغبة في ذلك. لقد بدا الأمر كما لو أنه استغلني. ما كنت لأقبل برؤيته مجدداً".

"وبعد ذلك تركتِ النادي الرياضي؟".

"أجل. شعرت بأنه من القذارة التحدث عن الأمر، ولا سـيما بعد أن قرأت عما حدث!".

"هل كنت تعرفين - أم تعرفين الآن - عن أيّ نساء أخريـات في حياته؟ هل ذكر أي صديقات؟".

"لا، مطلقاً"، قالت فريدا. "لا أعرف شيئاً عنه، ولا أريـد أن أعرف".

قرعت إلينبورغ الباب. لقد أُقنع برتي أخيراً بإعطائها اسم تاجر مخدِّرات يدعى فالور ويقيم في مجمَّع سكني في الضواحي مع شـريكه وابنَين. لم يشهد التحقيق سوى بعض التقدم، وكل مـا كشـفت إلينبورغ النقاب عنه هو الشال وعدم بيـع أي ملابـس في منطقـة ريكيافيك تحمل عبارة "سان فرانسيسكو".

فتح رجل في العقد الرابع من العمر، ويحمل طفلةً على ذراعـه، الباب، ونظر إلى إلينبورغ وسيغوردور أولي بعدوانية. كانت إلينبورغ

قد شعرت بأنه من الآمن عدم القيام بهذه الزيارة بمفردها. لم تكن تعرف كثيراً عن فالور الذي كان فريق المخدرات يعتقله من حين لآخر كمتعاطٍ وتاجر، وإنْ لمدة قصيرة من الزمن. لقد أُلقي القبض عليه ذات مرة يهرّب كمية صغيرة من الماريجوانا إلى داخل البلد، فصدر بحقه حكم قضائي قصير معلّق. ربما يكون برتي قد كذب عليها: ربما أراد إقحام فالور في متاعب بسبب كرهه له؛ أو أنه فكّر باسم فحسب بهدف تهدئة خاطر محبوبته بينا.

"ماذا تريدان؟" سأل الرجل.

"هل أنت فالور؟" سألت إلينبورغ.

"ما شأنك بذلك؟".

"علينا التحدث إليه"، قال سيغوردور أولي بغضب. "ما رأيك؟".

"ما مشكلتك؟" أجاب الرجل بحدَّة.

"اهدأ فحسب، هلّا فعلتَ، يا رجل"، قال سيغوردور أولي.

"هل أنت فالور؟" سألت إلينبورغ ثانيةً. ربما كان من الخطأ إحضار سيغوردور أولي.

"أنا فالور"، أجاب الرجل. "من أنتما؟". ونقل الطفلة إلى ذراعه الأخرى، ونظر ثانيةً إلى إلينبورغ وسيغوردور أولي.

"نحتاج إلى معلومات عن رجل يدعى رونولفور"، شرحت إلينبورغ، وعرّفت بنفسها وبزميلها. "هل يمكننا الدخول والتحدث إليك؟".

"ليس مرحَّباً بكما هنا"، أجاب فالور.

"حسناً"، قالت إلينبورغ. "هل كنت تعرف رونولفور هذا؟".

"لا أعرف أي رجل يدعى رونولفور".

كانت الطفلة تحمل دمية بيدها وتَرضعها بتركيز بالغ، محبِّبةً بنفسها كثيراً، آمنةً بين ذراعَي والدها لدرجة مقاومةِ إلينبورغ رغبتَها الشديدة في سؤاله عما إذا كان بإمكانها حملها للحظات.

"كان في منزله عندما قُطع عنقه"، شرح سيغوردور أولي.

فنظر إليه فالور بازدراء. "لا يعني أنني أعرفه".

"هل يمكنك أن تخبرنا بمكان وجودك عندما قُتل؟" سأل سيغوردور أولي.

"نعتقد أنك..." و لم تُكمل إلينبورغ العبارة.

"هل أنا ملزم بالتحدث إليكما؟" سأل فالور.

"نحن نبحث عن معلومات فقط"، قالت إلينبورغ. "هذا كل شيء".

"أجل، حسناً، يمكنكما أن تغربا عن وجهي"، قال بتهكّم.

"يمكنك الإجابة عن أسئلتنا هنا، أو يمكنك القدوم إلى المركز والإجابة عنها هناك"، قالت. "القرار عائد لك".

كان فالور لا يزال ينقل نظره من محقّق إلى آخر. "لا شيء لديّ أقوله". وبينما كان يهمّ بإغلاق الباب في وجهَيهما، اندفع سيغوردور أولي إلى الأمام وانحنى على الباب.

"إذاً ستأتي معنا"، قال.

حدّق إليهما فالور عبر الفَتحة، ووجد أنهما يعنيان ما يقولان، ولن يدَعاه وشأنه حتى ولو رفض إدخالهما هذه المرة.

"حقير"، قال، مُفلِتاً الباب.

"نَذْل"، قال سيغوردور أولي، واندفع إلى الداخل.

"ممتع"، قالت إلينبورغ، تابعةً إيّاه. كان المكان في حالة من الفوضى: غسيل قذر، وصحف قديمة، وبقايا طعام. وكانت رائحة كريهة لاذعة تعبق في الجوّ. كان فالور في المنزل بمفرده باستثناء أصغر ابنيه. وضعها على الأرض حيث جلست ساكنة، ماضغةً دُميتها ولعابها يسيل.

"ماذا تريدان؟" سأل فالور إلينبورغ. "هل تتهمانني بقطع رأسه؟".

"حسناً، هل قمتَ بذلك؟" سألت.

"لا"، أجاب فالور. "لم أكن أعرف الرجل".

"نعتقد أنك كنت تعرفه جيداً"، قال سيغوردور أولي. "ألا يُفترض بك ترتيب المكان هنا؟" أضاف، ناظراً من حوله.

"من يقول ذلك؟".

"انظر إلى هذا المكان فحسب. إنه زريبة"، قال سيغوردور أولي.

"هل أنت مُعاق، أم ماذا؟" هتف فالور. "من يقول إنني كنت أعرفه جيداً؟".

"تلقّينا معلومات في هذا الشأن"، قالت إلينبورغ.

"شخص ما لفّق لكما رواية".

"إنه مصدر يعوَّل عليه"، أجابت، محاولةً عدم التفكير في الشخص القصير القامة.

"من يقول ذلك؟ من هو؟".

"لا شأن لك بذلك"، قال سيغوردور أولي بغضب. "قيل لنا إنك كنت تعرف رونولفور وبعته مخدِّراً، وزوّدتَه به، وما إلى ذلك".

"ربما كان يدين لك بالمال"، قالت إلينبورغ. "ربما قمتَ بزيارته لتحصيل مالك، وخرجت الأمور عن سيطرتك".

حدّق فالور إليها، فاغر الفم. "مَهلاً، ما هذا بحق الجحيم؟ من يقول ذلك؟ لم أكن أعرف الرجل، لم أكن أعرفه أبداً. هناك شخص ما يروي أكاذيب عني. وتقولين إنني من قتله؟ لا! لم تكن لي أي علاقة به. حتى إنني لم أذهب إلى هناك".

نظرت الطفلة إلى والدها وكفّت عن المضغ.

"يمكننا اصطحابك إلى المركز"، قالت إلينبورغ. "يمكننا سجنك. ويمكننا معاملتك كمشتبَه به وقراءة حقوقك عليك. حسناً، لا نملك دليلاً قاطعاً بعد، ولكن علينا البدء من مكان ما. يمكننا إلقاء القبض عليك لأيام قليلة. ستكون بحاجة إلى محام، وهو أمر مكلف. ستذكر الصحف والتلفاز أننا اعتقلنا شخصاً ما، وسيبحثون عن صور لك. المعلومات تتسرّب، وأنت تعرف كيف تجري الأمور. ستنشر الصحف الصفراء مقابلة مع حبيبتك في الصفحة الأمامية من عدد نهاية الأسبوع: وستكون هناك صورة لها مع ابنتكما الصغيرة هنا. أستطيع تخيُّل العنوان الرئيسي: *فالور ليس قاتلاً!*".

"لماذا تعتقدان أنني أعرف شيئاً ما؟".

"رجاءً"، قالت إلينبورغ، وانحنت لالتقاط الطفلة عن الأرض. "تحمل أطباءً على إعطائك وصفات طبّية بأنواع المخدِّرات كافّة، وتقوم ببيعها بالسعر المرتفع. عقاقير بموجب وصفات طبّية، على غرار الروهيبنول. ربما تبيعها في الغالب لمستخدمين يفتقرون إلى الكوكايين ويخشون التعرّض لانتكاسة. بلغَنا أنك توفّر الكوكايين أيضاً. إذاً، تُقدّم خدمة شاملة. ربما تتعاطى الكوكايين أيضاً؟ تبدو كما لو أنك تتعاطاه. لا بد من أن يكون مرتفع الثمن. كيف تجد السيولة النقدية؟".

"ماذا تفعلين بالطفلة؟".

"وهناك الرجل الغريب الأطوار الذي يستخدم الروهيبنول...".

"أعطنيها"، قال فالور، متلقّفاً الطفلة.

"آسفة. هناك الشخص الغريب الأطوار الذي يدسّ الروهيبنول في مشروبات النساء ويمارس الجنس معهنّ عندما تُصبحنَ عاجزات. هذا ما ندعوه مغتصِباً. السؤال هو: هل تبيع روهيبنول لمغتصِبين؟".

"لا"، قال فالور.

"هل أنت متأكد؟".

"أجل".

"كيف يُعقَل ذلك؟ لا تملك أي فكرة عما يفعلون به بعد أن تبيعه لهم".

"أقوم بذلك فحسب. و لم أكن أعرف رونولفور ذاك".

"هل تستخدم روهيبنول مع النساء؟".

"لا، ما...؟".

"هل هذا التلفازُ المسطَّحُ الشاشة لك؟" سأل سيغوردور أولي، مشيراً إلى شاشة بلاسما جديدة قياس 24 بوصة.

"أجل"، قال فالور، "إنه لي".

"أحضر الإيصال، هل تملكه؟".

"إيصال؟".

"لا بد من امتلاكك إيصالاً لأجل سِلعة مرتفعة الثمن كهذه".

"حسناً"، قال فالور. "اعتدتُ بيع المخدِّرات - تعرفان ذلك، لديكما ملف عن الأمر. ولكنني لم أَعُد أبيع المخدِّرات، و لم أبِع أبداً

عقاقير بموجب وصفات طبّية بأيّ حال. منذ ستة أشهر، بعت روهيبنول للمرة الأخيرة لغبيّ لم يسبق لي أن رأيته".

"ليس رونولفور؟" سألت إلينبورغ. ولاحظت أن فالور مستعد للتحدث عن أي شيء سوى تلفاز البلاسما.

"كان عصبيّ المزاج حقاً. قال إنه يدعى رونولفور. كان على وشك مصافحتي، كما لو أننا في لقاء مهم. قال إن أحد أنسبائه أخبره عني، وأعطاني اسماً، ولكن لم يسبق لي أن سمعت به. لقد بدا كما لو أنه لم يقُم بالأمر من قَبل".

"هل كان يعود بشكل متكرّر؟".

"لا، فقط تلك المرة. لم أكن أعرفه. في العادة، أعرف من يكونون. تبنين مجموعة من الزبائن المنتظمين. كان شخصاً غريب الأطوار قليلاً".

"ولماذا كان يريد الروهيبنول".

"قال إنه كان يشتريه من أجل صديق. هذا ما يقوله الجميع، عندما يكونون حديثي العهد ولا يعرفون كم هم فاشلون تعساء".

"وما اشتراه هو روهيبنول بالتأكيد؟".

"أجل".

"ما الكمية التي بعتَها له؟".

"قنينة واحدة. عشر حبّات".

"هل جاء إلى هنا؟ إلى منزلك؟".

"أجل".

"هل كان بمفرده؟".

"أجل".

"وهل كان رونولفور؟".

"أجل. لا. انظري، قال إنه يدعى رونولفور ولكنه لم يكن هو".

"ليس رونولفور الذي قُتل؟".

"لا، لم يكن ذلك الرجل الذي تنشر الصحف صورته".

"إذاً، هل كان يدّعي بأنه رونولفور؟".

"كيف لي أن أعرف؟ ربما كان اسمه رونولفور أيضاً. ربما تكون مصادَفة. هل تعتقدين أنني أُبالي؟".

"كيف كان يبدو؟".

"لا أذكر".

"حاول".

"بطول قامتي تقريباً، ربما في العقد الرابع من العمر. سمين الوجه، وأصلع، مع لحية صغيرة. لا أذكره جيداً".

نظرت إلينبورغ إلى فالور. لقد تذكّرت فجأةً الرجل الذي أجرت مقابلة معه في مكتبها، صديق رونولفور، إدفارد. فالوصف ينطبق عليه تماماً.

"أي شيء آخر؟" سألت.

"لا. لا أعرف أي شيء آخر".

"شكراً لك".

"أجل، أيّاً يكن. الآن، اخرجا من هنا".

"على الأقل، يعتني بالطفلة جيداً"، تنهّدت إلينبورغ عندما عادا إلى السيارة. "كان حفاضها جافّاً، وأُطعمت للتوّ. إنها بخير مع أبيها".

"إنه شخص حقير".

"لا شك في ذلك".

"هل بلغك أي شيء عن إرلندور؟" سأل سيغوردور أولي.

"لا، لم يُجرِ أي اتصال. قال إنه ذاهب إلى الشرق لبضعة أيام، أليس كذلك؟".

"كم مضى على ذهابه؟".

"أكثر من أسبوع".

"ما مدة الإجازة التي حصل عليها؟".

"لا أعرف".

"ما الذي كان يخطط للقيام به هناك؟".

"هو يزور المكان الذي قضى فيه صباه".

"هل بلغك أي شيء عن تلك المرأة التي يقابلها؟".

"فالغردور؟ لا. ربما ينبغي عليّ الاتصال بها لأتحقق إنْ كان قد اتصل بها".

"لا أستطيع دعوتكما إلى الداخل في الوقت الحاضر. أقدّر عالياً عودتكما في وقت لاحق، ربما غداً".

"أجل، حسناً، لا. أخشى أن ذلك لن يكون ممكناً"، أجابت إلينبورغ. "الأمر يتعلق برونولفور، كما قلت، وعلينا التحدث إليك الآن".

"ماذا عنه؟" سأل إدفارد.

"نفضّل حقاً عدم إجراء هذا الحديث هنا، عند عتبة الباب".

ألقى إدفارد نظرة سريعة على الشارع. كان المنزل مظلماً، ولا وجود لمصباح إنارة في الشارع ولا ضوء في المدخل الخارجي المسقوف. فالمنزل قائم على الطريق مباشَرةً بدون حديقة أمامية، ولكن هناك شجرة واحدة قرب الجدار، جارُ ماء[1] يابسة، تلوح أغصانها المجرّدة من الأوراق فوق السطح كقدم حيوان ضخم.

"أجل، حسناً، ادخلا إذاً. لا أفهم ماذا تريدان مني"، سمع المحقّقان إدفارد يتمتم. "كنا مجرد صديقَين".

"لن يستغرق الأمر سوى دقيقة واحدة"، قالت إلينبورغ.

دخلا غرفة جلوس صغيرة تحتوي على أثاث مبعثَر بالٍ. وعلى أحد الجدران شاشة مسطّحة كبيرة تبدو جديدة، وعلى الطاولة جهاز كمبيوتر جديد مع مرقاب ضخم. كانت ألعاب الكمبيوتر المتعدِّدة الأنواع منثورة في الأرجاء ومرتَّبة على رفوف، إضافةً إلى مجموعة واسعة من الأفلام على دي في دي وأشرطة فيديو، وعلى الكراسي والطاولات أكداس عالية من المستندات، والأوراق، والكتب الدراسية.

1 شجرة من فصيلة البتوليات تنمو قرب الماء أو شجرة مشابهة لها.

"تضع علامات؟" سألت إلينبورغ.

"هل هو سؤال جدّي؟" سأل إدفارد، ملقياً نظرة على أكوام الأوراق على الطاولة. "أجل، حان وقت إعادتها. هي تميل لتشكيل أكداس".

"هل تجمع أفلاماً؟" سألت إلينبورغ.

"لا، لست جامع أفلام، ولكنني أملك منها كثيراً، كما ترَين. أشتريها أحياناً من متاجر تأجير عندما تُقفل أبوابها. هي تُباع بأسعار رخيصة جداً".

"هل شاهدتها كلها؟" سأل سيغوردور أولي.

"لا... أجل... شاهدت مقداراً كبيراً منها... معظمها".

"قلتَ إنك كنت على معرفة جيدة برونولفور؟"، سألت إلينبورغ، "عندما تحدّثنا في المرة الأخيرة".

"أجل، تمام المعرفة. كنت أحبه".

"وتشاطرتما اهتماماً بالأفلام، إذا كنت أذكر جيداً".

"تعوّدنا الذهاب إلى صالة السينما أحياناً".

لاحظت إلينبورغ أن إدفارد كان أكثر انزعاجاً من لقائهما السابق. لقد بدا مضطرباً بسبب استقبال زائرين في منزله. لم يضع نظره في نظرهما، وكانت يداه تتحركان بقلق على الطاولة. أخيراً، دسّهما في جيبَيه، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى شرع بحك رأسه أو ذراعه، أو اللهو بعلب الـ "دي في دي". وقررت إلينبورغ أن الوقت حان لإراحته من بؤسه، فالتقطت فيلماً عن الكرسي، أحد أفلام هيتشكوك السينمائية الصامتة الأولى، *النزيل*. كانت إلينبورغ قد استعدّت بعناية، وهمّت بطرح سؤالها الأول، ولكن سيغوردور

أولي كان نافد الصبر، وهي ليست المرة الأولى. إنه عصبيّ المِزاج مع الأفراد غير الحصينين، الذين لا يتمتعون باحترام كبير للذات، ويحدّد بسرعة نقاط ضعفهم.

"لماذا لم تُخبرنا بأنك اشتريت مخدِّراً لتسهيل عملية الاغتصاب؟" سأل بشكل مفاجئ.

"ماذا؟".

"مستخدماً اسم رونولفور. هل اشتريته له؟".

حملقت إلينبورغ بسيغوردور أولي. كانت قد أوضحت له أنها تعتزم إجراء هذه المقابلة، وكان من المُفترض به أن يكون هنا للدعم فقط.

"لماذا؟" تابع سيغوردور أولي. لم يكن واثقاً من كيفية التصرف بعد رؤية أمارات الغضب على وجه إلينبورغ. لقد ظنّ بأنه يُبلي حسناً. "لماذا ادّعيتَ أنك رونولفور؟".

"لا أعرف... ماذا؟" ثرثر إدفارد، داسّاً يدَيه داخل جيبَيه مجدداً.

"لدينا شاهد باعك روهيبنول منذ نحو ستة أشهر"، قال سيغوردور أولي.

"الوصف ينطبق عليك"، قالت أولينبورغ. "قال إنك اعتمدتَ اسم رونولفور".

"أي وصف؟" سأل إدفارد.

"وصفك بدقة"، قالت إلينبورغ.

"إذاً؟" قال سيغوردور أولي.

"إذاً، ماذا؟" سأل إدفارد.

"هل هذا صحيح؟" سأل سيغوردور أولي.

"من يقول ذلك؟".

"التاجر الذي باعك المخدِّر!" صاح سيغوردور أولي. "ألا تُصغي؟".

"هل تمانع بالسماح لي بالتحدث إليه؟" قالت إلينبورغ بهدوء.

"أخبريه بأنه إذا لم يتعاون، سنصطحبه إلى التاجر ونستخرج الحقيقة منه بتلك الطريقة"، قال سيغوردور أولي، مهدِّداً.

"قمتُ بذلك خِدمةً لرونولفور"، أقرّ إدفارد، شاعراً بالرَّهبة بسبب تهديد سيغوردور أولي. "طلب مني القيام بذلك".

"لماذا كان يريد المخدِّر؟" سألت إلينبورغ.

"قال لي إنه يعاني من صعوبة بالنوم".

"إذاً، لماذا لم يقصد طبيباً كي يُعطيه وصفة طبّية؟".

"لم أكن أعرف في الواقع ماهية الروهيبنول هذا إلا بعد مقتل رونولفور. لم أكن أملك أي فكرة".

"هل تتوقّع منا تصديق ذلك؟" سألت إلينبورغ.

"لم نولَد أمس"، زمجر سيغوردور أولي.

"صدقاً، لا أعرف شيئاً عن المخدِّرات".

"كيف عثر رونولفور على تاجر المخدِّرات هذا؟" سألت إلينبورغ.

"لم يخبرني".

"من الواضح أنك ذكرت أحد أنسبائك؟".

فكّر إدفارد للحظات. "أراد المزوّد أن يعرف. كان عصبيّ المزاج جداً. طلب أن يعرف من أكون، وكيف سمعتُ به. كان رجلاً مخيفاً تماماً. أرسلني رونولفور إليه، ولذلك استخدمت اسمه. لقد اختلقتُ قصة نسيبي".

"لماذا لم يشترِ رونولفور المخدِّر بنفسه؟ لماذا طلب منك شراءه؟" سألت إلينبورغ.

"كنا صديقَين. قال...".

"أجل؟".

"قال إنه لا يثق بالأطباء، أو بسجلات المرضى. وأسرّ بأنه تناول قليلاً من المشروب وكان الروهيبنول مفيداً للصُّداع. قال إنه لم يشأ لفت الانتباه إلى واقع تعاطيه إيّاه لأنه مخدِّر مثير للجدل. كان منزعجاً من الطلب من طبيب إعطاءه وصفة طبية به. هذا ما قاله. لم أكن واثقاً حقاً مما ينوي القيام به".

"ولكن لماذا طلب منك الذهاب؟".

تردّد إدفارد. "طلب مني الذهاب خِدمةً له".

"لماذا؟".

"لا أعرف. كان مُحرَجاً من القيام بالأمر بنفسه، و...".

"وماذا؟".

"لا أصدقاء كثر لديّ. كنت ورونولفور رفيقَين وأردت مساعدته. قدِم إليّ، عارضاً مشكلته، فقلت إنني سأهتم بالأمر. هذا كل شيء. أردت تقديم خدمة له".

"ما الكمية التي اشتريتَها؟".

"علبة واحدة".

"ممن اشتريتَ أيضاً؟".

"ممن؟ لا أحد سواه. إنها المرة الوحيدة".

"لماذا لم تطلعني على هذا الأمر عندما تحدّثنا منذ بضعة أيام؟".

هز إدفارد كتفَيه بطريقة بائسة. "ظننتُ أنني سأُجرّ إلى أمر ما لا علاقة لي به".

"ألا تعتقد أنك ربما تتورط إذا اشتريتَ روهيبنول لشخص ما قد يكون مغتصِباً؟".

"لم أكن أعرف ماذا سيفعل به".

"أين كنت عندما قُتل رونولفور؟".

"هنا، في المنزل".

"هل يمكن لأحد إثبات ذلك؟".

"لا. أكون بمفردي في المنزل معظم الأمسيات. لا تزعمين بشكل جدّي أنني قتلتُه؟".

"لا نزعم أي شيء"، أجابت إلينبورغ. "شكراً لمساعدتك"، أضافت بجفاء.

عاد إلينبورغ وسيغوردور أولي إلى السيارة. كانت إلينبورغ غاضبة. "ماذا فعلتَ؟" قالت بغضب، وأدارت محرك السيارة.

"ماذا تعنين؟".

"لقد أفسدتَ الأمر، أيها الغبيّ اللعين. لم يسبق لي أن رأيت أمراً مماثلاً. لقد تصرّفتَ بطريقة تعود عليه بالفائدة. الآن، لا فكرة لدينا عما إذا كان يشتري المخدِّر لرونولفور! لا نملك أي دليل! كيف أمكنك قول ذلك؟ لقد قدّمتَ له ذلك على طبق من فضة!".

"عمّ تتحدثين؟".

"إنه المَخرج المثالي لإدفارد".

"مَخرج؟ لا تعتقدين حقاً أنه كان يشتريه لنفسه؟".

"لِمَ لا؟" سألت إلينبورغ. "ربما كانت الحبوب التي استخدمها رونولفور حبوب إدفارد. ربما كان شريكاً في الجريمة. ربما هو من هاجم رونولفور".

"ذلك الشخص الضعيف؟".

"ها أنت تُعيد الكرّة. ألا يمكنك معاملة الناس بقليل من الاحترام؟".

"لم يكن بحاجة إلى أي مساعدة مني ليختلق قصة مماثلة. أراهن على أنه اختلقها منذ زمن طويل... أي، إذا كان يكذب علينا".

"لماذا لا تعترف بارتكابك خطأ؟" سألت إلينبورغ. "لقد أفسدتَ الأمر بطريقة رائعة".

"هِيه، على رِسلك".

"لقد تمسّك بما قلتَه. أعتقد أن كل ما قاله بعد ذلك هو كَذِب". وأطلقت إلينبورغ تنهيدة عميقة. "لم يسبق لي أن استلمت قضية مماثلة".

"من أي ناحية؟".

"كل شخص أتحدّث إليه يبدو مشتبَهاً به مُحتمَلاً".

الفصل الرابع عشر

كان والد إلينبورغ يستريح في غرفة النوم. إنه يوم الاثنين، ليلة البريدج بالنسبة إليه، وسيذهب إلى أحد منازل أصدقائه. لقـــد دأب على لعب البريدج في أمسيات يوم الاثنين مع المجموعة نفسها، بقدْر ما تذكر إلينبورغ، وتتالت الأعوام المُمِلّة في جوٍّ مشوَّش من المزايدات والفوز بثلاثة عشر دوراً. وشاخ أولئك الشبان على نحو جميل، هـــم الذين كانوا يربّتون رأسها ويغيظونها ويلعبون الورق، ويســـتهلكون وجبات خفيفة تقدّمها لهم والدتها. هم يتمتعون بوَقار هادئ، وحُسن عُشرة، وتَوق لا ينضُب لاستكشاف ألغـــاز البريـــدج. لم يســـبق لإلينبورغ أن تعلمت البريدج، ولم يُبدِ والدها أيّ اهتمام بتعليمهـــا اللعبة. كان لاعباً جيداً وشارك في مباريات، حاملاً معه إلى المنـــزل، من حين لآخر، جائزة صغيرة يضعها بعيداً في دُرج. ولكـــن للعُمـــر حقه، ويحتاج في هذه الأيام إلى غَفوة بعد الظهر إذا أُبلغ بقضاء أمسية وراء طاولة الورق.

"مرحباً، يا عزيزتي!" قالت والدة إلينبورغ أثناء فتحها البـــاب. تحتفظ إلينبورغ بمفتاح خاص بها.

"فكرتُ في القيام بزيارة قصيرة لكما".

"هل كل شيء بخير؟".

"أجل. كيف حالك؟" سألت إلينبورغ.

"أنا بخير. أفكر في حضور دورة لتجليد الكتب". كانت والدهما في غرفة الجلوس تقرأ إعلاناً في الصحيفة. "تقوم صديقتي آنا بـذلك، وتقول إنه يُفترض بـي المحاولة أيضاً".

"إنها فكرة جيدة، أليس كذلك؟ يمكنك اصطحاب العجوز معك".

"لا أعتقد ذلك. لا يمكنه تكبّد عناء القيام بأي شيء. كيف حال تيدي؟".

"بخير".

"وماذا عنكِ؟".

"بخير. منهمكة بالعمل".

"يمكنني رؤية ذلك. تبدين مُرهَقة قليلاً. قرأتُ عن هذه الجريمة المروّعة في ثينغولت. آمل فقط ألا تكوني مشاركة في أعمال التحقيق. فهي ليست من الأمور التي يمكن للشخص العادي التعاطي معها".

سبق لإلينبورغ أن سمعت هذا الكلام. لقد شعرت والدهما بالخيبة بسبب انتهاء الأمر بها في الشرطة، كما قالت. أن لا طاقة لابنتها على هذا العمل، ليس لأنه غير مهم، بل لأنها لا تستطيع تحمُّل التفكير في تعاطي إلينبورغ مع غشّاشين. لقد تخيّلت أشخاصاً آخرين - مختلفين عن ابنتها - يتعقّبون مجرمين، ويعتقلونهم، ويستجوبونهم، ويسجنونهم. فابنتها ليست من ذلك النوع من النساء.

لقد تخلّت إلينبورغ منذ مدة طويلة عن الدفاع عن مهنتها،

مدركةً أن معظم اعتراضات والدمّا نابعة من مخاوفها بأن تكون ابنتها مُحاطة بحُثالة البشر. وبذلت إلينبورغ قُصارى جهدها لاراحة والدمّا عبر التقليل من أهمية دورها في إلقاء القبض على مجـرمين عنـيفين، وتكوين انطباع جيد لديها حيال عملها. ربما ذهبت بعيداً في ذلـك لأنها تشعر أحياناً بأن والدمّا تُقنع ذاتها بأهمية عمل ابنتـها. "حقـاً، هناك أيام لا يمكنني فيها تمالك نفسي من التساؤل عما أفعل في هذه الوظيفة"، قالت إلينبورغ.

"أنت تقومين بأمور مهمة، بالطبع"، أجابت والـدمّا. "هـل ترغبين في بعض الشوكولا الساخنة؟".

"لا، شكراً. أردت فقط التحقُّق من أنكما بخير. سأتأخر علـى المنزل الآن".

"مَهْلاً، مَهْلاً، يا عزيزتي، لن يدوم الأمر أكثر مـن دقيقـة. لا حاجة للعَجَلة، فهم كبار بما يكفي للاعتناء بأنفسهم. اجلسي دقيقة واحدة واسترخي".

وضعت والدمّا بسرعة البرق مِقلاة على جهاز الطبخ مع قليـلٍ من الماء في القَعر ولوح شوكولا داكن اللون بدأ بالذوبان.

جلست إلينبورغ إلى طاولة المطبخ. كانت حقيبة يـد والـدمّا تتدلّى من ظهر الكرسي، فتذكرت كم أحبّت على الـدوام أريـج حقيبة والدمّا في صِغرها. كلما كانت تتعرّض للضغط وتحتـاج إلى استراحة من روتينها اليومي، تجد أنه من المريح لهـا زيـارة منـزل طفولتها والتسكُّع مجدّداً في محيطه القديم.

"ليس الأمر بهذا السوء"، قالت إلينبورغ. "ننجز أحياناً أمـراً مـا جديراً بالعناء. اعتقال أشخاص، أو إيقاف عنف، أو مساعدة ضحايا".

"بالطبع"، قالت والدها، "ولكنني لا أفهم سبب اضطرارك للقيام بذلك. لم يخطر ببالي أنك ستبقين في الشرطة طوال هذه المدة".

"لا"، قالت إلينبورغ. "أعرف، ولكن هذا ما حدث بأي حال".

"ليس لأنني فهمتُ يوماً الجيولوجيا، أو برغسفين ذاك".

"يدعى برغشتين، يا أمي".

"لا أعرف ماذا رأيتِ فيه. تيدي مختلف تماماً، بالطبع. يمكن الاتّكال عليه. لم يخذلك أبداً. وماذا عن فالتور، كيف حاله؟".

"بخير، بقَدْر ما أعرف. لا نتبادل أطراف الحديث كثيراً في هذه الأيام".

"ألا يزال بيركير السبب؟".

"لا أعرف. قد يكون مروره في سنّ صعبة هو السبب".

"أجل، بالطبع، هو يكبر. سيعود إليكِ. فالتور شاب لطيف جداً، وذكيّ".

"وتيودورا أيضاً"، قالت إلينبورغ في سرّها، ولكنها لم تُفصح عن أيّ شيء. لطالما كان فالتور مفضَّلاً لدى جدته، ويشعر الابنان الآخران أحياناً بأنهما مُهمَلان، وسبق لإلينبورغ أن ذكرت الأمر لها.

"هراء!" أجابت السيدة العجوز. "هل بلغك يوماً أي خبر عن بيركير؟" استعلمت.

"من حين لآخر. أكاد لا أعرف شيئاً عنه".

"أليس على اتصال بتيدي؟".

"ليس أكثر من اتصاله بي".

"أعرف أن فالتور يفتقده بشدّة. يقول دائماً إنه لم يكن يتعيّن عليه المغادرة".

"ربما لم نقم بما يكفي، و لم نكرِّس لهما وقتاً كافياً. ذات يـوم، أصبحا غريبيْن تماماً لأننا لم نقضِ وقتاً كافياً معهما. لم نَعُد نعني لهما أي شيء. لقد تعلّما الاهتمام بنفسيهما و لم يعودا بحاجة إلينا. وانتقلا بعد ذلك، ورحلا. لا يكلّمانك ثانيةً".

"صحيح"، أجابت والـدتها. "عليهمـا أن يتعلّمـا الاهتمـام بنفسيهما. يجب أن يتكلا على نفسيهما وليس على الآخرين. هـل يمكنكِ أن تتخيّلي ما ستكون عليه الحال إذا واصلتِ العـيش هنـا؟ الأمر سيّئ بما يكفي مع تنقّل والدك في أرجاء المنزل طوال اليوم".

"إذاً، لماذا أشعر بالذّنب دائماً، معتبرةً أنني لم أهتمّ بهمـا بمـا يكفي؟".

"أعتقد أنك أحسنت صُنعاً معهما، يا عزيـزتي. لا يُقلقنّـك الأمر".

فُتح باب غرفة النـوم، وظهـر والـد إلينبـورغ. "مرحبـاً، يا عزيزتي"، قال، دافعاً إلى الوراء شعره المنفوش. "هل ألقيتم القبض على القاتل؟".

"آه، مَهلاً!" هتفت والدتها. "كما لو أن إلينبورغتنا تطارد قَتَلة!".

عادت إلينبورغ من منزل والدَيها إلى المركز حيث عملت حتى وقت متأخّر من المساء. و لم تصل إلى المنزل حتى العاشـرة وعشـر دقائق. كان تيدي قد اصطحب الأولاد لتناول البرغر في الخارج، ثم المثلجات، لذلك كانت معنوياتهم مرتفعة. مرّت بفالتور لتسأله عـن حاله. كان يشاهد التلفاز ويعمل على الإنترنت في آن، وبدا منشغلاً تماماً، وكان آرون معه في غرفته يشاهد التلفاز. لقد ردّ بالكاد تحيّـة والدته، وأبلغاها بشرود ذهن أن تيدي غادر إلى لقاء.

كانت تيودورا في السرير، فاسترقت إلينبورغ النظر إلى داخل غرفتها. شعّ مصباح قراءة صغير من طاولة السرير، ولكن تيودورا كانت نائمة وكتابها مُلقى على الأرض مفتوحاً. دنت إلينبورغ من السرير بصمتٍ بقصد إطفاء الضوء. فتيودورا ملتزمة تماماً ولا يتعيّن تذكيرها بترتيب غرفتها، بخلاف شقيقَيها. هي ترتّبها كل يوم، وترتّب سريرها أيضاً قبل المغادرة إلى المدرسة. وتبقى كتبها البالغة العشرات مرتَّبة في خزانة كتب كبيرة، وطاولتها الصغيرة أنيقة المظهر على الدوام.

التقطت إلينبورغ الكتاب. إنه أحد كتبها منذ سنّ الطفولة، وقد مرّرته لابنتها: قصةُ مغامَرةٍ لكاتب بريطانيٍ شهير ربما تكون لغته منمقة قليلاً بالنسبة إلى الصغار اليوم. إنها إحدى مجموعات الكتب الطويلة المفضَّلة لدى تيودورا. وتَذكر إلينبورغ قراءتها بشراهة في طفولتها، وانتظار كل قصة جديدة بنفاد صبر. قلّبت الصفحات السميكة المصفَرّة بابتسامةِ تَذكُّر. كان كَعب الكتاب متضرّراً والغلاف ممزَّقاً بسبب كثرة الأيدي الصغيرة التي حملته. ولاحظت اسمها الذي كانت قد دوّنته على صفحة العنوان بخطٍّ متلاصق غير مُتقَن: *إلينبورغ، الصف 3 جي*. وكانت الأحداث التي تهز المشاعر مزوَّدة برسوم ممتازة، فألقت إلينبورغ نظرةً على إحدى الصور؛ لقد انتابها شعور بوجود شيء مهم في الصورة. حدّقت إليها مدةً طويلةً حتى عرفت ما لفت انتباهها. وبعد التحديق إلى الرسم ثانيةً، أيقظت ابنتها.

"آسفة، يا حبيبتي"، اعتذرت ما إن فتحت تيودورا عينَيها. "جدّتك تهديك تحياتها الحارة وحبّها الكبير. هل يمكنني طرح سؤال عليك؟".

"ماذا؟" سألت تيودورا. "لماذا أيقظتني؟".

"هذا الكتاب... لا أذكر، مرّ وقت طويل على قراءتي إيّاه. انظري، هذا الرجل في الرسم، من هو؟".

فركت تيودورا عينَيها وحدّقت إلى الصورة. "لماذا تسألين عنه؟" سألت.

"أريد أن أعرف فحسب".

"هل كان عليك إيقاظي حقاً لتعرفي من هو؟".

"أجل، آسفة، يا عزيزتي. ولكنك ستنامين ثانيةً على الفور. أخبريني فقط، من هو الرجل في القصة؟".

"هل ذهبتِ إلى جدتي؟".

"أجل".

نظرت تيودورا مرة ثانية إلى الصورة شذَراً. "ألا تذكرين من هو؟".

"لا"، أجابت والدتها.

"إنه روبرت"، شرحت تيودورا. "إنه وغد".

"لماذا لديه هذا الشيء على ساقه؟" سألت إلينبورغ.

"وُلد بهذه الطريقة"، قالت تيودورا. "يضع مقوِّماً لأنه وُلد بقدم ملتوية".

"أجل، بالطبع"، تذكّرت إلينبورغ. "إنه تشوُّه".

"أجل".

"هل يمكنني استعارة كتابك؟ سأعيده لك مساء غد".

"لماذا؟".

"أريد أن أريَه لسيدة تدعى بترينا. أعتقد أنها ربما تكون قد رأت

الرجل الذي يضع مقوّماً على ساقه، على غرار هذا المقـــوّم، يعـــبر الشارع. ماذا كان يفعل روبرت هذا في القصة؟".

"إنه رهيب"، قالت تيودورا، متثائبة. "كل الأطفال يخشونه. إنه يحاول قتلهم. إنه شرير".

الفصل الخامس عشر

لم تعرف بترينا إلينبورغ. وقفت وراء باب شقتها المفتوح جزئياً، ناظرةً بارتياب إلى إلينبورغ التي تحاول شرح من تكون وماذا تريد. ذكّرتها إلينبورغ بأنها زارتها لمدة قصيرة منذ أيام قليلة كي تسأل عن رجل في الشارع خارج منزلها.

"أيّ رجل؟" سألت بترينا. "من شركة الطاقة؟ لم يأتوا إلى هنا".

"لم يزوروك بعد؟".

"لم يأتِ، أولئك الأشخاص"، قالت بترينا، وأخذت نفساً عميقاً. "ليسوا مهتمين بـي"، أضافت بحزن.

"سأتصل بهم لأجلك. هل يمكنني الدخول لدقيقة واحدة والتحدث إليك عن الرجل الذي رأيته منذ بضعة أيام؟".

حدّقت بترينا إليها. "حسناً، ادخلي".

تبعتها إلينبورغ إلى الداخل، وأغلقت الباب وراءها. لقد دخلت الجوّ الفاسد نفسه، كما كان في السابق، بسبب دخان السجائر. وألقت نظرة سريعة في اتجاه الغرفة المبطّنة بأوراق ألومنيوم، ولكن الباب كان مغلقاً. كان القضيبان اللذان استخدمتهما بترينا لاكتشاف الحقل الكهرمغناطيسي في الشقة ملقيَين على أرضية غرفة

الجلوس، كما لو أنها رمتهما هناك. أسفت إلينبورغ لأنها رفضت قصة السيدة العجوز؛ ضاعت أيامٌ هَباءً في قضية تشهد أفكاراً قليلة ومتباعدة. ربما يكون رجل المقوِّم الذي رأته بترينا من نافذتها شاهداً مهماً: ربما رأى أمراً ذا مغزى، وسمع شيئاً ما، ولاحظ شخصاً ما. من الممكن أن يكون الهوائيّ الذي وصفته بترينا حول ساقه مقوِّماً من نوع ما "ببساطة" وُضع بسبب حادث أو إعاقة جسدية. كانت الموجات الكهرمغناطيسية الضخمة واليورانيوم يستحوذان على عقل بترينا حتى أنها فسّرت ما رأته على طريقتها الخاصة.

بدت بترينا أكثر إرهاقاً من لقائهما الأول. فهي أقل احتداداً من ذي قَبل، كما لو أن همّتها فترت في الأيام القليلة الماضية وتخلّت عن معركتها مع الموجات الكهرمغناطيسية. ربما أرهقها انتظار الأشخاص من شركة الطاقة الذين لن يزوروا المرأة المسكينة أبداً، برأي إلينبورغ. وتذكرت اعتزامها الاتصال بمركز الخدمات الاجتماعية للتحقُّق من حالة بترينا، ولكنها لم تجد الوقت لهذا الأمر بعد. لقد بدت المرأة غير منيعة إلى حدٍّ كبير دون حضور من يحميها من الموجات غير المرئية التي تهدّدها. ولاحظت إلينبورغ أنها لفّت التلفاز برُقاقات ألومنيوم، ورأت رزمة أخرى أصغر حجماً ملفوفة برُقاقات على منضدة المطبخ: راديو، كما استنتجت.

"أريد أن أُريك صورة في كتاب لي"، قالت إلينبورغ، مقدِّمة قصة المغامَرة العائدة لتيودورا.

"صورة في كتاب؟".

"أجل".

"هل الكتاب لي؟".

"لا، آسفة، ليس لك"، قالت إلينبورغ.

"أجل، لا، أنت آسفة؟" لقد شعرت بترينا بالإهانة. "لا، بالطبع لا يمكن أن تحملي لي أي شيء. من تظنينني؟".

"آسفة، إنه كتاب ابنتي...".

"أنت الشرطية؟".

"صحيح"، قالت إلينبورغ. "إذاً، أنت تذكرينني".

"لقد وعدتِ باستعجالهم في شركة الطاقة".

"سأفعل. آسفة لأنني نسيت"، قالت إلينبورغ، مُحرَجة بسبب خَذل بترينا. "سأتصل بهم حالما ننتهي".

فتحت إلينبورغ الكتاب، وقلّبت الصفحات حتى عثرت على صورة روبرت الشرير. كانت إحدى ساقيه مزوَّدةً بجهاز غريب من الركبة حتى الكاحل. ويحتوي المقوِّم على قضيبَين معدنيَّين مثبَّتَين بحذائه وموثقَين بأحزمة جلدية.

"قلتِ لي إنكِ رأيتِ رجلاً يمر أمام المنزل في الليل عندما ارتُكبت جريمة خطرة في الشارع المجاور. كنت عند النافذة تنتظرين الأشخاص من شركة الطاقة".

"لم يأتوا".

"أعرف. قلتِ إن الرجل يعرج وعلى ساقه شيء ما، أشبه بهوائيّ، ويبثّ موجات ضخمة".

"آه، أجل، موجات ضخمة"، وافقت بترينا مع ابتسامة كشفت عن أسنان صغيرة مبقّعة بالنيكوتين.

"هل الجهاز على ساقه يشبه هذا الجهاز؟" سألت إلينبورغ، ممرِّرةً لها الكتاب المفتوح.

وضعت بترينا سيجارتها جانباً، وتناولت الكتاب، وتفحّصت الصورة بعناية. "ما هذا الكتاب؟" سألت أخيراً.

"إنه قصةُ مغامَرة تقرأها ابنتي"، أجابت إلينبورغ، غاصّةً بدخان السيجارة. "لهذا السبب لا يمكن أن أعطيكِ إيّاه. آسفة. هل هذا مماثل للهوائي الذي رأيته على ساق الرجل، هنا خارج المنزل؟".

استرسلت بترينا في التفكير مليّاً في السؤال. "ليس مماثلاً تماماً"، استنتجت أخيراً. "كان لديه مِشَدّ من نوع ما هنا، يمتد فوق الرُّكبة".

"هل نظرتِ إليه بوضوح؟".

"أجل".

"إذاً لم يكن هوائياً؟" سألت إلينبورغ.

"أجل، أنا واثقة من أنه كان يشبه هوائياً. هل هو كتاب قديم؟".

"هل يمكن أن يكون على ساقه قالَب من الجَص؟".

"لا، أبداً. قالَب من الجَص؟ من قال ذلك؟".

"هل بدا الأمر كما لو أن لديه قدماً حَنْفاء[1]؟".

"قدَم حَنْفاء؟ هُراء!".

"هل بدا الأمر كما لو أنه تعرّض لحادث، ووُضع المقوِّم لذلك السبب؟".

"كانت تلك الساق أكبر بكثير"، قالت بترينا. "أكبر حجماً بلا ريب، ربما كي يتلقّى إشارات. لقد سمعتُها".

---

1 قدم مشوَّهة خِلقةً.

"سمعتِ الإشارات؟".

"أجل"، أجابت بترينا بحزم. وأخذت مجّةً طويلةً من سيجارتها.

"لم تقولي أي شيء من هذا القبيل عندما تحدّثنا من قَبل".

"لم تسألي".

"ماذا سمعتِ؟".

"ليس من شأنك. تظنين أنني مخبولة".

"لا. لم أقل ذلك. لا أعتقد أنك مخبولة"، أكدت إلينبورغ، باذلةً قصارى جهدها لتبدو صادقة.

"لم تتصلي بشركة الطاقة. قلتِ إنك ستتصلين. تعتقدين أنني امرأة مُسنّة غبية تتفوّه بهُراء عن موجات كهربائية".

"كنت مهذّبة معك. لم أشأ أبداً التقليل من احترامك. هناك أشخاص كثيرون يقلقون من الموجات الكهرمغناطيسية، والمايكرويف، والهواتف المحمولة، وغيرها".

"ستسلق الهواتف المحمولة دماغك. ستسلقه كبيضة حتى يصبح قاسياً وعديم الفائدة"، قالت بترينا، ضاربةً جمجمتها بقبضة يدها. "هي تهمس لك. تهمس بكل أنواع الأمور الشريرة".

"آه، أجل، إنها الأسوأ"، وافقتها إلينبورغ بسرعة. وأمسكت بيد بترينا لتوقفها عن ضرب رأسها.

"لم أتمكّن من سماعه بالشكل المناسب لأنه كان في عَجَلة من أمره، عِلماً أنه لم يكن يستطيع السير بسرعة. مرّ أمام المنزل، عارجاً على هوائيّه كهرٌ محترق بماء حارّ. بدا...".

"أجل؟".

"بدا الأمر كما لو أنه يسعى للنجاة بحياته".

"وماذا سمعتِ؟".

"سمعتُ؟ لم أتمكن من سماع أي شيء مما قال".

"قلتِ إنكِ سمعتِ إشارةً ما تصدر منه".

"قد يكون الأمر كذلك، ولكنني لم أسمع أيّ شيء مما قاله على الهاتف. سمعتُ طنيناً فحسب. إنها الموجات. لم أسمع أيّ شيء مما قال. لم أستطع. كان في عَجَلة من أمره، ويركض بأقصى سرعةٍ ممكنة. لم أسمع أيّ شيء".

أمعنت إلينبورغ النظر في المرأة، محاولةً فهم ما قالته.

"ماذا؟" سألت العجوز عندما واصلت إلينبورغ التحديق إليها بصمت. "ألا تصدِّقينني؟ لم أسمع أيّ شيء مما قاله".

"كان لديه هاتف محمول؟".

"أجل".

"هل كان يتحدث عبر الهاتف؟".

"أجل".

"هل تعرفين في أي وقت حدث هذا الأمر؟".

"حدث في الليل".

"هل يمكنك أن تكوني أكثر تحديداً؟".

"لماذا؟".

"هل بدا قلقاً عندما كان يتحدث عبر هاتفه المحمول؟" سألت إلينبورغ، مفكرةً مليّاً في كل كلمة.

"آه، أجل. كان ذلك جليّاً. كان الرجل في عَجَلة شديدة. لاحظت ذلك بوضوح، ولكنني واثقة من أنه لم يستطع السير بالسرعة التي يريدها بسبب ساقه".

"هل تعرفين أين وقعت الجريمة، في الشارع المجاور؟ هل تعرفين في أيّ منزل وقعت؟".

"بالطبع أعرف. إنــه المنــزل رقــم 18. قــرأت ذلــك في الصحيفة".

"هل كان سائراً في ذلك الاتجاه؟".

"أجل، بالتأكيد. مع ساقه وهاتفه المحمول".

"هل رأيته يخرج من سيارة؟ هل رأيته يعود من الاتجاه نفســه؟ هل رأيته ثانيةً؟".

"لا، لا، لا. هذا الكتاب الذي تقــرأه ابنتــك... هــل هــو جيد؟".

لم تسمع إلينبورغ سؤالها. كانت تفكر في طرق للــهرب مــن المنزل رقم 18. وتذكرت طريقاً يؤدي إلى داخل حديقة مجاورة ومن ثم إلى الشارع التالي. "هل لديك أيّ فكرة عن عمره؟".

"لا، لا فكرة لديّ. لا أعرف الرجل. هل تعتقدين أنني أعرفه؟ لا أعرفه أبداً. لا أعرف عمره".

"قلتِ إنه كان يعتمر قبّعة صوفية؟".

"هل هي قصة جيدة؟" سألت بترينا ثانيةً. لم تُجب عن ســؤال إلينبورغ، ولكنها أعادت الكتاب. لقد تعبتْ من هذا الأمر، وأرادت التحدث عن أمر آخر، والقيام بأمر آخر.

"أجل، إنه جيد جداً"، أجابت إلينبورغ.

"هل تمانعين بقراءة قليل منه؟" سألت بترينا بنظرة متوسِّلة.

"قراءة؟".

"هل تمانعين بقراءة صفحات قليلة فقط".

تردّدت إلينبورغ، إذ لم يسبق أن طُلب منها صنيعاً أكثر وضاعة، عِلماً أنها مرّت بخبرات لا تُحصى ولا تُعدّ في مهنتها كشرطية.

"سأقرأ لك"، قالت. "بالطبع سأقرأ".

"شكراً لك، يا عزيزتي".

وفتحت إلينبورغ الكتاب على الصفحة الأولى، وشرعت بالقراءة عن مغامرات الأطفال، وتعاطيهم مع روبرت الأعرج، الذي يضع مقوِّماً على ساقه ويخفي سرّاً رهيباً، ويحاول تدميرهم بأجمعهم.

لم تمضِ خمس دقائق على شروع إلينبورغ بالقراءة حتى نامت بترينا في كرسيّها بسلام، ناسيةً كل قلقها من الموجات الكهرمغناطيسية وكميات اليورانيوم الضخمة.

عندما عادت إلينبورغ إلى سيارتها، اتصلت بشركة الطاقة وحُوِّلت إلى امرأة متخصِّصة في الأدوات المنزلية والحقول الكهرمغناطيسية. كان مألوفاً لها تلقّي اتصالات هاتفية من زبائن قلقين في شأن الموجات الكهرمغناطيسية في منازلهم، علّقت. هي تألف بترينا ومشاكلها؛ قالت إنها زارتها مرات عدة واقترحت وضع شبكة تمديدات كهربائية جديدة في الشقة. واعترفت الخبيرة بأن القراءات التي أجرتها لم تُشر إلى وجود مستويات عالية من الموجات الكهرمغناطيسية في الشقة. برأيها، إن بترينا "هرِمة ضعيفة العقل".

وعندما اتصلت إلينبورغ بمركز الخدمات الاجتماعية، عَلِمت أن بترينا مثل أشخاص كثيرين يعيشون بمفردهم وتتم مراقبتهم. كانت عاملة اجتماعية تزورها بانتظام، وبالرغم من غرابة أطوارها فهي صافية الذّهن تماماً وقادرة على الاعتناء بنفسها.

كانت إلينبورغ على وشك إجراء اتصال هاتفي ثالث بمنزلها عندما رنّ هاتفها بيدها. إنه سيغوردور أولي.

"لا أحب نظرة إدفارد الكريه هذا"، قال. "هل لديك وقت للمرور إلى المركز؟".

"ماذا هناك؟".

"أراك في غضون دقيقة".

الفصل السادس عشر

تطلّب الأمر دقائق قليلة كي تنتقل إلينبــورغ بالســيارة مــن ثينغولت إلى مقر قيادة الشرطة، حيث ينتظرها سيغوردور أولي مــع زميل من دائرة التحقيقات الجنائية، وهو محقّق متمرّس يدعى فينور. كان الرجلان يتسامران في الكافتيريا عندما طُرح موضوع التحقيــق في الجريمة. فذكر سيغوردور أولي إدفارد الذي ادّعى شراء الروهيبنول لصديقه رونولفور.

"إذاً؟" سألت إلينبورغ أثناء جلوسها إلى طاولتهما. "ماذا هناك في شأن إدفارد؟".

"إذا كان يتّجر بالروهيبنول، فنحن مهتمون بالتأكيــد"، قــال فينور، "سواءً أكان لاستخدامه الشخصي أو لشخص آخر".

"لماذا؟ هل لديكم أيّ شيء ضده؟".

"تعرفين كل شيء عن القضية، وكنتِ معنا منذ بدء التحقيق"، قال، ناظراً إلى إلينبورغ. "لطالما كان إرلندور مهتمــاً، عِلمــاً أننــا لم ننجح بالعثور على الفتاة. كانت في التاسعة عشرة مــن العمــر، واختفت من منزلها في أكرانيس غرب البلاد. لقــد اتصــلت بنــا الشرطة المحلية".

"أكرانيس؟".

"أجل".

ألقت إلينبورغ نظرة سريعة على فينور، ثم على سيغوردور أولي.

"مَهلاً... هل تتحدثان عن ليليا؟ تلك التي فُقدت في أكرانيس؟".

أومأ فينور برأسه.

"تبيّن أن إدفارد يعرفها"، قال سيغوردور أولي. "كان يدرّس في الكلّية الجامعية في أكرانيس عندما اختفت. لقد أجرى فينور مقابلة معه، وتذكر إدفارد حالما ذكرتُ اسمه، ولكنه لم يكن يعرف أنه اشترى من السوق السوداء مخدِّراً لتسهيل عملية الاغتصاب".

"إذا اتصل بفالور فلا بد من أن يكون قد أدّى عمله، لأن فالور يتجنّب الأضواء"، لاحظ فينور. "هو شديد الحذر، ولا يثق بأحد. تقول المعلومة إنه لم يَعُد يتّجر بالمخدِّرات، ولكننا نعتقد أنه يتّجر ببضائع مسروقة ولا يزال يبيع كل أنواع المخدِّرات. لا أتصوّر شخصاً عادياً يشتري مخدِّراً من فالور - عقّار بموجب وصفة طبية أو أي شيء آخر. هناك أمور أخرى".

"قال فالور إنه لم يسبق له أن رآه"، قالت إلينبورغ.

"لا يمكنكِ الثقة بأي كلمة يقولها فالور"، أجاب فينور. "ربما كانا زميلَين مقرَّبين ويلتقيان كل يوم".

"ولكن الوصف مطابق. لقد وصف لنا إدفارد".

"ربما يريدنا أن نُخرجه من دائرة الشُّبهة لأنه يعتبر إدفارد تهديداً. ينبغي عليك العودة إلى فالور، والتحدث إليه ثانيةً. ربما يعرف الاثنان أحدهما الآخر أكثر مما يُقرّان. دَعيه يقدّمْ وصفاً رسمياً ويخبرك مزيداً عن معاملاته التجارية معه".

"لا يمكنني أن أتخيّل أحداً يعتبر إدفارد تهديداً"، قال سيغوردور أولي. "إنه فاشل".

"هل تعتقد أن إدفارد متورِّط باختفاء ليليا؟" سألت إلينبورغ.

هزّ فينور كتفَيه. "أُجريت مقابلة معه أثناء التحقيق. ولكننا تحدثنا حينذاك إلى الكل تقريباً هناك".

"هل درّسها؟".

"ليس في فترة اختفائها، ولكنه درّسها في العام السابق لاختفائها"، قال فينور. "ربما لم يكن متورِّطاً. لا أقول إنه متورِّط. لم نحقِّق أيّ تقدّم بالقضية، حتى إننا لم نستطع التوصل إلى استنتاج حول ما إذا ارتُكبت جريمة أم أن الفتاة وضعت حدّاً لحياتها لأسباب لا نعرف عنها شيئاً. أم أنه ربما يكون حادثاً. لم نعثر على أيّ شيء".

"كم دام على اختفائها؟ ست أو سبع سنوات؟".

"ست سنوات. اختفت عام 1999. تذكرتُ إدفارد عندما أخبرني سيغي عنه. لقد تحدثنا إلى كل المدرّسين، وأجريت تلك المقابلة بنفسي. أذكر أنه كان يُقيم في ريكيافيك وينتقل إلى هناك بالسيارة كل يوم. يقول سيغي إنه يدرّس الآن في كلّية بريدهوت هنا في المدينة".

"غادر كلّية أكرانيس منذ أربع سنوات"، قال سيغوردور أولي. "ولا تدعوني سيغي".

"كان إدفارد ورونولفور صديقَين"، قالت إلينبورغ. "وفقاً لإدفارد، كانا رفيقَين مقرَّبين".

قلّبت إلينبورغ في ذهنها قضية الفتاة المفقودة، ليليا. كانت شرطة أكرانيس قد تلقّت اتصالاً من والدة الفتاة التي أبدت قلقها من

عدم رؤية ابنتها أو بلوغها أي شيء عنها منذ أكثر من أربع وعشرين ساعة. كانت ليليا، التي تقيم مع والدَيها، قد غادرت المنزل لزيارة صديقة، وأخبرت والدتَها بأنهما تخططان للذهاب إلى صالة السينما وأنها قد تقضي الليل في منزل صديقتها، كما تعوّدت أن تفعل. كان ذلك مساء يوم الجمعة. لم تصطحب ليليا معها أيّ هاتف محمول. وبعد ظهر يوم السبت، اتصلت والدة ليليا بمنزل الصديقة، فأخبرتها الفتاة بأنها كانت وليليا تعتزمان حضور فيلم سينمائي، ولكن لم يبلغها أي شيء عنها. لقد افترضت أن ليليا ذهبت لزيارة جدَّيها في مزرعتهما في الريف.

يوم الأحد، لم يكن هناك بعد أي أثر للفتاة المفقودة. أُبلغت وسائل الإعلام وتمّ تداول صورتها، ولكن دون أيّ نتيجة. لم ينجم عن بحثٍ وتحقيقٍ موسَّعين إلا القليل. كانت ليليا طالبة في الكلّية الجامعية وتحيا حياةً غير لافتة: تحضر صفوفها، وتخرج في نهايات الأسبوع مع صديقات، أو تقضي وقتاً مع جدَّيها لوالدتها اللذَين يديران مزرعة جياد في هفالفيوردور المجاورة. كانت تحب الجياد، وتساعد جدَّيها في المزرعة أثناء الإجازات الصيفية، وتحلم بالعمل معهما دواماً كاملاً في المستقبل. لم يظهر أي دليل على إساءة استعمالها الكحول أو المخدِّرات. ولم يكن لديها حبيب ولكنها كانت منتميةً إلى مجموعة متماسكة من الصديقات؛ لقد دُمِّرت الفتيات الأخريات باختفائها. وأُرسلت فِرَق بحث، ومشّط أشخاص المنطقة القائمة حول المدينة الصغيرة. لم يتم العثور على ليليا، ولم تظهر أي فكرة عما حلّ بها في مساء يوم الجمعة ذاك.

"ألم تكن الفتيات يعرفنَ شيئاً؟" سألت إلينبورغ.

"لا"، أجاب فينور. "لكنهنّ لم يصدّقنَ أنها قتلت نفسها. لقد وجدنَه أمراً مثيراً للسخرية، ورجّحن أنها تعرّضت لحادث، لا بل قُتِلت أيضاً. لقد خرجنا خالِيي الوفاض".

"لا أفترض أنك تذكر ما قاله إدفارد في ذلك الوقت؟" سألت إلينبورغ.

"يمكنك الاطّلاع على الأمر. كل التقارير والإفادات موجودة في ملف"، قال فينور.

"لا يُفترض بي الاعتقاد أنه قال أكثر مما قال المدرّسون الآخرون: كانت طالبة جيدة ذات ضمير، ولا فكرة لديهم عما حدث لها".

"ويتبيّن الآن أن إدفارد كان يحاول الحصول على مخدِّر للمغتصبين؟".

"أردت فقط تمرير ما أعرف"، قال فينور. "أعتقد أن هناك أمراً معقّداً في شأن صِلة رونولفور بالقضية. كان الرجل يعمل في أكرانيس عندما فُقدت الفتاة، وهو يشتري روهيبنول. إن تفحّص المسألة جدير بالمحاولة".

"أنت مُحِقّ تماماً"، قالت أولينبورغ. "شكراً للمعلومة؛ سنكون على اتصال".

"أبلغيني بالمستجدات"، قال فينور، وغادر.

"أعتقد..." استهلّت إلينبورغ، ولكنها انساقت حينذاك وراء أفكارها في منتصف الجملة.

"ماذا؟" سأل سيغوردور أولي.

"القضية تتخذ منحى جديداً"، قالت إلينبورغ. "رونولفور وإدفارد وفتاة أركانيس. ماذا لو كانت هناك صلة؟".

"أيّ صلة؟".

"لا أعلم. هل عرف رونولفور أم اكتشف أمراً ما عن إدفارد، ارتدّ عليه؟ أي أنه كان على إدفارد التخلّص منه؟ هل المخـــدِّرات في منزل رونولفور تعود لإدفارد؟ ربما أخذها رونولفور منه عُنوةً. ربما لم يكن رونولفور يعتزم استخدامها؟".

"ولم تكن هناك امرأة معه ليلة شَقّ عنقه؟".

"ماذا لو كان نزاعاً من نوعٍ ما بين الاثنَين؟".

"تعنين بين رونولفور وإدفارد؟".

"ماذا لو كان رونولفور يهدِّد باللجوء إلى السلطات؟ هل كان يبتزّ إدفارد؟".

"يمكن لإدفارد تلفيق أي قصة يريدها، بالطبع"، قال سيغوردور أولي. "هو يعرف أنه تم العثور على الروهيبنول في منزل رونولفــور. لقد ذُكر هذا الأمر في نشرة الأخبار. يسهل عليه جداً الادعـــاء أن رونولفور طلب منه الحصول عليه".

"بقليل من المساعدة منك..." علّقت إلينبورغ، عـــاجزةً عـــن مقاومة توجيه ملاحظة جارحة.

"لا... كما قلت، لا بد من أن يكون قد ابتكر قصته قبل مـــدة طويلة من زيارتنا له. هلاّ ذهبنا وألقينا القبض عليه؟".

"لا، ليس الآن"، أجابت إلينبورغ. "علينا القيام بقليـــل مـــن الأعمال الأساسية؛ التحدث إلى فالور ثانيةً. سأطّلع على السجلات المرتبطة بالفتاة المفقودة. بعد ذلك، نذهب ونتحدث إليه مرة ثانية".

راجعت إلينبورغ سجلات الشرطة المتعلّقة باختفاء ليليا. وفقــاً للملف، درّس إدفارد الرياضيات والعلـــوم في الكلّيـــة الجامعيـــة في

أكرانيس. كانت إفادته قصيرة و لم تقدّم أي إشارة. قال إنه لا يعرف أين كانت ليليا عندما اختفت يوم الجمعة. كان يتذكّرها بوضـــوح لأنه درّسها في العام السابق. لم تكن طالبة بارزة، قال، بل فتاة لطيفة المعشر وهادئة. أفاد أنه أنهى التدريس باكراً في يـــوم الجمعـــة ذاك، وذهب إلى المنزل في ريكيافيك.

الفصل السابع عشر

لم يُفضِ البحث عن الرجل الأعرج الذي رأته بترينا يُسرع باتّجاه المنزل رقم 18 إلى نتائج كبيرة؛ لم يكن بالإمكان التعويل على الشاهد، هذا أقل ما يُقال، ووصفُ الرجل الأعرج مشكوك فيه. خطر ببال إلينبورغ استشارة أخصّائيّ في تقويم العظام يمكن أن يلقي بعض الضوء على مسألة مقوِّم الساق الظاهر. قد لا يعني ذلك أكثر من كون ساقه مكسورة، ولكن يمكن أن يكون أمراً ذا مغزى أكبر.

دعت الأخصائية في تقويم العظام، وتدعى هيلديغونور، إلينبورغ لزيارتها في عيادتها. هيلديغونور في العقد الخامس من العمر، شقراء الشعر، تتمتع بلياقة بدنية، وهي إعلان متنقّل لأسلوب حياة صحّي. لقد أُثير اهتمامها بالاستعلام الذي تقوم به إلينبورغ وشرحته لها بإيجاز عبر الهاتف.

"إذاً، أيّ نوع من سِناد الساق، بالتحديد، تبحثين عنه؟" سألت هيلديغونور بعد جلوسها مع زائرتها.

"لا أعرف"، قالت إلينبورغ. "الوصف مُبهَم نوعاً ما، وشاهدتنا لا يمكن التعويل عليها كثيراً. إنها مدعاة للشفقة أكثر منها شاهدة".

"ولكن شاهدتكِ قالت إنها يمكن أن تكون قد رأت قضباناً معدنية، أليس كذلك؟".

"ما قالته في الواقع هو أنها رأت "هوائيّاً"، ولكنني أعتقد أنها كانت تعني مقوِّماً من نوع ما، ربما يكون معدنياً، مثبَّتاً على ساق الرِّجل. كان يرتدي سروال عَدو والساق ظاهرة حتى الرُّكبة".

"هل كان ينتعل حذاء لتقويم العظام؟ هل كان ذلك النوع من العُرج؟".

"ربما. لا أعلم".

"لو كان الشخص مُصاباً بإعاقة جسدية، ربما تكون قدمه حَنْفاء، كما أعتقد. تُستخدم مُلحَقات حذائية لتلك الحالة. هناك احتمال آخر بأن يكون داء انحلاليّ قد أدى إلى ضُمور العضلات، أم ربما خضع لجراحة في تصلّب المفاصل".

لقد عنت الكلمة الأخيرة كثيراً لإلينبورغ.

"ربما تتكلمين عن مقوِّم ساق طويلة؟" قالت هيلديغونور.

فنظرت إلينبورغ إليها. "يبدو الأمر صحيحاً تقريباً".

"وبالطبع، يمكن أن يكون كَسراً"، أشارت هيلديغونور، مبتسمةً.

"تحقّقنا من وجهة النظر تلك"، قالت إلينبورغ، "ولكننا لم نحصل على أيّ أمر مفيد. لقد تفحّصنا منذ أسابيع تقارير سيقان مكسورة وسواها من إصابات في الساق، ولكننا لم نوفّق".

"حسناً، لنبحث عن احتمالات جديدة. تشوّهات في الساق بسبب التهاب سنجابية الدماغ؛ هي ظاهرة معروفة هنا في أيسلندا. كان المقوِّم على ساق واحدة، أليس كذلك؟".

"أجل، بقَدْر ما أعرف".

"هل تعرفين عمره؟".

"ليس بالتحديد، لسوء الحظ".

"ظهر آخر وباء في التهاب سنحابية الدماغ هنـــا عـــام 1955، وبدأ برنامجُ تحصينٍ في العام التالي. بعد ذلك، أختفى الداء".

"إذا كان الأمر مرتبطاً بالتهاب سنحابية الدماغ، فعمره يفـــوق الخمسين إذاً؟".

"أجل، ولكن هناك أيضاً داء أكوريري[1]؟".

وأضافت: "كان داءً مُعدِياً ذا أعراض متنوّعة شبيهة بالتـــهاب سنحابية الدماغ. شُخّصت الحالة الأولى في الشمال قرب أكـــوريري عام 1948. إذا كنت أذكر تماماً، مرِض نحو سبعة بالمئة من ســـكان المدينة، بمن فيهم بعض طلاب المدارس الداخلية في ثانوية أكوريري. لا أعتقد أنه تسبّب بإعاقات جسدية دائمة، ولكنني قد أكون مخطئـــة في ذلك".

"هل هناك أي ملفات عن مرضى أُصيبوا بالتـــهاب ســـنحابية الدماغ، مثلاً؟".

"أنا واثقة من وجودها. لقد أُرسل كثير منها إلى عيادة العَزل في ريكيافيك. بإمكانك الاتصال بوزارة الصحة، ربما لا يزالون يحتفظون بسجلات".

لم تصل إلينبورغ إلى المنزل وقت العشاء، فاتصلت بتيدي لتقول إنها لا تعرف متى تعود. كان متعوِّداً على هذه الاتصالات، وطلـــب منها ببساطة الاعتناء بنفسها. تحدّثا بإيجاز، وطلبت منـــه إلينبـــورغ

1 متلازمة التعَب المُزمِن.

التأكد من اصطحاب تيودورا الحِياكةَ معها إلى المدرسة في الصـــباح. كان يُفترض بها حِياكة خمسة عشر صفّاً، ولكن تيودورا كانت تكره دروس العمل اليدوي في المدرسة، سواءً أكانت خِياطة أو نجـــارة. فمشروعها الحالي، قبّعة صوفية، حيكت من قِبَل والـــدها إلى حـــدٍّ كبير.

أنهت إلينبورغ المكالمة الهاتفية، ووضعت هاتفهـــا المحمـــول في جَيبها، ثم ضغطت على جرس الباب. سمعته يرنّ في الـــداخل، ومـــرّ وقت طويل دون حدوث أي شيء. رنّت ثانيةً وسمعت حفيفاً قبل أن يُفتح الباب أخيراً من قِبل امرأة منفوشة الشعر في فِضال أبيض.

"مساء الخير"، قالت إلينبورغ. "هل فالور موجود؟".

"من أنتِ؟".

"أنا من الشرطة، وأُدعى إلينبورغ. لقد تحدّثتُ إليه منذ يومَين".

نظرت المرأة إلى إلينبورغ من رأسها حتى أخمـــص قـــدمَيها، ثم نادت فالور، قائلةً إن هناك من يريد رؤيته.

"هل يتّجر بالمخدِّرات من هنا؟" سألت إلينبورغ بصراحة.

نظرت إليها المرأة كما لو أنها لم تفهم السؤال. ثم ظهر فالور.

"أنتِ مجدداً؟" علّق.

"هل تمانع في مرافقتي في نزهة قصـــيرة بالســـيارة؟" ســـألت إلينبورغ.

"من هذه؟" سألت المرأة.

"لا تقلقي"، أجاب فالور. "ادخلي. سأعالج الأمر".

"آه، أجل. أنت تعالج كل شيء!" قالت بتـــهكُّم وعـــادت إلى داخل الشقة، حيث يمكن سماع بكاء طفل.

"لماذا لا تدَعينني وشأني؟" قال فالور. "هل أنتِ بمفردكِ؟ أين ذلك الحقير الذي كان برفقتكِ من قَبل؟".

"لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً"، قالت إلينبورغ. وأملت في ألاّ تكون قد أيقظت الطفلة بسبب قرعها جرس الباب. "نزهة سريعة بالسيارة فحسب، هذا كل شيء".

"أي نزهة؟ ما هذا الهراء؟".

"سترى. ربما تكسب بعض التقدير. أتوقع أن يكون شخص مثلك بحاجة إليه".

"لا أعمل لديكِ"، قال فالور.

"حقاً؟ لقد بلغني أنك تعمل لديّ، في الواقع. قيل لي إنك قد تكون متعاوناً تماماً، بالرغم من هذا الاستقبال الفظّ. يقول صديقي في فريق المخدِّرات إنك تخبرهم كل شيء عن متّجرين آخرين بالمخدِّرات. قال إنك قد تكون أكثر تعاوناً إذا ذكرت لك الأمر، وإلا ذهبتُ لإحضاره، ويمكن لثلاثتنا الذهاب معاً. ولكنني أفضّل عدم إزعاجه ما لم يكن الأمر ضرورياً. إنه رب عائلة، مثلك".

فكّر فالور بالأمر قليلاً. "ماذا تريدينني أن أفعل؟" سألها.

انتظرت إلينبورغ فالور في السيارة، وعندما خرج أخيراً، أقلّته إلى منزل إدفارد الصغير. في الطريق، شرحت ما هو متوقّع منه. إنها مهمة سهلة: كل ما هو مطلوب منه قول الحقيقة. لم تشأ الطلب من إدفارد التوجه إلى المركز كي يتحقّق فالور مما إذا كان الرجل الذي اشترى روهيبنول، مستخدماً اسم رونولفور. لم تشأ تزويد إدفارد بأي إشارةٍ تجعله قلقاً ومُثاراً، بل أرادت تأكيداً بأنه من اشترى المخدِّر من فالور. سبق لها أن تحدّثت إلى صديقها في فريق المخدِّرات

الذي أقرّ بعد قليل من الإقناع بأن الفريق وجد بالصُّدفة أن اهتماماته تتطابق مع اهتمامات فالور. ولكنه وإلينبورغ كانا متلهّفَين لتخفيض عدد المتّجرين بالمخدِّرات في شوارع ريكيافيك، وإن لأسباب مختلفة. لقد أنكر زميل إلينبورغ تماماً أن الفريق يغضّ الطّرْف عن أساليب فالور القليلة الأهمية؛ إنه أمر مُحال.

"ولكنك تعرف أنه يبيع مخدِّرات لتسهيل عملية الاغتصاب"، قالت إلينبورغ.

"هذا ما سمعناه".

"هيّا، أنت تعرف كل شيء عن هذا الرجل".

"لم يَعُد يبيع، نحن نعرف ذلك. ولكنه لا يزال يواكب أعمال الاتّجار بالمخدِّر. علينا تخمين الفوائد، إذ إن الأمر ليس جاهزاً. يُفترض بك أن تعرفي ذلك بقدْر ما أعرف".

توقّفت إلينبورغ قرب منزل إدفارد وأطفأت المحرك. كان فالور في مقعد الركاب.

"هل سبق لكَ أن جئت إلى هنا؟" سألت.

"لا"، أجاب فالور. "هل يمكننا الانتهاء من المسألة؟".

"الرجل الذي يدعو نفسه رونولفور يعيش هنا. أريد منك تأكيداً بأننا نتحدث عن الشخص نفسه. سأحمله على القدوم إلى الباب. يُفترض أن يكون سهلاً عليك التحقّق ما إذا كان باستطاعتك معرفته".

"هل يمكننا مغادرة هذا المكان بعد ذلك؟".

سارت إلينبورغ في اتجاه المنزل وقرعت الباب. كان توهّج التلفاز مرئياً عبر الستائر البالية، وقد سبق لها أن لاحظتها عندما مرّت

بمنزل إدفارد مع سيغوردور أولي. كانت بيضاء ذات مرة، بلا شك، ولكنها الآن بنّيّة مع تراكم القذارة عليها طوال سنوات. قرعت الباب مجدداً وبإلحاح أكثر، وانتظرت بصبر جواباً. كانت سيارة إدفارد المتهالكة مركونةً في الخارج، كما في السابق.

أخيراً، فُتح الباب، كاشفاً عن إدفارد.

"مرحباً مجدداً"، قالت إلينبورغ. "آسفة لإزعاجك. أخشى أن أكون نسيت حقيبتي هنا يوم أمس. إنها حقيبة يد جِلدية كبيرة وبنية اللون؟".

"حقيبتك؟" سأل إدفارد باندهاش.

"إما أضعتُها وإما سُرقت مني. لا أفهم. لقد بحثتُ في كل مكان كنتُ فيه. لا أفترض أنك لاحظتها هنا؟".

"لا، آسف"، أجاب إدفارد. "ليست هنا".

"هل أنت واثق تماماً؟".

"أجل، أنا واثق تماماً. حقيبتك ليست هنا".

"هل... هل تمانع في إلقاء نظرة؟ سأنتظر هنا".

نظر إليها إدفارد بارتياب. "لا حاجة لذلك. ليست هنا. هل هناك شيء آخر؟".

"لا"، أجابت إلينبورغ بكآبة. "آسفة لإزعاجك. لم يكن فيها مال كثير، ولكن سيتعيّن عليّ إلغاء كل بطاقاتي واستبدال رخصة سَوقي و...".

"أجل، حسناً. كما قلتُ..." أجاب إدفارد.

"شكراً لك".

"وداعاً".

كان فالور ينتظر في السيارة.

"هل تعتقد أنه رآك؟" سألت إلينبورغ أثناء الانطلاق بالسيارة.

"لا، لم يرَني".

"حسناً، هل كان هو؟".

"أجل، إنه الشخص نفسه".

"الذي قدم إليك مستخدماً اسم رونولفور، واشترى روهيبنول منك؟".

"أجل".

"قلتَ إنك رأيته مرةً واحدة فقط، منذ ستة أشهر. وقلتَ إنك لم تكن تعرفه، وإنه لم يسبق لك أن رأيته من قَبل. كما قلتَ إن نسيباً لك وضعه على اتصال بك. إنها كِذبة، أليس كذلك؟".

"لا".

"من الأفضل لك أن تخبرني بحقيقة الأمر".

"دَعيني وشأني. إنني لا أعرف شيئاً لم أخبرك به. أيّاً يكن ما تحقّقين في شأنه، فلا علاقة لي بذلك. لا آبه بما هو مهم بالنسبة إليك أم لا. الآن، أعيدني إلى المنزل".

قضيا طريق العودة بصمت. وعندما بلغا مجمّع فالور السكني، خرج دون أن يقول أيّ كلمة وأغلق الباب وراءه بقوة.

عادت إلينبورغ إلى المنزل، غارقةً في التفكير. كانت هناك أغنية بوب على الراديو تؤدّيها مطربة لطالما كانت مفضّلة لديها: *أهمس اسمك، ولكن لا جواب*... فكرت في إدفارد وفتاة أكرانيس، ليليا. هل يمكن أن يعرف شيئاً عن الاختفاء، قبل ست سنوات؟ كانت قد تحقّقت من الأمر في السابق: لا سجلّ إجراميّ لإدفارد. وقد يثبت أن

علاقته برونولفور هي مفتاح ما جرى في شقة رونولفور، ولكنها حرصت على التركيز كثيراً على استخدام إدفارد اسمَ صديقه عندما اشترى الروهيبنول. هل كان إدفارد يزوّد رونولفور بعقّارات بموجب وصفة طبّية؟ متى بدأ ذلك؟ ولأيّ سبب؟ أم أن إدفارد كان يستخدم المخدِّر بنفسه؟ من كان الرجل الذي رأته بترينا يعبر ثينغولت بسرعة في اتجاه الشقة رقم 18. شعرت إلينبورغ بأن معلومة بترينا عن الرجل يمكن التعويل عليها، عِلماً أنه يصعب فهم بعض إفاداتها. لماذا كان الرجل في عَجَلة؟ هل رأى شيئاً؟ هل كان على صِلة بامرأة التندوري التي كانت في شقة رونولفور كما يبدو؟ هل كان أكثر من مجرّد شاهد محتمَل؟ ربما كان مهاجِم رونولفور؟

توقفت إلينبورغ خارج منزلها وجلست في السيارة لبعض الوقت، مفكرةً مليّاً في أسئلة متنوّعة دون العثور على أي إجابات. كانت تشعر بالذنْب بسبب تجاهل عائلتها في الآونة الأخيرة: تكاد لا تتواجد في المنزل كثيراً ويبقى عملها شغلها الشاغل حتى أثناء الوقت المحدود الذي تقضيه معهم.

لم تتمالك نفسها من الشعور بالحزن بسبب الوضع. هذه هي الحال مع القضايا الصعبة، لا هوادة فيها.

مع مرور السنين، كانت إلينبورغ تشتاق أكثر فأكثر إلى كَنَف عائلتها الآمن مع تيدي، وتريد الجلوس مع تيودورا ومساعدتها بحِياكتها، ومعرفة فالتور بشكل أفضل، وفهم كيف يغدو شاباً سيغادر المنزل قريباً. عندئذٍ، ربما تفقده إلى حد كبير، باستثناء الاتصال الهاتفي الغريب والمُربِك حيث لا يعرف أيٌّ منهما ما يقول، وزيارةٍ من حين لآخر. ربما تجاهلته عندما كان أصغر سنّاً لأن عملها

يحلّ في المقام الأول، بالرغم من كل شيء، صباحاً، وظهراً، ومساءً. ربما تفكّر في عملها أكثر من لحمها ودمها. هي تَعي أنها لا تستطيع إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، ولكن باستطاعتها مواصلة محاولة التعويض؛ أم أن الأوان قد فات على ذلك. ربما لن يعود بإمكانها معرفة أي شيء عنه إلا من خلال مدوَّنته؟ لن يعود بإمكانها معرفة كيفية التقرّب منه.

لقد تحقّقت من مدوَّنة فالتور في وقت سابق من اليوم أثناء وجودها في العمل. كان يصف مباراة في كرة القدم شاهدها على التلفاز، ونقاشاً سياسياً في برنامج مقابلات حول المحافظة على البيئة. ربما بات مهتماً بالقضايا الكبيرة. لقد عبّر أيضاً عن رأيه حول مدرّس في الكلّية يكنّ له الحقد كما يبدو؛ وأخيراً، ذكر والدته: لن تدَعه وشأنه، كتب، كما لم تَدَعْ شقيقه وشأنه، مما دفعه إلى مغادرة البلد للعيش مع والده الحقيقي في السويد. "يتآكلني الحسد منه"، دوَّن فالتور. "أفكر في استئجار منزل. لقد اكتفيتُ من هذا الأمر".

هذا الأمر؟ أيّ أمر؟ تساءلت إلينبورغ. لم نتحدث منذ أسابيع. ونقرت على خانة *تعليقات (1)* حيث رأت كلمتَين:

الأمهات بغيضات.

الفصل الثامن عشر

راقب الرجل إلينبورغ واقفةً عند باب منزله في المجمَّع السكني في كوبافوغور. لم يكن راغباً في دعوتها للدخول، لذلك تعيّن عليها شرح ما تريد على بَسطة الدرَج، و لم تكن تتعاطى مع الأمر بشكل جيد. كانت قد طلبت قائمة تحتوي على أكثر من عشرة أشخاص قضوا وقتاً في عيادة العزل في ريكيافيك. إنهم آخر من أُصيبوا بالتهاب سنجابية الدماغ قبل إطلاق برنامج التحصين في الخمسينيات.

بدا الرجل حذِراً لدى وقوفه وراء الباب الأمامي جزئياً، لذلك لم تعرف إلينبورغ ما إذا كان يضع مقوِّماً لساقه. أخبرته أن الشرطة تحاول اقتفاء أثر مجموعة من الأشخاص وُضعوا في عيادة العَزل في صِباهم، وأن الاستعلام متعلّق بجريمة ارتُكبت في ريكيافيك؛ في الواقع، في ثينغولت.

أصغى الرجل، ثم سأل عما تبحث عنه بالتحديد. فأخبرته: رجل ربما لا يزال بحاجة إلى وضع مقوِّم لساقه.

"إذاً، لا يمكنني مساعدتك"، قال، فاتحاً الباب واسعاً كي تكون ساقاه مرئيّتين. لم يكن يضع أي مقوِّم.

مدفوعةً إلى داخل المتجر حيث استقبلتها الرائحة الشهية المنبعثة من الخبز الطازج. كانت هناك شابة بمئزرٍ تسلّم زبوناً فكّة، فأغلقت دُرج النقود وابتسمت لإلينبورغ.

"هل لديك خبز تشياباتا أبيض؟" سألت إلينبورغ.

أنعمت المرأة النظر بالرفوف. "أجل، هناك اثنان متبقيان".

"سآخذهما مع رغيف مقطّع من دقيق القمح الكامل، رجاءً".

وضعت البائعة التشياباتا في كيس، ورغيف دقيق القمح الكامل على المِنضدة. كانتا بفردهما في المتجر.

"هذا هو طلبك"، قالت الشابة.

سلّمتها إلينبورغ بطاقة اعتمادها. "استنتجتُ أنك كنت صديقة مقرَّبة لليليا؟" قالت إلينبورغ. "أنت آسلوغ، أليس كذلك؟".

نظرت المرأة إليها، و لم تبدُ متفاجئة. "أجل"، أجابت، ناقرةً على شارة اسمها بإصبعها. "أُدعى آسلوغ. هل كنت تعرفين ليليا؟".

"لا، أنا من شرطة ريكيافيك وأمرّ بالمكان. لقد التقيتُ بعض الزملاء هنا وتحدثنا عن ليليا وكيفية اختفائها. قالوا إنكما كنتما صديقتَين مفضَّلتَين إحداكما للأخرى".

"أجل"، قالت آسلوغ. "كنتُ كذلك. كنا كذلك... كانت فتاة لطيفة جداً. إذاً كنتم تتحدثون عنا؟".

"تمّ التطرّق إلى اختفاء ليليا أثناء الحديث"، أجابت إلينبورغ، ومرّرت لها آسلوغ بطاقتها. "كانت ليليا تخطط للبقاء معك، أليس كذلك؟".

"أجل، هذا ما قالته لأمها. اعتقدتُ أنها غيّرت رأيها وذهبت لرؤية جدَّيها، فهي غالباً ما تقوم بذلك. لم أعُد أفكر في الأمر. لقد

تحدثتُ إليها في ذلك الصباح. كنا نناقش مسألة الذهاب إلى صالة السينما في المساء، ثم العودة إلى منزلي. وكنا نخطّط لرحلة إلى الدانمرك، نحن فقط. ومن ثم... حدث الأمر".

"بدا الأمر كما لو أنها تبخّرت"، قالت إلينبورغ.

"لم يكن بالإمكان تصديق ذلك"، قالت آسلوغ. "إنه غير معقول تماماً. غير معقول لدرجة عدم إمكانية حدوثه. أعرف أنها لم تقتل نفسها. لا بدّ من أنها تعرضت لحادث غريب و... تعوّدت الذهاب إلى شاطئ البحر في غالب الأحيان. كل ما يمكنني تخيُّله هو انزلاقها وسقوطها في الماء، وفقدانها الوعي، ومن ثم غرقها مع حركة المد والجَزر، أو ما شابه".

"أنت واثقة من أنها لم تنتحر؟".

"لا أبداً. إنه اقتراح مجنون. كانت تحاول العثور على هدية عيد مَولدٍ لجدّها. لقد ذكرت لي الأمر في ذلك الصباح، وكانت تبحث في متجر الأدوات الرياضية التي تبيع تجهيزات امتطاء جياد. يحب جدها الجياد. كانت آخر مرة رأيتها فيها، واختفت بعد ذلك. لا يملك أحد أي فكرة عما حدث لها".

"ولكن يبدو أنها لم تجد في المتجر ما تريد؟" قالت إلينبورغ التي سبق لها أن قرأت إفادة الشاهدة.

"لا".

"وكانت نهاية المطاف".

"كما أقول، الأمر غير مفهوم. لم أفكر أبداً في الاتصال بها عندما لم يبلغني أي شيء عنها في ذلك المساء. لم يسبق لنا أن وضعنا أي خطط ثابتة، وغالباً ما كانت تقصد المزرعة دون إخبار أحد

مُسبَقاً. لقد افترضتُ أنها ذهبت إلى هناك".

قُرع الجرس، ودخل زبون جديد. فباعته آسلوغ عجيناً دانمركياً وبعض أرغفة الخبز. ووصل زبون آخر، فانتظرت إلينبورغ بصبر.

"كيف تعاطى والداها مع الأمر؟" سألت عندما أصبحتا بمفردهما.

"لقد تبدّلت حالهما"، قالت آسلوغ. "ترك هذا الأمر أثراً كبيراً على زواجهما، وأصبحت هالفردور شديدة التديّن وانضمّت إلى طائفة أصولية. أما والد ليليا، آكي، فمختلف تماماً. هو لا يذكر الأمر".

"كنتما في المدرسة معاً، أليس كذلك؟".

"بقدْر ما تعود بنا الذاكرة إلى الوراء".

"وفي الكلّية الجامعية أيضاً؟".

"أجل".

"هل كانت سعيدة هناك؟".

"أجل، كانت سعيدة جداً، وأنا كذلك. كانت متفوّقة في الرياضيات، وتفضّل الفيزياء وعلوماً أخرى. وكنت أميل إلى اللغات، حتى إننا فكّرنا مليّاً في الذهاب إلى الدانمرك للدراسة. لَكان الأمر...".

"من الواضح أنها كانت تتحدث أيضاً عن الذهاب إلى أميركا".

"أجل، أرادت أن تحاول العيش في الخارج".

فُتح الباب مرة أخرى، وقدّمت آسلوغ الخدمات لأربعة زبائن قبل أن تتمكن إلينبورغ من سؤالها عن إدفارد. لقد شعرت بالامتنان لأن آسلوغ لم تتكلّم عن ليليا أثناء وجود أشخاص آخرين في المتجر. سألتها: "هل كان لديها مدرّس مفضَّل في الكلّية؟".

"لا، على حدّ علمي"، قالت آسلوغ. "كـــانوا لطفـــاء حقـــاً بأجمعهم".

"هل تذكرين مدرِّساً يدعى إدفارد؟ لقد درّسها موادّ عِلميـــة، كما أعتقد".

"أجل، أذكره. غادر منذ زمن بعيد. لم يدرّسني أبـــداً، ولكنـــه درّس ليليا. أنا واثقة من ذلك".

"هل تحدّثتْ عنه يوماً؟".

"لا، ليس بقدْر ما أذكر".

"ولكنك تذكرينه بوضوح؟".

"أجل. لقد أقلّني ذات مرة إلى داخل المدينة".

"المدينة؟ هل تعنين وسط المدينة هنا؟".

ابتسمت آسلوغ للمرة الأولى أثناء حـــديثهما. "لا"، قالـــت. "كان إدفارد يُقيم في ريكيافيك، وعرض عليّ ذات مرة أن يُقلّني إلى هناك. إلى ريكيافيك".

"مؤخّراً؟".

"لا، لا. حدث ذلك منذ سنوات عندما كان يدرّس هنا. لا بدّ أن يكون ذلك قد حدث قبل اختفاء ليليا لأنني أذكر أنـــني اخبرهمـــا بالأمر. كان شديد اللطف. لماذا تسألين؟".

"وماذا بعد ذلك؟ هل أنزلك من السيارة عنـــدما وصـــلتما إلى ريكيافيك؟".

"أجل، كنت أنتظر حافلة عندما توقّف وعرض عليّ أن يقلّني. كنت ذاهبة للتسوّق في ريكيافيك، فـــأقلّني إلى مركـــز كـــرينغلان للتسوّق".

"هل كان يُقِلّ أشخاصاً في غالب الأحيان؟".

"لا أعرف"، أجابت آسلوغ. "ولكنه كان ودوداً جداً. لقد دعاني لزيارته إذا شئت".

"زيارته في منزله؟".

"أجل. ما الأمر؟ لماذا تسألين عنه؟".

"وهل زرته؟".

"لا".

"هل أقلّ ليليا يوماً؟".

"لا أعرف".

فُتح الباب ودخل زبون، وتبعه آخر، ولم يمضِ وقت طويل حتى اكتظّ الفرن. فالتقطت إلينبورغ أرغفتها، وألقت تحية الوداع على آسلوغ، وغادرت الفرن ورنين جرس المتجر يصمّ أُذُنَيها.

عادت إلينبورغ إلى ريكيافيك، ووصلت إلى متجر الطعام الآسيوي قبل إقفاله. لم تكن جوهانا هناك بل فتاة أخرى قالت إنها تنوب عنها أحياناً. لم تذكر إلينبورغ رؤيتها هناك من قَبل. فأخبرتها أنها تعرف جوهانا جيداً، وكانت تأمل في التحدث إليها. الشابة ودودة ومساعِدة، وهي ابنة شقيقة جوهانا وفي الخامسة والعشرين من العمر. قالت إنها كانت تقدّم يد العون لجوهانا في المتجر أكثر فأكثر على مَرّ السنين، بسبب تدهور حالة خالتها الصحية. والسبب غير واضح. ربما هو الإرهاق، علّقت بصِدق، مُضيفةً أن خالتها عملت بكدٍّ ولم تعتنِ بنفسها جيداً. لقد تكوّن لدى إلينبورغ انطباع بأن الحركة كانت بطيئة في المتجر، وبأن الفتاة سُرّت بتحدّثها إلى شخص ما.

"إذا كنتِ موجودةً هنا في غالب الأحيـان، فربمـا يمكنـك مساعدتي"، قالت إلينبورغ. "لقد ناقشتُ الأمر مع جوهانـا. هـي تعرف أنني من الشرطة، وأخبرتها بأنني أحاول اقتفاء أثر شابة داكنـة الشعر، ربما تكون زبونة عندكم. هي تشتري على الأرجح توابـل تندوري، وربما اشترت أيضاً إناء تندوري".

غرقت الفتاة في التفكير.

"ربما كانت ترتدي شالاً"، قالت إلينبـورغ. "باسـتطاعتي أن أُريك إيّاه، ولكنه ليس معي الآن".

"شال" سألت الفتاة. "ألم تتمكن جوهانا من مساعدتك؟".

"قالت إنها ستتحرّى عن الأمر لأجلي".

" لم أبِع سوى إناء تندوري واحد فقط هذا الخريـف"، قالـت الفتاة. "و لم أبِعه لشابة تضع شال، بل لرجل".

"إذاً، لا تذكرين أي زبونة منتظمة: امرأة داكنة الشعر؟ مهتمة بالطبخ الهندي، أو أي نوع من الطعام الآسيوي. توابل؟ ربما كانـت من الشرق الأقصى".

هزت الفتاة رأسها. "ليتني أستطيع تقديم مزيد من المساعدة".

"بالطبع. هذا الرجل الذي اشترى إناء التندوري، هـل كـان بمفرده؟ هل تذكرين؟".

"أجل. لم تكن برفقته أي فتاة. أذكره بصـفة خاصـة لأنـني ساعدته على نقل الإناء إلى سيارته".

"أجل؟".

" لم يشأ أن يكون مصدر إزعاج، ولكـنني أكـدت لـه أن لا مشكلة لديّ".

"كان بحاجة إلى مساعَدة، أليس كذلك؟".

"كان يعرج"، قالت الفتاة. "كان هناك خَطْب مـــا في ســـاقه. كان شديد اللطف والامتنان".

الفصل التاسع عشر

تتدبّر العائلة أمورها جيداً. فالزوج عالِم اقتصاد كفـؤ، كمـا علمت إلينبورغ، ورئيس قسمٍ في وزارة الزراعة، والزوجة تعمـل في مصرف. هما يُقيمان في منزل في ضاحية مزدهرة من ضواحي المدينة، يحتوي على أريكة جلدية، وطاولة طعام مـن خشـب السـنديان، وتجهيزات جديدة في المطبخ. الأرضيات خشبية، وعلـى الجـدران لوحتان زيتيّتان جميلتان وعدد من الرسوم، وصور فوتوغرافية للعائلة في أعمار مختلفة: ثلاثة أبناء من الطفولة المبكّرة حـتى تخـرّجهم في الجامعة. استوعبت إلينبورغ كل هذه الأمور وهي تلقي نظرةً سريعةً أثناء مرافقتها إلى غرفة الجلوس.

لقد قررت القيام بهذه الزيارة بمفردها، و لم تشأ إزعـاج الرجـل. كانت مساعِدة جوهانا في المتجر قد بحثت في بطاقة الاعتماد عن إنـاء تندوري اشتراه في أواخر الصيف. كتب اسمه واضحاً على الإيصـال: ليست خربشة غير مقروءة على غرار كثير من تواقيع بطاقات الاعتماد. فتوقيع هذا الرجل مرتَّب، ومضبوط، ويوحي بالثقة بالنفس.

لدى محاولتها اقتفاء أثره، تحدّثت إلينبـورغ أولاً إلى رجلَـين يحملان الاسم نفسه، ودُهش كلاهما بسبب اتصال الشرطة بهما. في

محاولتها الثالثة، حالفها الحظ، فسألها الرجل إنْ كانت تريــد منــه القدوم إلى المركز، ولكنها سمحت له بلقائها على أرضــه، وتكــوّن لديها انطباع بأنه شعر بالارتياح. سبق أن قالت له إنها ضابطة شرطة تبحث عن شاهد في قضية القتل في ثينغولت. "شوهد رجل قــرب مسرح الجريمة مع سِناد من نوع ما على ساقه، كما لــو أن ســاقه مكسورة، أو أنها إصابة أو إعاقة" قالت.

"آه؟".

"كان هناك مقوِّم على إحدى ساقَيه. نحاول معرفته مذاك الحين، ونتساءل عما إذا كنت الرجل عينه".

لزم الصمت، ثم قال إنه على عِلم بالقضية ويتذكر أنه كــان في ثينغولت في ذلك الوقت تقريباً. "ماذا... كيف يمكنني مساعدتك؟" لم يكن واثقاً من كيفية مخاطبة ضابطة شرطة. من الواضح أنه اختبار جديد بالنسبة إليه.

"نحاول العثور على شاهد، ولكنهم قلائل جــداً"، شــرحت إلينبورغ. "أرغب في التحدث إليك لأعرف إنْ كنتَ قد لاحظــت أيّ شيء غير عادي عندما كنتَ في ثينغولت".

"تسرني مساعدتك"، قال الرجل بتهذيب. "ولكنني لا أعرف ما إذا كان بإمكاني الإسهام في أي شيء".

"سنرى"، قالت إلينبورغ.

وها هي الآن معه في غرفة الجلوس. لم تَعُد زوجته من العمــل بعد، وغادر كل أبنائه المنزل، قال لإلينبورغ تِلقائياً.

"إنه استعلام روتينيّ ليس إلا"، أعلنت إلينبورغ. "آمــل في ألاّ أكون متطفّلة".

"قلتِ إنه لم يكن هناك شهود كُثُر"، أجاب. كونراد في العقد السابع من العمر، معتدل القامة ولكنه ذو بُنية قويةٍ. شعره رماديّ كَثّ وقصير، ووجهه عريض وحول فمه خطوط دقيقة. لديه منكبان قويّان ويدان كبيرتان، ويسير ببطء لأن إحدى ساقَيه مزوَّدة بمقوِّم. تذكّرت إلينبورغ وصف بترينا الخيالي: السيدة المُسنة التي تئزّ بموجات كهرمغناطيسية عند نافذتها، والقضيب المعدني على المقوِّم يشبه هوائيّاً. يرتدي كونراد بنطال بذلة رياضية فُتح سحّاباه من الأسفل وصولاً إلى ربلتَي الساقَين، وكان البنطال يخفق أثناء سيره، كاشفاً عن المقوِّم.

"هل كنتِ تحاولين الاتصال بي في العمل؟" سأل كونراد.

"لا، اتصلت بهذا المكان فقط"، أجابت إلينبورغ.

"جيد. أُصبت بأثر خفيف من الإنفلونزا مؤخراً. إذاً، كنتم تبحثون عني؟".

"أجل، في الواقع. كما قلت، شوهد رجل يضع مقوِّماً على ساقه قرب منزل في ثينغولت حيث قُتل رجل. اعتقدنا أن ذلك ربما يشير إلى إعاقة جسدية، لذلك اتصلنا بأخصّائيّ في تقويم العظام ذكر التهاب سنجابية الدماغ كاحتمال. فراجعنا سجلات عيادة العَزل ووضعنا قائمة تتضمن اسمك". قررت إلينبورغ عدم التطرق إلى طبخة التندوري في هذه المرحلة.

"أجل، كنت في عيادة العزل، هذا صحيح. أُصبت بالتهاب سنجابية الدماغ عندما انتشر الوباء الأخير هنا في أيسلندا، عام 1955، وهذه هي النتيجة"، قال كونراد، وربّت على المقوِّم. "لم أستعد كامل قوة ساقي. ولكن يجب أن تعرفي كل ذلك، بالطبع".

"أنت سيّئ الحظ. بدأ برنامج التحصين في العام التالي".

"أجل، هذا صحيح".

"إذاً، كنت في عيادة العزل لمدة من الزمن؟" سألت إلينبورغ. لقد شعرتْ بأنه قلِق قليلاً. "لم تتمكن من الحصول على قدْر كبير من التسلية في صِباك".

"لا"، أجاب كونراد بتهذيب. "كان اختباراً صعباً. كان صعباً حقاً في الواقع. ولكنك لستِ هنا لهذا السبب".

"أنا واثقة من أنك سمعت بما حدث في ثينغولت"، قالت إلينبورغ. "نحاول جمع أكبر قدْر من المعلومات من كل المصادر الممكنة. كنتَ هناك، أليس كذلك؟".

"أجل، لكنني لم أقترب من ذلك المنزل، ذاك الذي ذُكر في نشرة الأخبار. كنت قد ركنت سيارتي في مكان قريب في وقت سابق من ذلك المساء، وتردّدتُ في تركها هناك طوال الليل. كان يوم سبت وخرجتُ وزوجتي عند المساء. بعد ذلك، ذهبتُ لإحضار السيارة. ربما تناولتُ أكثر من كأس شراب - لقد ارتدنا عدداً من المقاهي. أعرف أنه لا يُفترض بي الشرب والقيادة، ولكنني لم أشأ في الواقع ترك سيارتي حيث كانت".

"يتطلب الأمر قطع مسافة لا بأس بها من ثينغولت إلى وسط المدينة، أليس كذلك؟".

"أفترض أنني أردت الحرص على عدم تعرّض سيارتي للتخريب. قد لا يكون وسط المدينة آمناً من وجهة النظر تلك. لا شيء يبدو آمناً ما لم يتمّ تثبيته".

"آه، أجل، هناك كثير من أعمال التخريب"، قالت إلينبورغ. "إذاً، خرجتما لتناول قليل من الشراب، أليس كذلك؟".

"أفترض أن باستطاعتك قول ذلك".

"ثم ذهبتَ لإحضار سيارتك؟".

"أجل".

"ألم يكن باستطاعة زوجتك الذهاب؟ أنت من يملك ساقاً مريضة، بالرغم من كل شيء".

"لقد شربتْ أكثر مني"، أجاب كونراد، مبتسماً. "آثرتُ الذهاب بنفسي. رجاءً، لا تعتقدي أننا متعوّدان على القيام بذلك. لم يكن المكان بعيداً. بقينا قرب وسط المدينة في بانكاستراتي ولوغافيغور".

"وعُدتَ بمفردك لإحضار السيارة؟".

"أجل. هل رآني أحد وأنا أعرج حينذاك؟" وابتسم كونراد كما لو أنه قال أمراً مُضحكاً. فلاحظت إلينبورغ أنه ابتسم طويلاً، وتساءلت عما إذا كانت ابتسامته قناعاً بهدف التضليل. هل يُفترض بها أن تُخبره عن متجر الطعام الآسيوي وإناء التندوري، والشال الذي تفوح منه رائحة طبخ هندي وعُثر عليه في مسرح الجريمة؟ لقد قرّرت عدم التطرّق إلى هذَين الموضوعَين. لم تكن إلينبورغ تجد متعةً في استجواب الشهود، وتمقت تضليل الناس، وفضح أكاذيبهم. كانت على ثقة تامة من أن معظم ما أخبرها به كونراد تلفيقٌ موضوعٌ بعناية، وعليها حمله على الإقرار بما يَجهد لإخفائه. فإذا طرحت أسئلة عشوائية غير ذاتِ صلة، ربما تتمكّن من الإيقاع به فيكشف عن أمر مهم يساعدها على حل القضية. واعتبرت تقنيّتَها الاستجوابية أشبه بإحدى ألعاب الحرب القاضية بالإجابة عن الأسئلة دون استخدام كلمات *أجل* أو *لا*، *أسود* أو *أبيض*، وغيرها. فإذا

صدق حَدْسها، تعلم وكونراد بوجود بعض الأمور الـتي لا يجـب البَوح بها، ومع تقدّم اللعبة سيكون من الصعب عليه أكثـر فـأكثر الحفاظ على تركيزه.

"إنه عالم صغير"، قالت إلينبورغ، متجنّبةً سؤاله. "ألم تفكر في الاتصال بنا بسبب وجودك في الحيّ عندما وقعت الجريمة؟".

" لم أفكر في ذلك، في الواقع"، أجاب كونراد. "أفتـرض أنـني كنت لأقوم بذلك لو وجدتُ أن باستطاعتي المساعدة بأي طريقـة. ولكنني أخشى ألاّ أحد شيئاً أُسهم به".

"إذاً، لقد مشيتَ الهُوينا بهـدوء في اتجـاه سـيارتك، ألـيس كذلك؟".

"أجل، أعتقد ذلك. لا أعرف ما الذي رآه شاهدك. يـتملّكني الفُضول لأعرف. كنت أحاول الوصول بأسرع ما يمكـن بسـبب زوجتي. لقد اتصلت بـي أثناء توجّهي إلى المكان".

"إذاً، هي من كنتَ تتحدث إليها عبر الهاتف؟".

"أجل، كنت أتحدث إليها عبر الهاتف. هل هناك شيء ما خاص تريدين معرفته؟ أسئلة معيَّنة تريـدين طرحهـا؟ لم أُدرك أن هـذا الاستجواب سيكون كله في شأني".

"آسفة"، قالت إلينبورغ. "علينا التحقُّق مـن موثوقيـة كـل الشهود. إنه إجراء فحسب".

"لقد فهمتُ"، قال كونراد.

"ورجاءً، تذكّر أن أي شيء قد يكون مهماً حتى ولو بدا لـك تافهاً تماماً. في أي وقت كنت هناك؟".

" لم ألاحظ الوقت بالتحديد. عدنا إلى المنزل نحو الساعة الثانية".

"هل لاحظتَ أي شخص آخر في المكان، شخص قد يكون بإمكاننا اقتفاء أثره؟".

"لا، لم أرَ أحداً. إضاءة الشارع في ذلك المكان لم تكن جيدة، و لم أركن السيارة قرب المكان حيث جرت هذه الأحداث الرهيبة، كما فهمتُ. في الواقع كنت على بُعد مسافة من ذلك المكان".

"ربما نبحث عن شابة على صِلة بالجريمة".

"هذا ما قرأتُه في الصحف".

"إذاً، لم ترَ أي شابة في ذلك المكان في تلك الليلة؟".

"لا".

"أو شابة برفقة رجل؟".

"لا".

"ربما كانت بمفردها. لا نملك وقتاً محدداً لجريمة القتل، ومن الممكن تماماً أن تكون الجريمة قد ارتُكبت نحو الساعة الثانية".

"كل ما رأيته هو شارع مُقفِر أثناء عبوري إيّاه بسرعة. أخشى أنني لم ألاحظ أيَّ شيء بصفة خاصة. لَكنتُ أكثر دقة في الملاحظة لو عرفتُ أنني سأكون شاهداً في هذه القضية".

"أين ركنتَ بالتحديد؟".

"لم تكن السيارة في الشارع الذي يهمّك. تطلّب الأمر سلوك طريق مختصَر. كانت السيارة في الشارع المجاور المتجه إلى أسفل التلة. لذلك، لا أستطيع مساعدتك. لم أكن على الطريق حيث وقعت الجريمة".

"هل سمعتَ أيَّ ضجيج؟ أيَّ شيء غير عادي؟".

"لا، لا أذكر أيَّ شيء مماثل".

"هل هؤلاء أبناؤك؟" سألت إلينبورغ، مغيّرةً الموضوع بشكل مفاجئ. فعلى طاولة صغيرة ثلاث صور فوتوغرافية لشباب أثناء تخرّجهم في المدرسة الثانوية: شابان وشابة يبتسمون للكاميرا.

"أجل. أولئك هم إبناي وابنتي"، أجاب كونراد. لقد بدا مرتاحاً لتغيير الموضوع. "إنها الأصغر سنّاً وتتنافس مع شقيقَيها على الدوام. يدرس الفتى البِكر الطب، والأصغر عِلم الاقتصاد، مثلي، وتدرس ابنتي الهندسة".

"طبيب، وعالِم اقتصاد، ومهندسة؟".

"أجل، إنهم صغار صالحون".

"لديّ أربعة أبناء"، قالت إلينبورغ. "أحد أبنائي يدرس التجارة".

"ابنتي في جامعة أيسلندا. إن ابننا الطبيب على وشك إنهاء تدريبه في سان فرانسيسكو، وسيعود إلى الوطن في العام المقبل. هو يتخصّص في طبّ القلب".

"سان فرانسيسكو؟" سألت إلينبورغ.

"قضى هناك ثلاث سنوات. إنه سعيد جداً هناك. نحن..." ولزم كونراد الصمت.

"أجل؟" سألت إلينبورغ.

"لا، لا شيء".

ابتسمت إلينبورغ. "الكل يقول إن سان فرانسيسكو مدينة رائعة. لم يسبق لي أن زرتها"، قالت.

"إنها كذلك"، قال كونراد. "أجل، بالفعل".

"ماذا عن ابنتك؟".

"ماذا عنها؟".

"هل ذهبت معك؟".

"أجل، لقد ذهبت"، أجاب كونراد. "في زيارتنا الثانية. رافقتنا ووقعت في غرام المكان، على غرارنا".

خارج منزل كونراد، رنّ هاتف إلينبورغ. إنه سيغوردور أولي.

"كنتِ مُحقة"، قال.

"إذاً، لقد زارها رونولفور؟" سألت إلينبورغ.

"وفقاً للسجلات، قصد منزلها منذ حوالى شـــهرَين في يـــومَين متتاليَين".

الفصل العشرون

لم تكن إلينبورغ على عَجَلة من أمرها، فلم تتصل بكونراد لتدبّر مقابلة ثانية حتى اليوم التالي. لقد أجاب على الهاتف بنفسه وقال إنه مرحَّب بها لزيارته عند الظهر، فهو لم يكن يخطط للذهاب إلى أي مكان. سألها عن سبب اعتبار التحدث إليه ثانيةً أمراً مهماً، ولكنها قالت ببساطة إن لديها قليلاً من الأسئلة الإضافية. لقد بدا هادئاً تماماً. وتكوّن لدى إلينبورغ الانطباع بأنه يعرف ما يتوقع.

لم تُخبر كونراد بأنها قامت بإجراءات لضمان عدم تمكنه أو تمكُّن أيٍّ من أفراد عائلته المباشَرة من مغادرة البلد. لم تكن واثقة مما إذا كان أمراً ضرورياً، ولكنها لم تشأ المخاطرة بالقضية التي تضع أسسها. لقد ضمنت إلينبورغ أيضاً إلقاء القبض على إدفارد إذا حاول الفرار.

ظلت إلينبورغ مستيقظة لمدة طويلة ليلاً، وفكرت في التحدّث إلى فالتور. فعندما عادت إلى المنزل، دخلت غرفته وجلست. كان تيدي نائماً، على غرار تيودورا وآرون، ولكن فالتور كان يعمل كالعادة على جهاز الكمبيوتر، والتلفاز مشغَّل. وعندما قالت إلينبورغ إنها بحاجة للتحدث إليه، لم يقلْ شيئاً.

"هل أنت بخير، يا عزيزي؟" سألت.

"أجل"، أجاب بفظاظة.

كانت إلينبورغ مرهَقةً بعد يوم طويل، وتعرف أن فالتور فتى صالح في الأساس. كانا مقرَّبين على مَرّ السنين، ولكنه دخل كمراهق في مرحلة تمرّدٍ من الاستقلال الشرس، وبدت عدوانيّته موجَّهة نحوها خاصة.

بعد محاولات عدة للحصول على إجابة، أطفأت إلينبورغ التلفاز، فكفّ فالتور عن متابعة ما يقوم به.

"أريد مكالمتك لدقيقة. كيف يمكنك العمل على الإنترنت ومشاهدة التلفاز في آن؟".

"الأمر سهل"، أجاب فالتور. "كيف تجري المطارَدة؟".

"بخير. انظر، لا أريدك أن تنشر أموراً عني في مدوَّنتك. لا أريدك أن تكتب عن أمورنا الخاصة بالعائلة".

"لا تقرأيها إذاً"، قال ناخراً.

"سواءً قرأتها أم لا، إنها على الإنترنت، وتيودورا منزعجة من ذلك أيضاً. أنت تذهب بعيداً جداً في مدوَّنتك. تكتب عن أمور ليست من شأن أحد بل من شأننا. ومَن هن أولئك الفتيات اللواتي تكتب عنهنّ باستمرار؟ هل تعتقد أنهنّ يتمتّعنَ بقراءة هذه الأمور عنهنّ؟".

"يا إلهي"، قال فالتور. "أنت لا تفهمين الأمر فحسب. الكل يقوم بذلك، ليست مشكلة. لا أحد يهتم؛ إنها دُعابة فحسب، لا أحد ينظر إلى الأمر بجدّية".

"يمكنك الكتابة عن أمر آخر".

غيّر فالتور الموضوع فجأةً: "أفكّر في الانتقال".

"الانتقال؟".

"فكرتُ وكيدي في استئجار منزل معاً. أخبرتُ أبـــي في وقت سابق".

"ومن أين ستأتي بالمال؟".

"سأحصل على عمل بدوام جزئي".

"ماذا عن عملك المدرسي؟".

"سأرى كيف تجري الأمور. أعرف أنني لن أواجه أيّ متاعـــب للعثور على عمل. وبيركير انتقل أيضاً. لقد قطع كل هذه المسافة إلى السويد".

"لستَ بيركير".

"لا".

كانت هناك نغمة في صوته لم تُعجب إلينبورغ: "ماذا تعـــني، لا؟".

"آه، انسِ الأمر. لا تريدين سماعه، بأي حال".

"ما الذي لا أريد سماعه؟".

"لا شيء".

"قلتُ لبيركير إنه إذا كان يريد لقاء والده الطبيعي، فلا بـــأس بذلك. بالطبع، لا بأس بذلك. ولكنها كانت صدمة كبيرة عندما قرر فجأةً الذهاب للعيش مع والده، في السويد. ظننتُ أننا عائلته، ولكنه لم ينسجم معي كما يبدو، أو مع أبيك. في النهاية، اختـــار بيركـــير طريقه".

"لقد أرغمتِه على المغادرة".

"هذا ليس صحيحاً، يا فالتور".

"هذا ما يقول، وكَفَّ عن الاتصال. لا نكاد نعرف عنه شيئاً، ولا يكلّمك أبداً. تعتقدين أن كل شيء بخير، أليس كذلك؟".

"كان بيركير في سنّ صعبة، كما هي حالك الآن. هل تعتقد حقاً بأنه خطأي؟ آمل في أن يكون قد غيّر رأيه بعد أن أصبح أكبر سنّاً".

"قال لي إنه لم يشعر بأنه فرد من العائلة".

صُعقت إلينبورغ. "ماذا؟".

"شعَر بيركير بالفَرق".

"أي فرق؟".

"لم تعامليه كما عاملتِنا. كان يشعر على الدوام بأنه يشكّل عقبة، وكأنه مجرّد زائر".

"هل قال بيركير ذلك؟ لم يقل لي أيَّ شيء عن الأمر".

"هل تعتقدين أنه كان لِيقول *لك* أمراً مماثلاً؟ أخبرني عندما غادر، وقال إنه يجب عليّ إبقاء فمي مُطبَقاً".

"ولكنه مجرّد هُراء. لا يحق له التكلّم على هذا النحو".

"يمكنه قول ما يريد".

"انظر، يا فالتور، تعرف تماماً أن بيركير كان على الدوام فرداً من العائلة. أعرف أنه يصعب عليه فقدان أمّه. لم يكن من السهل عليه القدوم إلى هنا للعيش مع خاله ومعي، سيّما وأنه لم يكن يعرفني. ثم أتيتم يا صغاري. لقد فهمتُ على الدوام وضعه، وبذلتُ قُصارى جهدي على الدوام لجعله سعيداً. لم نعامله بشكل مختلف عنكم ثلاثتكم. كان أحد أبنائنا. لا يمكنك أن تتخيّل كم يؤلمني معرفة أنه يقول ذلك عنا".

"أتمنى لو أنه لم ينتقل"، قال فالتور.

"أتمنى ذلك أيضاً"، قالت إلينبورغ.

استلقت إلينبورغ على السرير فجافاها النوم. ألقت نظرة سريعة على ساعتها المنبهة: إنها الثانية وسبع وأربعون دقيقة.

شرعت بالعد التنازلي: 9,999، 9,998...

يجب عليها أن تنام حقاً.

تقدّمها كونراد إلى غرفة الجلوس عارجاً كما فعل في اليوم السابق، وبدا هادئاً تماماً. كانت إلينبورغ بمفردها؛ لم تتوقع مواجهة أي متاعب. لقد تمّ تأخيرها قليلاً في المركز عندما وصلت نتائج اختبار الـ "دي أن أيه" للشعرات التي عُثر عليها على الشال وعلى سرير رونولفور.

"اعتقدتُ أنني أخبرتكِ يوم أمس كل ما أعرف"، قال كونراد عندما جلسا.

"نتلقى على الدوام معلومات جديدة"، أجابت إلينبورغ. "ربما يمكنني البدء بإخبارك عن رجل...".

"هل ترغبين في قهوة؟".

"لا، شكراً لك".

"هل أنت أكيدة تماماً؟".

"أجل. أريد أن أخبرك عن الرجل الذي قُتل في ثينغولت".

أومأ كونراد برأسه، ووضع ساقه العليلة على مِسند قدمَين وأصغى، فأطلعتْه على الوقائع المعروفة. لقد وُلد رونولفور في قرية ساحلية صغيرة منذ أكثر من ثلاثين عاماً. لا تزال والدته تعيش هناك، في حين تُوُفّي والده في حادث منذ سنوات عدة. سكان القرية

يتضاءلون، فالشباب ينتقلون بأجمعهم، وورونولفور نفسُه غادر حين سنحت له الفرصة. لم يكن على علاقة وثيقة بوالدته التي تشتهر بكونها امرأة قاسية تفرض النظام بصرامة، وبالكاد يزورها عندما يعود في مناسبات نادرة. استقر في ريكيافيك حيث تدرّب في كلّية تقنية، وعندما أصبح كفؤاً شرع بالعمل كمهندس وسائل اتصالات. لم يتزوج أو يُنجب، وعلاقاته الوحيدة مع النساء تدوم ليلة واحدة فقط. أقام في شقق مفروشة، وكان ينتقل بشكل متكرِّر كما يبدو. في سياق عمله، أقام صِلات مع كثير من الناس، في منازلهم وأماكن عملهم، واعتُبر على الدوام مُجدّاً في العمل، ويعوَّل عليه. يبدو أنه كان مهتماً بالقصص الهزلية المصوَّرة والأبطال السينمائيين الخارقين. لا نعرف أيّ اهتمامات أخرى له".

كان كونراد يُصغي بصمت. فتساءلت عما إذا كان قد فهم ما تفعل من خلال عرض هذه الوقائع له. ربما سأل: *ما علاقة كل ذلك بـي؟* ولكنه لم يقل شيئاً. لقد جلس هناك فحسب، عابساً، أثناء متابعة إلينبورغ روايتها عن رونولفور.

"نعتقد - ولدينا دليل على ذلك - أن رونولفور كان يلتقي نساء من خلال عمله ويصادفهنّ في وقت لاحق في مقاهي في المدينة. من الممكن أن تكون النساء من نوع مماثل: شابات، عازبات، قاتمات الشعر. ربما كان يصادفهنّ بشكل غير متعمَّد، ولكننا نعرف أنه في إحدى الحالات أخبرته شابة عن المقهى التي ترتادها.

"حصل رونولفور على مخدِّر لتسهيل عملية الاغتصاب، الروهيبنول، وكان يحمله عندما قُتل، عندما شُقّ عنقه بنَصل حادٍّ، حِدَّة موسى حلاقة. عُثر على الحبوب في جَيبه. لدينا فرضية عن

كيفية حصوله عليها. يبدو على الأرجح أن رونولفور كـان برفقـة شابة قاتمة الشعر عندما قُتل. لقد تركت شالاً في منزله".

كانت الشرطة بانتظار نتائج اختبارات الـ "دي أن أيه" الـتي أظهرت أن الشعرات المأخوذة عن الشال مطابقة للشعرات المأخوذة عن سرير رونولفور.

"لديّ الشال هنا"، تابعـت إلينبـورغ. وفتحـت حقيبتـها، وأخرجت الشال، وفضّته. "إنه جميل. عندما عُثر عليه، كان يحمـل رائحة قوية جداً زالت الآن تقريباً. رائحة طبخ هندي: تندوري".

لم يقل كونراد أيّ كلمة.

"نحن على ثقة تامة بوجود امرأة برفقة رونولفور عندما قُتـل. نعتقد أنه التقاها كما التقى نساء أخريات من خلال ترتيب لقـائهنّ بالصُّدفة في مقهى ما. نفترض أنه ذهـب إلى منزلهـا أولاً لتثبيـت تجهيزات هاتف أو تلفاز، وصْلة ألياف بصرية أو نطاق تردّد عريض، أو أيٍّ مما يقوم به مهندسو وسائل الاتصالات. وربما عاد بعد مـدة قصيرة بذريعة ترك شيء ما صغير وراءه، كمِفك براغٍ أو مصـباح كهربائي. لديه أسلوب لطيف ويُجري محادثة بسهولة. كانا في سـنٍّ مماثلة، فتسامرا عن هذا الأمر وذاك، ومن ثم وجّـه الحـديث نحـو مواضيع معيَّنة بهدف استخلاص معلومات عنها. فأطلعته على مقهاها المعتادة وعلِم أنها غير مرتبطة، وتعيش بمفردها، وأنها طالبة جامعيـة. لقد سهّلت عليه هذه المعلومات التحدث إليها في وقت لاحق لأنهـا شعرت تقريباً بأنها تعرفه".

"لا أعرف سبب إطلاعي على كل هذه الأمور"، قال كونراد. "لا أرى أيّ صلة لما قلتِ بـي".

"لا"، أجابت إلينبورغ. "أعي ذلك، ولكنني لا أزال راغبــة في معرفة رأيك. لدينا إشارات صغيرة متنوعة أريد أن أســألك عنــها. كان رونولفور يُقنع المرأة بمرافقته إلى المنزل، ويملك المخدِّر في جَيبه، ومن المحتمَل جداً أنه وضع شيئاً ما في كأسها بينما كانا لا يزالان في المقهى؛ أو أنه لم يخدِّرها حتى وصلا إلى شقته". ألقت إلينبورغ نظرة سريعة على صورة التخرّج لابنة كونراد التي تفحّصتها جيّداً في اليوم السابق. "لا نعرف ما حدث هناك"، قالت. "مــا نعرفــه هــو أن رونولفور قُتل، والشابة التي كانت برفقته غادرت مسرح الجريمة".

"لقد فهمتُ"، قال كونراد.

"هل تعرف أيّ شيء عن الأمر؟".

"كما قلت لكِ، لم ألاحظ أيّ شيء عنــدما عــبرتُ ذلــك الشارع. آسف".

"كم يبلغ عمر ابنتك؟".

"إنها في الثامنة والعشرين من العمر".

"هل تعيش بمفردها؟".

"تستأجر منزلاً قرب حرَم الجامعة. لماذا تسألين؟".

"هل هي مهتمة بالطبخ الهندي؟".

"هي مهتمة بكل الأمور"، أجاب كونراد.

"هل تعرف هذا الشال؟" سألت إلينبورغ. "يمكنك أخــذه إذا شئت".

"لا حاجة لذلك"، قال كونراد. "لا أعرفه. لم يسبق لي أن رأيته".

"تفوح منه رائحة توابل تندوري قوية. لقد عرفتُ الرائحة لأنني مولَعة بالمطبخ الآسيوي. لديّ إناء تندوري خاص أستخدمه كــثيراً.

إنه أساسي لطهو تلك الأطباق. هل لدى ابنتك إناء تندوري؟".

"لا أعرف، في الواقع".

نعلم أنك اشتريتَ إناءً في الخريف الماضي. يمكنني أن أُريك نسخة عن الإيصال إذا شئت. هل كان لاستخدامك الخاص؟".

"هل كنت تتحرَّين عني؟" سأل كونراد.

"أريد أن أعرف ماذا حدث في شقة رونولفور عندما قُتل"، قالت إلينبورغ. "إذا كان باستطاعتك أن تخبرني، تكون إذاً الشخص الذي أبحث عنه".

حدّق كونراد إلى صورة ابنته.

"لم يتم نشر هذا الأمر، ولكن عندما شُقّ عنق رونولفور كان يرتدي تي شيرت"، قالت إلينبورغ. "يبدو كما لو أنه لباس امرأة، وأعتقد أنه يعود لابنتك. قلتَ إنها سافرت إلى سان فرانسيسكو معك، في زيارتك الثانية. أظنّ أنها اشترت التي شيرت من هناك. كانت تحمل كلمتَي *سان فرانسيسكو* على الصَّدر".

بقيت نظرة كونراد المحدِّقة مثبَّتة على الصورة الفوتوغرافية.

"لقد شوهدتَ قرب مسرح الجريمة"، قالت إلينبورغ. "كنت مُسرِعاً وتتحدث عبر هاتفك المحمول. أعتقد أنك ذهبت لمساعدتها. لقد تمكنتْ بطريقة ما من إجراء اتصال هاتفيٍّ بك وإطلاعك على مكانها. عندما وصلتَ إلى هناك ورأيت ما حدث، وعندما أدركت ما حلّ بابنتك، فقدتَ السيطرة على نفسك، والتقطتَ سكّيناً...".

هزّ كونراد رأسه.

"... اصطحبتَه معك، وهاجمتَ رونولفور".

كان كونراد ينظر إلى إلينبورغ بثبات.

"هل زار رونولفور منزل ابنتك مرتَين منذ شـــهرَين تقريبـــاً؟" سألت.

لم يُجب.

"لدينا سجلّ عن استدعاءات رونولفور، يحتوي على كل المنازل والمؤسسات التي قصدها، ويُظهر اتصالَه مرتَين في غضون أيام قليلـــة بمنزل نينا كونراد سدوتير. أعتقد أنني مُصيبة بالقول إنها ابنتك؟".

"لا أراقب بالتحديد من يتصل بابنتي".

شعرت إلينبورغ بأن ثقة الرجل بنفسه تتضاءل. "هل ذكـــرتْ اسمه يوماً؟".

حرّك كونراد نظرته المحدِّقة ببطء من صور التخرّج، والتفت إلى إلينبورغ.

"ماذا تحاولين أن تقولي؟".

"أعتقد أنك قتلت رونولفور"، قالت بهدوء.

جلس كونراد محدِّقاً إلى إلينبورغ كما لو أنه يحاول الـــتفكير في ما سيقول، وما يمكن أن يقول، لحمل المحقِّقة على تصديقه فتغـــادر، وتنتهي المشكلة نهائياً ولا يطرح أحد أيّ أسئلة إضافية مُربكة. ولكنه لم يتمكّن من إيجاد أيّ كلمة. لم يستطع التكلم. ومرّت ثوانٍ، ومـــا لبثت الهزيمة أن ارتسمت على وجهه، وتلا ذلك عجز، أثنـــاء قولـــه بطريقة تنمّ عن بُغض:

"لا... لم يَعُد بإمكاني القيام بذلك".

"أعرف أن الأمر صعب...".

"أنتِ لا تفهمين"، قاطعها. "لا يمكنك أن تفهمي على الأرجـــح فظاعة الأمر. كان كابوساً بالنسبة إلينا كلنا. لا تحاولي أن تفهمي ذلك".

"لم أشأ...".

"لا تعرفين كيف بدا الأمر. لا تعرفين ما حدث. لا يمكنك تخيُّل ما حدث".

"أخبرني".

"لقد اغتصبها. هذا ما حدث. لقد اغتصبها! لقد اغتصب ابنتي!" وأخذ كونراد نفساً عميقاً مرتعداً. وتجنّب النظر إلى عينَي إلينبورغ، ومدّ يده في اتجاه الصورة، وحملها بيدَيه، وتمعّن بوجه ابنته، بشعرها القاتم، بعنَيها البنّيتَين الجميلتَين، وبوجهها السعيد في ذلك اليوم المُشمس.

وتأوّه بعد ذلك. "ليتني كنت من قتله".

الفصل الحادي والعشرون

لن ينسى كونراد أبداً الاتصال الهاتفي من ابنته في تلك الليلة. لقد رأى اسمها على الشاشة: *نينا*، وتلاه ثلاثة قلوب صغيرة. كان هاتفه المحمول على الطاولة بجانب السرير، فأجاب بعد الرنين الأول.

عندما رأى الوقت ارتبك.

وعندما سمع الألم في صوتها، شعر بدمه يغلي.

"آه، يا الله"، وأطلق أنيناً. كان لا يزال ممسكاً بصورة ابنته. "لم يسبق لي أن سمعت شيئاً مماثلاً في حياتي".

لم يسبق لكونراد وزوجته أن قلِقا على ابنتهما. لم يعودا كذلك، على الأقل. عندما كانت أصغر سنّاً وعلِما أنها في المدينة مع صديقاتها، كانا يشعران على الدوام بشيء من عدم الارتياح. وانسحب الأمر نفسه عندما غادرت المنزل للمرة الأولى واستأجرت شقتها الخاصة. لم تكن التقارير الإخبارية عن هجمات وحشية في وسط المدينة، وعنفٍ متنامٍ على صِلة باستخدام مخدِّرات وحدوث اغتصاباتٍ، تطمئنهما، فيحثّاها على الدوام على اصطحاب هاتفها المحمول معها. إذا حدث شيء ما، تتصل بالمنزل. كانا قلقَين أيضاً على ابنَيهما عندما شرعا بالخروج ليلاً.

لم يُصَب أيّ منهم بأيّ أمر خطير من قَبل. لقد سُرقت محفظة نقود أثناء إجازة في الخارج، ومنذ عامَين تسبب ابنهما الأصغر بحادث سير طفيف. عاشت العائلة حياة طبيعية إلى حدٍّ ما، وهذا ما أرادوه. لقد حافظوا على تقاليدهم وعاملوا الآخرين بلطف واحترام. كان الثنائي مقرَّباً وموحَّداً في كل ما يفعل، ولديهما حلْقة واسعة من الأصدقاء، ويستمتعان بالسفر داخل أيسلندا وخارجها.

بنيا حياة جيدة لنفسَيهما، وكانا سعيدَين بما أنجزاه وفخورَين بأبنائهما. فالابنان مستقران الآن: الابن الأكبر الذي يقيم في سان فرانسيسكو متزوّج من طبيبة أميركية متمرّنة تُنهي دراسات عُليا؛ لديهما ابنة صغيرة دُعيت تيمّناً بجدّتها الأيسلندية؛ وفي العامَين الأخيرَين، كان الابن الأصغر يعيش مع امرأة تعمل في قسم الشركات لأحد المصارف الكبرى. لم تكن نينا مستعجلة للاستقرار. لقد عاشت مع عالِم كمبيوتر شابٍّ لمدة عام، ولكنها تعيش بمفردها مذّاك الحين.

"لطالما كانت محتشمة ومكتفية ذاتياً"، قال كونراد لإلينبورغ أثناء إعادة وضع الصورة على الطاولة. "لم يسبق لها أن واجهت أي متاعب. وبالرغم من أصدقائها الكُثُر، أعتقد أنها أكثر سعادة بمفردها. هذه هي حالها. لا تؤذي ذبابة".

"لا يأبهون بذلك"، قالت إلينبورغ.

"لا"، قال كونراد، "إنه أمر مؤكّد".

"ماذا قالت عندما اتصلت؟".

"كان يستحيل فهمها. ولولةُ عذابٍ مخنوقة - رعب وبكاء وخوف، كلها في آن. لم تتمكن من قولِ أي كلمة. لقد عرفتُ بأنه

هاتف نينا لأنني رأيت هوية المتصل، ولكنني ظننت في بادئ الأمر أنّ غريباً سرق الهاتف. حتى إنني لم أعرف صوتها. بعد ذلك، سمعتها تقول *أبي*، وعندئذٍ أدركتُ أن أمراً رهيباً حدث، وأنها اختبرت رُعباً تعجز الكلمات عن وصفه".

***

"أبي". كان الصوت مجهَداً بسبب النحيب.

"الآن، الآن"، قال كونراد عبر الهاتف، "حاولي أن تهدئي، يا حبيبتي".

"أبي"، وبكت ابنته. "هل يمكنك المجيء؟ رجاءً... رجاءً... تعالَ رجاءً".

وأصبح صوتها أجشَّ. سمع كونراد ابنته تنوح، فخرج من السرير، وعبَر الرَّدهة إلى غرفة الجلوس، وتبعته زوجته بقلق.

"ماذا يجري؟" سألت.

"إنها نينا"، أجاب. "نينا؟ أخبريني أين أنت. هل يمكنك القيام بذلك لأجلي؟ أخبريني أين أنت فأذهب لإحضارك". سأل لم يكن يسمع سوى البكاء. "نينا! أخبريني أين أنتِ".

"أنا في... في... منزله".

"منزل من؟".

"أبي، عليك القدوم. يجب ألاّ تتصل بالشرطة".

"أين أنتِ؟ هل تتألمين؟ هل لحق بك أيُّ أذى؟".

"لا أعرف ماذا فعلتُ. الأمر مُريع. الأمر... مُريع جداً. يا أبي!".

"نينا، ماذا هناك؟ ماذا حدث؟ هل واجهتِ حادث تحطّم سيارة؟".

ونشجت ابنته. إن كل ما تمكن كونراد من سماعه هو عويلها المخنوق.

"كلّميني، يا حبيبتي. هل يمكنكِ أن تُطلعيني على مكان وجودك؟ هل يمكنك القيام بذلك؟ قولي أين أنتِ فحسب فأذهب لإحضارك. سأذهب في الحال".

"هناك دم في كلّ مكان، وهو ممدَّد... ممدَّد على الأرض. أنا خائفة، أنا خائفة من الذهاب...".

"أي منزل هو، يا عزيزتي؟".

"لقد سرنا. لقد سرنا إلى هنا، يا أبي، لا تستطيع القدوم إلى هنا. لا أعرف ما أفعل. عليك القدوم بمفردك. فقط أنت! عليك أن تساعدني".

"سأذهب لإحضارك. هل تعرفين اسم الشارع؟".

ارتدى كونراد بنطال بِذلة رياضية على عَجَل، ووضع عليه سترة فوق البيجاما.

"أنا قادمة معك"، قالت زوجته.

فهزّ رأسه. "تريدني أن أذهب بمفردي. إبقَي هنا. هل أنت هناك، يا حبيبتي؟" سأل.

"لا... لا أعرف اسم الشارع".

"ما اسم الرجل المقيم هناك؟ ربما تمكنتِ من العثور عليه في دليل الهاتف".

"يدعى رونولفور".

"هل تعرفين اسم عائلته؟".

وساد الصمت.

"نينا؟".

"أعتقد...".

"أجل".

"يا أبـــي؟ هل أنت معي؟".

"أجل، يا عزيزتي".

"أعتقد... أعتقد أنه مات".

"لا بأس. لا تقلقي. لا بأس. سأذهب لإحضارك، وسـيكون كل شيء بخير. ولكن عليك أن تخـبريني أيـن أنـتِ. أيّ طريـق سلكتِ؟".

"هناك دم في كل مكان!".

"حاولي أن تهدأي الآن".

"لا يمكنني تذكر أيّ شيء، أيّ شيء".

"لا بأس".

"ذهبت إلى المدينة لأقضي المساء".

"أجل".

"والتقيتُ هذا الرجل".

"أجل".

لاحظ كونراد أن ابنته أصبحت أقل هِستيرية.

"مررنا بالمدرسة الثانوية، ثم بالسفارة الأميركية، علـى امتـداد ذلك الطريق. عليك القدوم بمفردك. واحرص على ألاّ يراك أحد".

"لا بأس".

"أنا خائفة جداً، يا أبـــي. لا أعرف ما حدث. أعرف فقط أنه لا بدّ من أن أكون... لا بد من أن أكون قد هاجمتُه".

"أين ذهبتِ بعد ذلك، يا عزيزتي؟".

"لا أذكر أيّ شيء، ولكنني لم أكن ثَملة. لم أشرب أي شيء. ومع ذلك، لا أذكر. لا أعرف ما حلّ بـــي...".

"هل يمكنكِ رؤية أي فواتير في الأرجاء، شيء ما يحمل اسمـــه يمكن إرشادنا إلى عنوانه؟".

"لا... لا أعرف ما يجري هنا".

"انظري من حَولكِ، يا عزيزتي".

فتح كونراد باب المرآب، ودخل سيارته وأدار المحرّك، وقادهـــا بالاتجاه المعاكس وصولاً إلى الشارع، وانطلق. لقد رفضت زوجتـــه البقاء في المنزل، فجلست في مقعد الركاب يتآكلـــها القلـــق أثنـــاء استماعها إلى الحديث.

"عثرتُ على فاتورة. إنها موجَّهة إلى رونولفور. وهناك عنـــوان سأقرأه عليك".

"تلك هي فتاتي الشجاعة"، قال كـــونراد. "أنـــا في طريقـــي. سأكون معك في غضون خمس دقائق على الأكثر".

"يجب أن تأتي بمفردك".

"والدتك معي".

"لا! يا إلهي، لا! يجب ألاّ تأتي. يجب ألاّ يراكما أحد هنـــا. لا أريد أن يرى أحد. أريد العودة إلى المنزل فحسب. رجاءً، رجـــاءً لا تُحضر أمي..." كانت نينا تنتحب بطريقة لا يمكن التحكُّم فيها. "لا يمكنني القيام بهذا الأمر".

"لا بأس"، قال والدها. "سآتي بمفردي. لن أركن السيارة قرب المنزل. اتفقنا؟ لا تقلقي. ستنتظر أمك في السيارة".

"أسرِعْ، يا أبــي. أسرِعْ".

انحرف كونراد عن طريق رينغ روود، وســلك نياردارغاتــا، ثم انعطف يساراً. ركن على بُعد مسافة قصيرة، تاركاً زوجته في الســيارة، وهمّ بالسير في اتجاه المنزل حيث تنتظره نينا، واضعاً الهاتف على أُذُنــه، وباذلاً قُصارى جهده لتهدئتها أثناء سيره. كانت الشــوارع فارغــة، فاعتقد أن أحداً لم يلاحظ وجوده. عندما وصل، صعد الــدرَجات في اتجاه الباب الأمامي. ولكنه وجد أن الاسم الموجود على جرس البــاب ليس رونولفور، لذلك عاد وسلك الدرب حول الحديقة الخلفية. هناك، فوق صندوق البريد، وجد الاسم الذي يبحث عنه.

"أنا هنا، يا عزيزتي"، قال كونراد عبر الهاتف. كــان البــاب مفتوحاً جزئياً، فدفعه ودخل، ورأى رجلاً ممــدَّداً علــى الأرض في بركة دم. كانت نينا ملفوفة بغطاء سرير، مكوَّمة إزاء الجدار، ضامّةً رُكبتَيها إلى صدرها. كانت تترجّح إلى الأمام والوراء، وهاتفها مثبَّت على أُذُنها. أطفأ كونراد هاتفه المحمول، وتوجّه نحوهــا، وســاعدها بلطف للوقوف على قدمَيها. فانهارت، مرتجفةً، بين أحضانه.

"ماذا فعلتِ، يا طفلتي؟".

اختتم كونراد روايته. ونظر لمدة طويلة إلى المقوِّم على ســاقه، غارقاً في التفكير. بعد ذلك، التفت إلى إلينبورغ.

"لماذا لم تتصل بالشرطة؟" سألته.

"كان يُفترض بــي الاتصال بكم على الفور، أعرف ذلــك"، أجاب. "ولكننا جمعنا ملابسها وغادرنا. لم نسلك الطريق نفسه. لقد

ذهبنا عبر الحديقة، وصولاً إلى الشارع المجاور حيث السيارة، ثم عدنا إلى المنزل. أعلم أنني قمت بعمل خاطئ. أردت حماية ابنتي وحماية حياتنا، ولكنني أخشى أن أكون قد زدت الأمور سوءاً".

"سأكون بحاجة للتحدث إليها"، قالت إلينبورغ.

"بالطبع"، قال كونراد. "أخبرتُها ووالدها أنكِ كنتِ هنا يوم أمس. أعتقد أننا شعرنا كلنا بالارتياح".

"أخشى أن أوقاتاً صعبة ستكون بانتظاركم"، قالت إلينبورغ أثناء وقوفها.

"لم نتمكن من إخبار شقيقَيها بالأمر بعد. نحن حائرون. كيف يمكننا إخبارهما أن شقيقتهما الصغيرة شقّت عنق رجل؟ رجلٍ اغتصبها".

"أفهم ذلك حقاً".

"مسكينة. يا لقساوة ما مرّت به!".

"يُفترض بنا الذهاب إليها الآن".

"نريد أن تعامَل بإنصاف"، قال كونراد. "لقد دنّسها ذلك الرجل فردّت الإساءة بمثلها. نعتقد أنه يُفترض بكِ النظر إلى الوضع بهذه الطريقة. كان دفاعاً عن النفس. لقد تعيّن عليها الدفاع عن نفسها. الأمر بسيط جداً".

الفصل الثاني والعشرون

كانت نينا تُقيم في شقة صغيرة مستأجَرة غرب المدينة. اتصل كونراد ليقول لها إنه في طريقه إليها مع الشرطة، وتحدّث إلى زوجته التي كانت مع ابنتها، وطلب منها إخبار نينا. وقاد إلى منطقة الجامعة تتبعه إلينبورغ، وتوقف أمام مجمَّع سكني صغير، وصعدا إلى الطابق الأول. قرع كونراد جرس الباب فأجابت امرأة من سنّه. نظرت إلى إلينبورغ وعلى وجهها أمارات غَمٍّ عميق.

"هل أنتِ بمفردك؟" سألت. "لم أرَ أي سيارة شرطة".

"أجل"، قالت إلينبورغ. "لا أرى أي حاجة إليهم".

"لا"، أجابت المرأة، وصافحت إلينبورغ. "ادخُلي".

"هل نينا موجودة؟" سألت إلينبورغ.

"أجل، هي بانتظار رؤيتك. نحن سعداء لوصول تمثيلية الأحاجي السخيفة هذه إلى خواتيمها".

دخلت المرأتان إلى غرفة الجلوس، يتبعهما كونراد. ووقفت نينا بذراعَين متصالبتَين، وعيناها منتفختان بسبب البكاء.

"مرحباً، يا نينا"، قالت إلينبورغ، مادّةً يدها. "أنا إلينبورغ من الشرطة".

صافحتها نينا. كانت قبضتها دَبِقة وضعيفة. و لم تحاول الابتسام.

"حسناً"، قالت. "هل أخبرك والدي بما حدث؟ كيف كان كل شيء؟".

"أجل، لقد أخبرني بما يعرف. الآن، نحن بحاجة إلى التحــدث إليك".

"لا فكرة لديّ عما حدث"، قالت نينا. "لا أذكر أيّ شيء".

"لا، لا بأس. لدينا كثير من الوقت".

"أعتقد أنه قام بتخديري. لقد عثرتم على مخدِّرات هناك، أليس كذلك؟".

"أجل. باستطاعة والدَيك القدوم إلى المركز معك، ولكن عندئذٍ علينا التحدث نحن الاثنتان دون سوانا. هل تفهمين؟ هل أنت موافقة على ذلك؟".

أومأت نينا برأسها.

ألقت إلينبورغ نظرة سريعة إلى داخل المطبخ. لا تختلف رائحة الشقة عن رائحة منزلها: رائحة أعشاب وتوابل من بلــدان بعيــدة، ورائحة مطبخ مألوفة لها جداً. وعلى المِنضدة قــرب المَغســلة إنــاء تندوري. "أحب الطبخ الهندي، أيضاً"، علّقت مبتسمةً.

"هل تحبينه حقاً؟" قالت نينا. "كانت لديّ حفلة عشاء في ذلك المساء، قبل...".

"لديّ شالك"، قالت إلينبورغ. "ذاك الذي كنــت ترتدينــه. اعتبرتُ من الرائحة أنك تطهين طعاماً هندياً".

"تركناه خلفنا بالصُّدفة"، شرحت نينا. "التقط أبــي كــل أغراضي التي تمكّن من رؤيتها، ولكنني لم أفكر في الشال".

"والتي شيرت".

"أجل، التي شيرت أيضاً".

"سيكون علينا التحدث إلى الفتيَين"، قال كونراد. "قبل حدوث أي شيء، وقبل وصول الخبر إلى وسائل الإعلام".

"يمكنك الاتصال هما من المركز إذا شئت"، قالت له إلينبورغ.

تبعت نينا ووالداها سيارة إلينبورغ إلى مقر قيادة الشرطة. وعندما وصلوا، تمّت مرافقة نينا إلى غرفة استجواب، في حين انتظر والداها في مكتب إلينبورغ.

انتشر سريعاً خبر عثور الشرطة على مشتبَه به في جريمة ثينغولت، كما دعتها وسائل الإعلام، وسرعان ما بدأ المراسلون بالاتصال طلَباً لتفاصيل. سبق أن أُرسل طلب إلى المحكمة الجزئية بالسَّجن الاحتياطي، وعثر كونراد على محامٍ؛ كان على اطّلاع مُسبَق على المسألة ويعرف بمن يتصل. يشتهر المحامي الموكّل بالدفاع عن موكّليه في قضايا جنائية، وقد وضع قضايا أخرى جانباً وكان حاضراً بوصفه المدّعي العام عندما تمّ التقدّم بطلب السَّجن الاحتياطي إلى القاضي. التقى أصغر شقيقَي نينا والدَيه في مكتب إلينبورغ، مصعوقاً بما أخبرته به والدته عبر الهاتف. وسرعان ما حلّ الغضب مكان عدم التصديق والذهول، فصبّه في المقام الأول على والدَيه بسبب عدم ائتمانه السر، ثم على رونولفور.

شعرت إلينبورغ بأسف شديد على نينا التي جلست مُحدَودبة في غرفة الاستجواب، منتظرةً مصيرها. لم تبدُ قاتلةً خالية من المشاعر بل ضحية مشوَّشة مرّت باختبار مروِّع لتجد نفسها بعد ذلك في مواجهة مِحنة أخرى.

كانت متلهّفة للكلام بعد شيوع خبر التقائها رونولفور وكونها المرأة التي كانت برفقته عندما مات. لقد بدت سعيدة بسبب تمكُّنها من قول الحقيقة أخيراً والتفريج عن مكنونات صدرها الذي يختزن القصة المريعة، كي تتمكّن من الانطلاق في رحلة التعاطف والانغلاق الطويلة.

"هل كنت تعرفين رونولفور قبل لقائه في الليلة التي نحن بصددها؟" سألت إلينبورغ، بعد إتمام كل الإجراءات الشكلية والتمكُّن من بدء المقابلة.

"لا"، قالت نينا.

"ولكنه قصد منزلك قبل شهرَين، أليس كذلك؟".

"أجل، ولكنني لم أكن أعرفه".

"هل يمكنك أن تخبريني بما حدث؟".

"لا شيء. لم يحدث شيء".

"كنت قد استدعيتِ مهندساً، أليس كذلك؟".

فأومأت نينا برأسها.

أرادت نينا نقل التلفاز إلى غرفة نومها، لذلك كانت بحاجة إلى مدّ كابل الهوائيّ عبر الجدار. كانت قد تعاملت أيضاً مع شركة هاتف أخرى وواجهت بعض المشاكل مع وصلة الواي - فاي. أرادت أن تتمكّن من استخدام جهازها الحضني في أي مكان من الشقة. وعندما اتصلت بالخدمة الهاتفية، حُوِّلت إلى قسم خدمة الزبائن، وقصدها مهندس في وقت لاحق من ذلك اليوم. حدث ذلك يوم اثنين.

كان المهندس ودوداً وفاتناً، ويكبر نينا ربما بعامَين أو ثلاثة. شرع بالعمل مباشَرةً ولم تنتبه كثيراً لما يفعل. وسمعت صوت مِثقاب

كهربائيٍّ صادرٍ من غرفة النوم، وتعيّن عليه سحب حافة الجدار الأرضية. لم يتكوّن لديها انطباع بأنه قضى وقتاً طويلاً في غرفة النوم، حتى إن الفكرة لم تتبادر إلى ذهنها إلا في وقت لاحق، بعد الحادث.

لقد ساعدها على ولوج الإنترنت، ثم كتب فاتورة دفعتْها في الحال بواسطة بطاقة. وتحدّث إليها عن أمور مختلفة - دردشة سطحية بين غريبَين - وغادر.

في اليوم التالي، عاد المهندس لإتمام المهمة، وظهر عند بابها مجدَّداً في وقت لاحق، سائلاً عما إذا كانت قد رأت ريشة المِثقاب عندما أحدث ثُقباً في جدار غرفة النوم. لكنها لم تلاحظ وجودها في المنزل.

"هل تمانعين دخولي لإلقاء نظرة؟" سأل. "أنا في طريقي إلى المنزل. فكّرتُ في أنني ربما أكون قد تركتها هنا. لا أستطيع إيجادها في أي مكان. إن فقدانها مزعج لأنني استعملها طوال الوقت".

رافقته نينا إلى غرفة نومها وساعدته في البحث. كان الكابل يمرّ عبر خزانة ملابس قامت بفتحها. وتَحقّق من عتبة النافذة وألقى نظرة تحت السرير قبل التخلّي عن الأمر.

"آسف للإزعاج"، قال. "أضيّع أشياء على الدوام".

"سأتصل بالشركة إذا عثرت عليها"، أجابت.

"لا مشكلة"، قال. "مررتُ بنهاية أسبوع مُرهِقة. لقد قضيتُ وقتاً طويلاً في كافي فيكتور ليلة السبت".

"أعرف المكان"، قالت، مبتسمة.

"هل ذهبتِ يوماً إلى هناك؟".

"لا، نقصد كراين في الغالب".

"نقصد؟".

"أنا وصديقاتي".

"إذاً، ستُعلمينني إذا عثرتِ على ريشة المِثقاب؟" قال المهندس أثناء مغادرته. "ربما نلتقي ثانيةً في وقت من الأوقات".

اشتهرت نينا بكونها طاهية جيدة، وكانت تحب دعوة صديقاتها لإعداد وصفات طبخ جديدة. لقد أصبحت مهتمة بالمطبخ الهندي بعد عملها في مطعم هندي في ريكيافيك حيث تعرّفت إلى الطُهاة جيداً، فتعلّمت منهم وأعدّت بالتدريج مجموعتها الخاصة من الأعشاب والتوابل والوصفات التي يدخل اللحم والدجاج في صِلبها. على غرار إلينبورغ، اختبرت وصفات طبخٍ مستبدِلةً لحم الخروف الأيسلندي بلحومات أخرى من الأطباق الهندية. وفي مساء التقائها إرلندور، كانت قد طهت لحم خروفٍ لصديقاتها، مستخدمةً إناء التندوري الذي قدّمه لها والدها بمناسبة ذكرى مولدها. كان الوقت يناهز منتصف الليل عندما غادرن بأجمعهنّ شقتها إلى المدينة. وسرعان ما افترقنَ، وكانت نينا تفكر في العودة إلى المنزل عندما صادفت رونولفور.

ولأنها لم تشرب كثيراً، احتارت بسبب تذكّرها القليل عن تلك الليلة حتى قرأت أنه تم العثور على روهيبنول في شقة رونولفور. سبق لها أن احتست شراباً مع صديقاتها قبل العشاء، وشراباً آخر مع طبق لحم الخروف الهندي، وآخر لأن الطبق المزوَّد بتوابل جعلها عطشى.

لم تتمكن من قول كثير عما حدث بعد لقائها رونولفور في المقهى. لقد تذكرته قادماً في اتجاهها ومتحدثاً عن سان فرانسيسكو، فقالت له إنها زارت شقيقها هناك، وأنهت شرابها. عرض عليها رونولفور كأساً أخرى للتعويض عن الفاتورة المكلفة على نحو مثير

للسخرية منذ بضعة أيام، كما قال، فوافقت. وأثناء قيامه بطلب الشراب ألقت نظرة سريعة على ساعتها. لم تكن تعتزم البقاء طويلاً.

كانت ذِكرى سيرهما إلى شقته في ثينغولت متقطِّعة. وكانت ثَمِلة، وغير متناسقة وعاجزة تماماً.

استعادت نينا وعيها بالتدريج؛ كان منتصفُ الليل. ورأت على الجدار فوقها الرجل العنكبوت مستعداً للانقضاض.

مشوَّشة العقل، اعتقدت أنها في منزلها. ثم أدركت أن ذلك لا يمكن أن يكون صحيحاً، واعتقدت أنها نامت في المقهى.

ولكن ذلك لم يكن منطقياً أيضاً. لقد فهمت ببطء أنها مستلقية على سرير غير مألوف، في غرفة لم يسبق لها أن رأتها من قَبل. وشعرت بأنها مريضة، وحائرة، ومتعَبة. لم تعرف كيف وصلت إلى هناك. وأدركت بعد استلقائها لبعض الوقت أنها عارية تماماً. فنظرت إلى جسدها ووجدت الأمر منافياً للعقل. حتى إنها لم تفكر في تغطية نفسها. كان الرجل العنكبوت يراقبها. فتصوّرت أنه ربما يأتي ويساعدها. لقد ابتسمت للفكرة: هي والرجل العنكبوت!

عندما استيقظت نينا ثانيةً، شعرت بالبَرد، فانتفضت واستيقظت. كانت عارية، وفي سريرٍ غريب.

"آه، يا الله"، قالتها وهي تئن. والتقطت غطاء السرير عن الأرض، ولفّته عليها. كانت الغرفة غير مألوفة. فنادت "مرحباً؟" ولكنها لم تسمع سوى سكونٍ فارغ. شقّت طريقها ببطء خارج غرفة النوم إلى داخل غرفة الجلوس، وتلمّست المفتاح الكهربائي. كان هناك رجل ممدَّد على ظهره على الأرض، فاعتقدت أنها رأته في مكان ما من قَبل دون أن تتمكن من تحديد المكان.

وبعد ذلك، رأت الدم.

والجُرح على امتداد عنقه.

كمّت نينا فمها. لقد رأت وجه الرجل الأبيض كـالأموات، والجُرح الأحمر المفتوح. كانت عيناه مفتوحتَين جزئياً، وشعرت بأنه ينظر إليها، متهماً إيّاها بشيء ما.

***

"عثرتُ على هاتفي، واتصلت بالمنزل"، قالت نينا. كانت المسجِّلة تدور في غرفة الاستجواب الهادئة، وإلينبورغ تراقب نينا. فروايتها مُقنعة، عِلماً أنها مُبهَمة في نهايتها. لم تبدُ دفاعية حتى وصفت استيقاظها في مكان غريب وعثورها على جثة رونولفور.

"لماذا لم تتصلي بالشرطة؟" سألت إلينبورغ.

"كان الأمر صدمة"، أجابت نينا. "لم أعرف ما أفعل. لم أكن أفكر بطريقة سليمة، وشعرتُ بالرَّهبة. لا أعرف إذا كان ذلك بسبب زوال مفعول المخدِّر، أم ماذا. كنت... كنت واثقة من ارتكابي الأمر، واثقة تماماً، ومروَّعة. كل ما تمكنت من التفكير فيه هو الاتصال بالمنزل، ثم محاولة إخفاء ما حدث. إخفاء الحقيقة المُرعبة. لم أشأ أن يعرف أحد أنني كنت هناك، وأنني من قام بالأمر... لم أتمكّن من مواجهة الواقع. طلبتُ منه إخفاء كل شيء. عليك أن تفهمي. كان يفكّر فيّ. ليس رجلاً غشاشاً. لقد قام بذلك لأجلي".

"هل أنت مقتنعة بأن رونولفور وضع مخدِّراً في شرابك؟".

"أجل".

"هل رأيته يقوم بذلك؟".

"لا. ما كنت لأشربه لو رأيتُه، أليس كذلك؟".

"أفترض أنك ما كنت لِتشربينه".

"لا أتعاطى المخدِّرات. لا أتعاطى أي شيء. و لم أتناول قَدْراً كبيراً من المشروب. كان الأمر مختلفاً".

"لو اتصلتِ بنا في تلك الليلة ربما تمكنّا من إثبات أنك خُدِّرتِ بواسطة الروهيبنول. الآن، لا يمكننا دعم روايتك بالأدلة. هل تفهمين؟".

"أجل، أعلم".

"هل رأيتِ أيّ شخص آخر في الشقة؟".

"لا".

"هل لاحظتِ أحداً عندما كنتِ في المدينة، شخصاً ما ربما كان برفقة رونولفور؟".

"لا".

"هل أنتِ واثقة تماماً؟ رجل آخر؟".

"لا أذكر أيّ رجل آخر"، قالت نينا.

"و لم يكن هناك أحد مع رونولفور في المقهى؟".

"لا. مثل مَن؟".

"لا تهتمّي بذلك الآن"، قالت أولينبورغ. "هل تعرفين ماذا فعلتِ بالسكين الذي استخدمتِه؟".

"لا. لا أعرف أيّ شيء عن السكين. لقد فكّرتُ في ذلك مراراً وتكراراً، ولا أذكر أنني هاجمته".

"كانت لديه مجموعة سكاكين على قِدّةٍ مغناطيسيةٍ في المطبخ. هل تذكرين أيّ شيء عنها؟".

"لا، لا شيء مطلقاً. لقد استيقظتُ في شقة غريبة مع رجل لا أعرفه ممدَّدٍ على الأرض، مقطوع العُنق. أعلم بأنني ربما قمت بذلك. لا أفترض قيام أيّ شخص آخر بذلك، وأُدرك أن الظروف ليست لصالحي، ولكن تلك الليلة مجرّد فَراغ".

"هل أقمتِ علاقة جنسية مع رونولفور؟".

"لا".

"هل أنت واثقة؟ إنه عامل آخر لن يعود بإمكاننا إثباته".

"أنا واثقة تماماً"، قالت نينا. "إنها طريقة مثيرة للسخرية في طرح السؤال. إنه سؤال مثير للسخرية".

"لماذا؟".

"لم نمارس الجنس. لقد اغتصبني".

"إذاً، تمّ الاختراق؟".

"أجل، ولكنها لم تكن علاقة جنسية".

"هل تذكرين ذلك؟".

"لا. ولكنني أعرف. لا أريد مناقشة الأمر. أعرف أنه اغتصبني".

"يتطابق ذلك مع دليلنا. نعرف أنه أقام علاقة جنسية قبل قليل من وفاته".

"لا تقولي *علاقة* جنسية. لم يكن الأمر ممارسةً للجنس. كان اغتصاباً".

"ماذا حدث بعد ذلك؟".

"لا أعرف".

وتوقفت إلينبورغ. لم تكن تعرف مدى الضغط الذي يمكن للشابة أن تتحمّله خلال هذه الجولة الأولى من الاستجواب. ولكن

عشرات الأسئلة المُلحّة كانت تتدافع في عقل المحقّقة. من السيّئ جداً أن تشعر نينا بأنها مُكرَهة، لذا قرّرت إلينبورغ تغيير أسلوبها.

"هل تغطّين شخصاً ما؟" سألت.

"أغطّي؟".

"ربما اتصلتِ بوالدك قبل الوقت الذي ذكرتِه، عندما أدركـتِ أن رونولفور حاصركِ في الشقة؟".

"لا".

"ربما أطلعتِه على مكان وجودك، وقلتِ إنك في خطر؟ هل جاء وأنقذك؟".

"لا، مطلقاً".

"ادّعيتِ عدم تذكّر أيّ شيء، ولكنك تذكرين ذلك؟".

"لا...".

"أليس من المحتمَل أن يكون أبوك قد قتله؟".

"أبـي؟".

"أجل".

"أنت تحاولين إرباكي".

"سوف نرى"، قالت إلينبورغ، مخفّفةً الضغط عنها. "هذا كـل شيء في الوقت الحاضر"، وخرجت إلى الممر ودخلت مكتبها. كان والدا نينا ينتظران بقلق.

"هل هي بخير؟" سأل كونراد.

"ألا تنسى شيئاً ما؟" سألت إلينبورغ، متجاهلةً سؤاله.

"ماذا؟".

"دَورك في كل ذلك".

"دَوري؟".

"لماذا يُفترض بـــي تصديق قصتك الصغيرة. روايتك وروايـــة ابنتك متطابقتان كثيراً. لماذا يُفترض بـــي أن أقبل ما تقولانه؟".

"لِمَ لا؟ دَوري؟ ماذا تعنين؟".

"لماذا لم تكُن أنتَ من قطع عنق رونولفور؟".

"هل أنتِ مجنونة؟".

"لا يمكنك إغفال إمكانية قيامك بقتله. تتصل ابنتـــك بـــك، فتُسرع إليها. تشقّ عنق رونولفور وتفرّان من ساحة الجريمة".

"لا يمكنني الظنّ بأنني من قتله!".

"هل تُنكر ذلك؟".

"بالطبع! هل أنتِ مجنونة؟".

"هل كانت هناك أيّ دماء على ابنتك عندما وصلتَ؟".

"لا، لم ألاحظ ذلك".

"ألم يكن يُفترض أن تكون هنـــاك دمـــاء، نظـــراً إلى طبيعـــة الجريمة؟".

"ربما. لا أعرف".

"لم تكن هناك دماء عليها"، قالت والدة نينا. "أذكر ذلك".

"ماذا عن زوجك؟" سألت إلينبورغ. "هل كانـــت هنـــاك أي دماء عليه؟".

"لا".

"أؤكّد لكِ أننا سنعثر على الملابس التي كان يرتديها في تلـــك الليلة. أم أنه أحرقها؟".

"أحرقها؟" قال كونراد.

"حُجج نينا أفضل بكثير من حُججك"، تابعــت إلينبــورغ. "باستطاعتها تدبّر أمرها للدفاع عن نفسها، ولكن بإمكانك ارتكاب جريمة. كان لديك ولدى ابنتك متّسع من الوقت لتوحيد روايتكما، بالرغم من كل شيء".

حدّق كونراد إلى إلينبورغ كما لو أنه لا يصدّق ما يسمع. "لا أصدّق ما تزعمين!".

"هناك أمر واحد تعلّمتُه من ادّعاء مماثــل لادّعائــك"، قالــت إلينبورغ. "إنه يقوم على كِذبة على الدوام".

"لا تظنين بالتأكيد أنني سأقتل أحدهم وأُلقي باللائمــة علــى ابنتي؟".

"لقد رأيتُ أسوأ من ذلك".

الفصل الثالث والعشرون

كانت إلينبورغ جالسة في سيارتها قرب منزل إدفارد، وهي تقضم شطيرة وترتشف كوب قهوة أصبحت باردة جداً، وتستمع إلى أخبار المساء على الراديو التي تضمّنت تقريراً عن اعتقال والدٍ وابنته مشتبَهٍ بهما في مقتل رونولفور، ونُفِّذ بحقهما طلب من المحكمة بالسَّجن الاحتياطي.

أطلق فريق الأخبار تخمينات عما حدث في شقة رونولفور، مما أدى إلى مقتله على أيدي الرجل وابنته، وكيفية تكشُّف الأحداث بالتحديد. فبعض الأفكار المطروحة كانت دقيقة، في حين كانت أخرى مَحض هُراء. أفادت فرضية أن المرأة المحتجَزة الآن اغتُصِبت من قِبَل رونولفور وثأرت بعد ذلك. لم تكن الشرطة قد كشفت عن أي معلومات حول الاعتقالات وتجنّبت الإجابة عن الأسئلة، وها هي وسائل الإعلام تحاول بتلهّف الإجابة عنها بنفسها. غادرت إلينبورغ المركز غير راغبةٍ في مواجهة هذه المعمعة.

كانت الشطيرة مثيرة للاشمئزاز، والقهوة غير قابلة للشُّرب، ولا تشعر بالراحة داخل السيارة. ستقرع باب إدفارد بعد قليل وتسأله عن ليليا، الشابة من أكرانيس التي اختفت منذ ستّ سنوات. كانت السيارة باردة ولكنها لم تشأ إبقاء المحرك مشغَّلاً كي لا تجازف بلفت

الانتباه إلى وجودها. وتردّدت أيضاً في زيادة تلويث الجوّ. لم تكن تترك أبداً المحرك يعمل عندما تكون السيارة متوقفة، وهذه هي القاعدة الصُّلبة الوحيدة عملياً التي تقيّدتْ بها كسائقة.

بالرغم من تجنُّب إلينبورغ الوجبات السريعة في العادة، كانت جائعة وتوقفت عند مطعم وجبات سريعة في طريقها إلى منزل إدفارد، باحثةً عن طعام صحّيٍّ تتناوله، ولكن الخيارات كانت قليلة واستقرّ بها الرأي على شطيرة طون. أما القهوة التي أعدت طوال ساعات على صفيحة تسخين فكانت مثيرة للاشمئزاز.

فكرت في فالتور الذي أصرّ على أنها تميّز بين أبنائها، ما حمل بيركير على الشعور بأنه ليس فرداً من العائلة. قبل المغادرة إلى السويد، أخبرها بيركير أنه كان سعيداً بالعيش معها ومع تيدي، ولكنه أراد التعرّف إلى والده. فسألته إذا كان هذا هو السبب الوحيد، وأكد لها ذلك. لقد صدّقت كلامه ولكنها لم تتمكن من إزالة ريبتها بأنه يُخفي عنها الحقيقة. كان بيركير هادئاً، فتى لا يرغب في الظهور، كضيفٍ خجولٍ في حفلة حياته. لطالما كان على هذه الحال منذ قدومه للعيش معهم. أما فالتور فكان يتطلّب مزيداً من الاهتمام، على غرار آرون. ثم هناك الفتاة الصغيرة، تيودورا، قُرّة عين والدها. هل تمّ إغفال بيركير حقاً؟ لم يكن يَكنّ لتيدي أي شعور بالاستياء، كما يبدو. ربما كان الأمر مختلفاً بالنسبة إلى الرجال: ما دام بإمكانهم التحدث عن السيارات وكرة القدم، فلا حاجة لهم للصداقة الحميمة.

خرجت إلينبورغ من السيارة وهي تتنهّد بعمق. لم تكن تملك أي إجابات.

لم يعد إدفارد يتفاجأ لرؤية إلينبورغ عند عتبة بابه.

"ماذا نسيتِ هذه المرة؟" سأل، عندما فتح الباب.

"آسفة لإزعاجك مجدداً"، قالت. "هل يمكنني الدخول؟ يتعلّق الأمر برونولفور وبعض المسائل الأخرى. ربما بلغك قيامنا باعتقال شخصين على صِلة بالجريمة".

"رأيت ذلك في نشرة الأخبار"، أجاب إدفارد. "إذاً، لقد حُلّت القضية، أليس كذلك؟".

"أجل، كما أتوقّع. ولكنّ هناك أموراً قليلة غير مُنجَزة اعتقدتُ أنك ربما تستطيع مساعدتي بها، ما دمت تعرف رونولفور أكثر من أيّ شخص آخر. إذا كان بإمكاني الجلوس معك لدقيقة؟" أضافت بتصميم.

عبس إدفارد، ولكنه أفسح لها الطريق بعد ذلك. تبعته إلينبورغ إلى غرفة الجلوس، ورفع كُدْس أوراق عن كرسيّ ووضعه فوق كومة أفلامٍ قديمة. "يمكنك الجلوس هنا إذا شئتِ. لا أفترض أن باستطاعتي الرفض، ولكنني لا أرى كيف يمكنني أن أكون أكثر إفادة لكِ. لا أعرف شيئاً".

"شكراً لك"، قالت إلينبورغ، وجلست. "تعلم أننا عرفنا المرأة التي كانت معه في تلك الليلة؟".

"أجل. ظهر هذا الخبر في نشرة الأخبار أيضاً. قالوا إنه ربما يكون قد اغتصبها. هل فعل؟".

"هل تعرف أيّ شيء عن عادات رونولفور؟" سألت إلينبورغ دون الإجابة عن سؤاله.

"هذا ما أقوله. لم أكن أعرف أي شيء"، أجاب إدفارد. كان انزعاجه من وجود إلينبورغ ملموساً. "لا أفهم سبب مواصلة قدومكِ إلى هنا؟".

"أعني السؤال عما إذا كنت تعرف كيفية تصرّفه مع النســاء، تخديرهنّ ثم الإساءة إليهنّ".

"لا فكرة لديّ عما كان يفعل في منزله".

"قلتَ إنه كان يعاني من متاعب في النــوم ولهــذا السـبب أراد الروهيبنول، و لم يشأ أن يطلب من الطبيب وصفة طبّية لأنه مخدِّر مـثير للجدل. ومع ذلك، ساعدتَه في الحصول عليه. بصراحة، لا أعتقد أنــك أعطيتنا صورة حقيقية عن علاقتك برونولفور. هل تفهم ماذا أعني؟".

" لم أكن أعرف أنه مغتصِب"، قال إدفارد.

"إذاً، قررتَ تصديق كل ما يقول؟".

" لم أكن أعرف أنه يكذب".

"هل تعرف أي ضحايا أخرى قام باغتصابهنّ؟".

"أنا؟ أقول لك، لا أعرف أيّ شيء آخر".

"هل تحدّث إليك يوماً عن ضحايا أخــرى، نســاء أخريــات عرفهنّ، نساء جئنَ إلى منزله؟".

"لا".

"كم مرة اشتريتَ له روهيبنول؟".

"تلك المرة فقط".

"هل سبق لك أن استخدمتَه لغاياتك الخاصة؟".

حدّق إليها إدفارد. "ماذا تعنين؟".

"هل اعتمدتما كلاكما خِدَعاً قذرة مع النساء؟".

"ما الذي تتحدثين عنه؟ لا أعرف ماذا تعنين".

"ادّعيتَ أنكَ كنتَ في المنزل بمفردك ليلة مقتــل رونولفــور"، قالت إلينبورغ، قابضةً على هاتفها المحمول بتكتّم. "لا يمكن لأحــد

تأكيد روايتك. قلتَ إنك كنت تشاهد التلفاز. هل كنتَ في منزل رونولفور؟".

"أنا؟ لا".

"هل قطعتَ عنقه؟".

قفز إدفارد على قدمَيه، مُثاراً. "هل فقدتِ عقلكِ؟".

"لماذا لا تكون أنت؟" سألت إلينبورغ.

"لا علاقة لي بالأمر! كنت هنا، في المنزل، وعلمت بما حدث من خلال الأخبار. لديكِ القَتَلة. لماذا تستجوبينني؟ لم أفعل أيّ شيء. لماذا أقتل رونولفور؟".

"لا أعرف"، قالت إلينبورغ. "عليك أن تخبرني. ربما كانت لديكما بعض الأسرار. ربما كان يعرف شيئاً عنك، شيئاً فشيئاً لم تشأ أن يُكشَف للعلَن".

"ماذا؟ مثل ماذا؟ إلام تُلمِّحين؟".

"اهدأ. أريد أن أسألك عن مسألة أخرى".

تردَّد إدفارد، ثم غاص ببطء داخل مقعده.

كانت نظرته المحدِّقة ثابتة على إلينبورغ. لقد نجحت في إرباكه وإضعاف ثقته بنفسه. لم تكن تخشاه. سبق لها أن التقت أشخاصاً أخافوها، ولكن إدفارد ليس أحدهم. وقررت مجابهته بمفردها، معتقدةً أن عدم وجود أحد برفقتها يكون أقل ترهيباً لإدفارد. صحيح أنها لم تكن تخشاه، ولكنها اتخذت بالرغم من ذلك خطوات لضمان سلامتها. لم تكن تملك فكرة وافية عن حقيقة هذا الرجل، أو عن ردّ فعله إذا شعر بأنه مهدَّد. كانت هناك سيارةُ دَورية في الجوار، وكل ما يتطلّبه الأمر لاستدعاء دعم هو الضغط على زرٍّ

واحد على الهاتف الذي تحمله. أرادت استفزاز إدفارد وإثارته لمعرفة ردّ فعله.

"كنتَ تدرّس في أكرانيس"، قالــت إلينبــورغ، "في الكلّيـــة الجامعية. استنتجتُ أنك درّست العلوم. هل هذا صحيح؟".

نظر إدفارد إليها حائراً. "أجل".

"حدث ذلك قبل سنوات عدة. ثم غادرتَ، وشرعت بالتدريس هنا في ريكيافيك. وقع حادث لا يمكن تفسيره عندما كنتَ تدرّس في أكرانيس: طالبة شابة في الكلّية، اختفت، و لم يُعرَف عنها أيّ شـــيء بعد ذلك. هل تذكر؟".

"أذكر عندما اختفت"، أجاب إدفارد. "لماذا تسألينني عن ذلك الأمر الآن؟".

"كانت تُدعى ليليا. استنتجتُ أنك درّستها في العـــام الســـابق لاختفائها. هل هذا صحيح؟".

"درّستها عاماً واحداً"، قال إدفارد. "ماذا يجري هنا؟ ما علاقتها بـــي؟".

"ماذا يمكنك أن تخبرني عن هذه الفتاة ليليا؟ ماذا تذكر عنها؟".

"لا شيء"، قال إدفارد، وفي صوته نبرة رِيبة. "لم أكن أعرفها. لقد درّستها، ولكنني درّست عشرات الطلاب بالرغم من كل شيء. أقمتُ هناك سنوات عدة. هل استجوبتِ أعضاء آخرين من الهيئـــة التعليمية؟ أم أنك تستجوبينني فقط؟".

"سأستجوب الآخرين، وقد بدأتُ بذلك في الواقع"، أجابـــت إلينبورغ. "أريد تفحّص القضية ثانيةً، وخطر ببالي أن أســـألك لأن اسمك ظهر في القضية".

"اسمي؟".

"أجرت الشرطة مقابلة معك في ذلك الوقت. لقد قرأتُ التقرير. تعوّدتَ الانتقال بسيارتك من ريكيافيك إلى أكرانيس، وبالعكس، كل يوم صباحاً ومساءً. هذا ما يورده التقرير. كنت تنتهي في وقت مبكّر أيام الجمعة، إذا كنت أذكر تماماً؟".

"أجل، يجب أن يكون ذلك صحيحاً إذا ورد في التقرير. لا أذكر".

"أيّ نوع من الفتيات كانت ليليا؟".

"لقد أخبرتُك، لم أكن أعرفها".

"هل كانت لديك سيارة جميلة آنذاك؟".

"السيارة نفسها التي أقود الآن. إنها مركونة خارجاً".

"هل أقللتَ طلابك يوماً إلى ريكيافيك؟ إذا كان لديهم ما يفعلونه في المدينة، أو إذا كانوا خارجين لقضاء الأمسية؟".

"لا".

"لم تعرض على أحدٍ أن تقلّه؟".

"لا".

"مطلقاً؟".

"لا، لم أفعل".

"ماذا لو أخبرتك أنني أعرف فتاة أقللتَها ذات مرة إلى ريكيافيك وأنزلتَها أمام مركز للتسوّق؟".

فكّر إدفارد في هذا الأمر. "هل تقولين إنني أكذب؟" سأل.

"لا أعرف"، أجابت إلينبورغ.

"إذا أقللتُ أحداً يوماً، فلا بد من أن يكون ذلك أمراً استثنائياً. ربما إذا طلب مني أحدهم أن أقلّه، ربما عضو آخر من الهيئة التعليمية. لا أذكر قيام أي طالب بطلب ذلك مني".

"الشخص الذي أكلّمك عنه لم يطلب منك أن تقلّه. لقد أقللتَها طَوعاً من أكرانيس؛ توقفتَ وعرضتَ عليها أن تقلّها. هل تذكر الآن؟".

احمرّ وجه إدفارد. ويداه اللتان كانتا تلهوان باضطراب بالأوراق وعلب أشرطة الفيديو على الطاولة، باتتا الآن ملقاتَين أمامه بلا حراك، وتعرق جبينه. كان يُبقي المنزل دافئاً جداً. نقلت إلينبورغ هاتفها من يدٍ إلى أخرى.

"لا، هناك من يُخبرك بأكاذيب".

"كانت تنتظر الحافلة".

"لا أذكر أي أمر من هذا النوع".

"هي تُثني عليك"، قالت إلينبورغ. "لقد أنزلتَها عند المتاجر. كانت قادمة إلى ريكيافيك. لا أرى سبباً لقيامها بتلفيق الأمر".

"لا أذكر ذلك".

"كانت طالبة في الكلّية".

لم يُجب إدفارد.

"اختفت ليليا يومَ جمعة، اليوم الذي تغادر فيه الكلّية باكراً وتقود إلى ريكيافيك. لقد أنهيتَ يومك الدراسي ظهراً. لم تُسأل حينذاك. ولكن هل عدتَ إلى ريكيافيك مباشَرةً؟ في وقت الغداء ذاك؟".

"هل تزعمين أنني قتلت تلك الفتاة وورونولفور؟ ماذا دهاك؟".

"لا أزعم أيّ شيء"، أجابت إلينبورغ. "أَجِبْ عن السؤال، رجاءً".

"لا أرى سبباً يُلزمني بالإجابة عن هذه الأسئلة المثيرة للسخرية"، أجاب إدفارد بحِدّة. كان يستعيد رباطة جأشه، محاولاً أن يُظهر عدم فقدان السيطرة على نفسه.

"الأمر عائد لك. عليّ طرح هذه الأسئلة. بمكنك الإجابة الآن، أو بمكنك الإجابة في وقت لاحق. هل رأيتَ ليليا في أكرانيس يوم الجمعة ذاك عندما غادرتَ إلى ريكيافيك؟".

"لا".

"هل عرضتَ عليها أن تقلّها إلى المدينة؟".

"لا".

"هل تعرف أي شيء عن تحركات ليليا يومَ الجمعة ذاك؟".

"لا. رجاءً، غادري الآن. لا مزيد لديّ لأقوله. لا أعرف لماذا لا تدَعينني بسلام. كنت أعرف رونولفور، هذا كل شيء. كان صديقاً صالحاً. هل يجعلني ذلك مُذنِباً في كل قضاياكِ؟".

"لقد اتصلتَ بتاجر مخدِّرات معروف واشتريتَ مخدِّرات لرونولفور".

"ماذا في ذلك؟ هل يجعلني ذلك قاتلاً؟".

"هذا ما تقوله أنت لا أنا".

"لماذا تواصلين القدوم إلى هنا؟ ليس هذا ما أقوله!".

"لم أقلْ شيئاً عن إلحاقك الأذى بأيٍّ منهما"، قالت إلينبورغ. "أنت من يذكر ذلك باستمرار. أسألك ببساطة عما إذا كنتَ قد أقللتَ ليليا إلى ريكيافيك يوم اختفائها، لا غير. كنتَ تملك سيارة

وتتنقّل بها. كنتَ تعرف من تكون ليليا لأنك درّستها. هل أسئلتي غير منطقية؟".

لم يُجب إدفارد.

وقفت إلينبورغ ووضعت الهاتف في جَيبها. لن يتسبب إدفارد بأيّ مشكلة. لقد بدا مرتبكاً أكثر من أيّ شيء آخر، وصودف أنه سريع الغضب وعصبيّ المِزاج بطبيعته. لم تتمكّن إلينبورغ من معرفة ما إذا كان يكذب.

"ربما قصدتْ ليليا ريكيافيك في ذلك اليوم واختفت هناك"، قالت. "إنه احتمال. ظننتُ أنك ربما تعرف شيئاً عن تحركاتها. لم أكن أُشير ضِمناً إلى دورٍ لك في اختفائها. لقد صغتَ استنتاجاتك الخاصة".

"أنت تحاولين إرباكي فحسب".

"درّستَ ليليا العلوم. قلتَ إنها لم تكن طالبة بارزة".

"صحيح".

"تقول والدتها إنها كانت جيدة بالعلوم بصفة خاصة، وإن الرياضيات مادّتها المفضّلة".

"هل لهذا الأمر صِلة بالموضوع؟".

"لو كانت طالبة جيدة، لَلاحظتَ ذلك".

لزم إدفارد الصمت.

"ولكنك لزمت الهدوء بعد اختفائها. ربما لم تشأ لفت انتباه الشرطة".

"دَعيني وشأني"، قال إدفارد.

"شكراً لمساعدتك"، قالت إلينبورغ.

"دَعيني وشأني"، كرّر إدفارد. "دَعيني وشأني فحسب".

الفصل الرابع والعشرون

بدأ استجوابٌ رسمي لكونراد ونينا في وقت مبكّر من صباح اليوم التالي.

لقد تولّت إلينبورغ المهمة، وأُدخلت نينا أولاً إلى غرفة الاستجواب حيث كانت المحقّقة بانتظارها، على أن يتم استجواب والدها فيما بعد. بدت الشابة متماسكة عندما حيّت إلينبورغ. كانت في مركز معالجة الآثار النفسية والجسدية الناجمة عن الاغتصاب لإجراء اختبارات، وقُدِّمت لها المَشورة. "هل تمكنتِ من النوم؟" سألت إلينبورغ.

"أجل، قليلاً. إنها المرة الأولى منذ أيام"، أجابت نينا التي كانت برفقة محاميها، وهو رجل متوسط العمر. "ماذا عنك؟ كيف نمت؟" سألت بتهكّم. "لم يرتكب والدي أي خطأ، كما تعرفين. جاء لمساعدتي فقط. إنه بريء".

"آمل في ذلك"، أجابت إلينبورغ. لم تُضِف أنها نامت جيداً بالفعل بعد تناول حبةٍ منوّمة. نادراً ما تقوم بذلك وكحلٍّ أخير فقط لأنها تكره استخدام أي نوع من العقاقير. ولكنها نامت بشكل سيئ لليالٍ عدّة على التوالي، وبذلت قُصارى جهدها للعمل مع أقل قَدْر

من الراحة. كانت تعلم أنها لا تستطيع مواصلة القيام بذلك، فوضعت قرصاً صغيراً تحت لسانها عندما استلقت، ونامت بغِبطة حتى الصباح.

كما في السابق، استهلّت إلينبورغ عرض الأحداث التي أدّت إلى اللقاء بين نينا ورونولفور. كانت رواية نينا متطابقة تماماً مع ما قالته من قَبْل. فتحدّثت بوضوح وثقة بالنفس كما لو أنها باتت مستعدة أخيراً للتعاطي مع كل ما حدث، ومع وضعها الحالي، ومع المحكمة فيما بعد. لقد بدت أقل غَمّاً من اليوم السابق كما لو أن الحقيقة التي يتعيّن عليها مواجهتها حلّت محل الكابوس، الذي لا تتذكر إلا جزءاً منه، ومحل الرَّفض والخوف.

"عندما جاء والدك لمساعدتك، كما قلتِ، كيف دخل الشقة؟" سألت إلينبورغ.

"لا أعرف. أعتقد أن الباب كان مفتوحاً، أو غير مقفَل. لقد ظهر فحسب".

"لم تُدخليه؟".

"لا، لم أفعل. لا أعتقد ذلك. لا أذكر. كنت أسيرة هذا الحادث المروِّع. أنا واثقة من أنه سيُخبرك كيف دخل".

أومأت إلينبورغ برأسها. وفقاً لكونراد، كان الباب مفتوحاً جزئياً عندما وصل. "ربما نهضتِ من السرير قبل وصوله، وفتحتِه؟".

"لا أعتقد ذلك".

"ربما اعتزمتِ الفرار، وغيّرتِ رأيكِ عندما وصلتِ إلى الباب؟".

"ممكن. أذكر أنني عثرت على هاتفي المحمول واتصلتُ بأبي".

"هل تعتقدين أن رونولفور هو من فتح الباب؟".

"لا أعرف"، قالت نينا، رافعةً صوتها. "أُقسم إنني لا أكاد أذكر أي شيء مما حدث. لقد خدّرني بمخدِّر يؤثّر في الذاكرة. ماذا تريدين مني أن أقول؟ لا أذكر أي شيء".

"هل تعتقدين أنكِ تمكنتِ من الاتصال بوالدك قبل وفاة رونولفور؟ ربما دافع والدك عنك من خلال مهاجمة رونولفور؟".

"لا".

"كيف يمكنك أن تكوني واثقة؟".

"لقد أخبرتك استيقظتُ في الشقة بمفردي، ودخلت الغرفة الأخرى، وكان رونولفور ممدَّداً على الأرض. عندئذٍ اتصلت بأبي. لماذا لا تصدّقينني؟ هذا كل ما أذكر. لا بد من أن يكون رونولفور قد هاجمني و...".

"لا دليل على حدوث صراعٍ في الشقة"، أشارت إلينبورغ. "كان القاتل بارعاً ومرتَّباً، إذا جاز القول، باستثناء كل تلك الدماء، بالطبع. إذاً، كان عليكِ الزحف للوصول إليه وقطع عنقه ببراعةٍ تامة. هل تعتقدين أنكِ كنت قادرة على ذلك؟".

"ربما. إذا لم يكن لديّ بديل، إذا تعيّن عليّ الدفاع عن نفسي. إذا تعرضتُ للتخدير".

"ولكن لم تكن هناك أي دماء عليك، وفقاً لوالدتك".

"لا أذكر أيّ شيء عن ذلك. لقد استحممتُ عندما وصلنا إلى المنزل، عِلماً أن هذا الأمر ليس واضحاً في ذهني أيضاً".

"بعد وصولك إلى منزل رونولفور، هل رأيته يشرب أيّ شيء، أو يتناول حبوباً؟".

"يبدو أنني أقول الشيء نفسه مراراً وتكراراً. لا أذكر وصولي إلى هناك. أذكر قليلاً عن السير معه إلى المنزل، كما أذكر حين أفقت من إغمائي في سريره".

"هل أعطيته روهيبنول قبل وفاته؟ ليكون من الأسهل قتله؟".

هزّت نينا رأسها، مُربَكة، كما لو أنها لم تفهم السؤال.

"هل أعطيتُه...؟".

"نعرف أنه تناول قبل وفاته المخدِّر نفسه الذي دسّه لك. جعله الروهيبنول عاجزاً عن الدفاع عن نفسه. إذاً، هناك أمر ما لا تخبريننا به. أمر لا تزالين تُخفينه. ربما تغطّين والدكِ أو شخصاً آخر؟ ولكنك لا تزالين تختبئين وراء والدَيك وتعبثين معنا. أعتقد أنك تغطّين والدك. هل أنا مُحِقّة؟".

"لم أخدّر ذلك الرجل. لا أغطّي أحداً".

"عندما خرجتِ من غرفة النوم ورأيت جثة رونولفور لم تتصلي بالشرطة. لماذا لم تتصلي؟".

"لقد أخبرتك".

"هل لإخفاء ما فعل والدك؟".

"لا. لا شيء أُخفيه. لم يفعل أيّ شيء".

"ولكن...".

"لا يمكنك التفكير في أن والدي قتله"، اعترضت نينا بقلق. "لا يستطيع والدي القيام بأمر مماثل مطلقاً. أنت لا تعرفينه، ولا تعرفين كم عانى منذ طفولته".

"تعنين التهاب سنحابية الدماغ؟".

أومأت نينا برأسها. ولزمت إلينبورغ الصمت.

"ما كان يُفترض بـــي الاتصال به"، قالت نينا. "لو عرفتُ أنه سيكون مشتبَهاً به لَما اتصلتُ به".

"إذاً، هل يمكنك أن تشرحي لي بوضوحٍ أكـــبر ســـبب عـــدم قيامك ووالدك بالاتصال بالشرطة؟".

"كنت خجلة"، قالت نينا. "خجلة من كوني هناك، من ذهابـــي إلى هناك، من عدم امتلاك أي ذِكريات عن الأمر، من الاستيقاظ عريانة في سرير غريب، من اغتصابـــي. لقد عرفتُ على الفور ما فعل بـــــي. شعرتُ... شعرتُ بالإذلال. لم أشأ أن يعرف أحـــد. كنـــت مـــثيرة للاشمئزاز. لقد رأيت الواقي الذكَري على الأرض، وتخيّلتُ ما يمكـــن أن يقول الناس. ماذا لو كنت من هاجمه؟ هل هو خطأي بطريقة ما؟ هـــل تسببتُ بهذا المأزق لنفسي، ولعائلتي؟ عندما رأيته مقتولاً علـــى الأرض، أعتقد أنني جُننت للحظات. لا أعرف إذا كان باستطاعتي وصف الأمر أفضل من ذلك. كنت خائفة: خائفة مما رأيتُ، وخائفة مـــن الخجَـــل. بالكاد أرغمت نفسي على إخبار والدي بما كنت أفعل هناك، وحيـــدة وعريانة مع غريب. كيف أستطيع إخبار الشرطة؟".

"لا خجَل من التعرّض للاغتصاب. من يجب عليه الخجَل هـــو المغتصِب"، قالت إلينبورغ.

"أفهمهنّ الآن بشكل أفضل"، تمتمت نينا. "يا الله، كم أفهمهنّ الآن جيداً".

"تفهمينهنّ؟".

"الضحايا. أعتقد أنني أقدّر الآن تماماً ما يمررن به. تسمعين عن هذه الاغتصابات ولكن يكون هناك كثير من التفاصـــيل المُرعبـــة في نشرات الأخبار لدرجة قيامك بتخفيض الصوت، بما في ذلك أعمال

الاغتصاب. الآن أعرف أن وراء كل خبر عن عملية اغتصاب اختباراً مَقيتاً كاختباري. هنّ نساء مثلي، نساء عانَينَ من عنـف مـروِّع. وأولئك الرجال! أي نوع من الوحوش هم؟ أعرف...".

"ماذا؟".

"أعرف أنه لا يُفترض بـي قول ذلك، ليس لك بصفة خاصـة. ليس هنا بصفة خاصة، في هذا المكان. ولكنني لا آبه. عندما أفكر في ما فُعل بـي، يُغضبني الأمر كثيراً. كيف عاملني، وخدّرني، ثم اغتصبني!".

"ماذا تحاولين أن تقولي؟".

"والأحكام القضائية التي يُصدرونها! إنه خَـرق للحقـوق. لا يعاقب النظام القضائي الأوغاد، بل يربّت ظهورهم". وأخذت نينـا نفَساً عميقاً. "أحياناً..." وبذلت جهداً لكبـت دموعهـا. "هنـاك أوقات أرغب فيها تذكّر قيامي بقطع عنقه".

بعد حوالى ساعة، حان دور كونراد. على غرار ابنتـه، كـان هادئاً، ويجلس في غرفة الاستجواب مع محاميه. كان مُتعَباً، ويعلّـق قائلاً إنه لم ينَم. تولّت زوجته المهمة التي لا تُحسَد عليهـا بـإطلاع ابنهما في سان فرانسيسكو على النكبات التي ابتُليت بها عائلته. كان كونراد قلقاً على ابنته.

"كيف حال نينا؟" هي الكلمات الأولى التي خرجت من فمه.

"ليست سعيدة، بالطبع"، قالت إلينبورغ. "نريد الانتهاء من هذا الأمر بأقصى سرعة ممكنة".

"لا أفهم كيف يمكنك الاعتقاد أنني متورِّط بمقتل الرجل. أعلم أنني تمنّيت لو كنت من قتله وليس ابنتي. ولكن أي والد في وضـعي يقول ذلك. أتخيّل قولك الأمر نفسه".

"الأمر لا يتعلق بـــي"، أجابت إلينبورغ.

"آمل في ألاّ تعتبري ما أقول نوعاً من الاعتراف".

"لماذا لم تتصل بالشرطة عندما رأيتَ مـــا حـــدث في منـــزل رونولفور؟".

"كان خطأً"، قال كونراد. "أعرف ذلك. لم يكن باســـتطاعتنا مواصلة إخفاء الحقيقة. لقد أدركنا ذلك على الفور تقريباً. أعرف أنه يصعب عليك الفهم، ولكن تخيّلي أنك تواجهين الوضـــع نفســـه. شعرتُ بأن نينا عانت ما يكفي، واعتقدتُ أنه لا بأس بـــذلك مـــا دامت الشرطة لا تعرف بشأنها. لقد التقيا في حانة ذلك المســـاء. لم تُطلع أحداً على مكانها أو برفقة من كانت. بذلتُ قُصارى جهـــدي لأخذ كل أشيائها ولكنني أغفلت الشال".

"هل يمكننا مناقشة كيفية دخولك شقة رونولفور؟ هذا الأمـــر غير واضح بالنسبة إليّ".

"دخلتُ ببساطة. لم يكن الباب مُغلَقاً تماماً. ربما فتحـــت نينـــا الباب. كانت تنتظرني. ربما تحدّثنا عن الأمر عبر الهاتف أثناء توجّهي إلى المكان، وعن كيفية دخولي. لست واثقاً تماماً".

"هي لا تذكر أيضاً".

"حسناً، إنها لا تذكر بسبب الحالة التي كانت تمرّ بها، و لم أكن أفضل حالاً. لقد تكوّن لديّ انطباع بأن ذلك الرجل كـــان يحـــرق شيئاً. شممت رائحة حريق".

"حريق؟".

"أو... هل تعرفين إذا كان لديه بارافين في منزله؟".

"بارافين؟".

" لم تعثروا على بارافين هناك؟".

"لا. لا شيء من هذا القَبيل".

"ألم يشم أحد رائحةً أشبه برائحة البارافين؟".

" لم نعثر على أيّ بارافين"، قالت إلينبورغ. "لم يكن هناك أي شيء مماثل في الشقة؟".

"حسناً، كانت هناك رائحة بارافين عندما دخلت إلى هناك"، قال كونراد.

" لم يكن هناك ما يشير إلى إحراقه أي شيء باستثناء بعض آنية الشموع، هذا كل شيء. ماذا فعلتَ وابنتُك بالسكين؟".

"أيّ سكين؟".

"الذي استخدمته ابنتك لقتل رونولفور".

" لم تكن تحمل أيّ سكين عندما وصلتُ. لم أفكر في الأمر. لا بد من أن تكون قد تخلّصت منه بطريقة ما في خضمّ حالة الفوضى".

"كيف تحلق ذَقنك؟ ماذا تستخدم؟ آلة حلاقةٍ كهربائية؟ موسى آمنة؟ موسى مستقيمة؟".

"أستخدم موسى آمنة".

"هل تملك موسى مستقيمة؟".

"لا".

"هل امتلكتَ واحدة يوماً؟".

فكّر كونراد في الأمر.

"حصلنا على مذكرة لتفتيش منزلك"، قالت إلينبورغ، "ومنزل ابنتك".

"لم يسبق لي أن امتلكت موسى حلاقة مستقيمة"، قال كونراد. "حتى إنني لا أعرف كيفية استخدامها. هل هذا ما استُخدم لقتلـه؟ موسى حلاقة؟".

"هناك أمر آخر يحيّرنا"، قالت إلينبورغ. "تدّعي ابنتـك أنها هاجمت رونولفور، عِلماً أنها لا تذكر قيامها بذلك. تقول إنه التفسير الممكن الوحيد. كل ما تعرفه حتى الآن هو أنهما كانـا في الشـقة بمفردهما. هل تعتقد أن باستطاعتها التغلّب على رجل مثل رونولفور بمفردها؟ ولا سيما إذا قام بتخديرها، وكانت عاجزة؟".

فكّر كونراد في السؤال مليّاً. "أنا مُدرك تماماً للحالة التي كانت فيها"، قال.

"ربما كانت قادرة على ذلك إذا كانـت في كامـل وعيهـا وتصرفت بسرعة وهدوء، وفاجأت رونولفور"، قالـت إلينبـورغ. "ولكن عليها في البدء الحصول على السلاح. لقـد تعـيّن عليهـا الاستعداد".

"أفترض ذلك".

"هل كانت كذلك؟".

"ماذا تعنين؟".

"هل كانت مستعدة عندما قصدت المنزل مع رونولفور؟".

"كيف أمكنها الاستعداد؟ لم تكـن تعـرف الرجـل. عـمّ تتحدثين؟".

أتحدث عن جريمة مخطّطة مُسبَقاً"، قالت إلينبورغ. "أقـول إن ابنتك ذهبت إلى هناك بنيّة واضحة وهي قتل رونولفـور. أريـد أن أعرف السبب. ما هو دافعها؟ من كان شريكها؟".

"لم يسبق لي أن سمعت هذا القَدْر من الهُراء"، قال كونراد. "لستِ جدّية في ذلك بالتأكيد".

"لم يستلقِ رونولفور فحسب ومات"، قالت إلينبورغ. "يمكننا دراسة الأحداث أيضاً من وجهة نظر مختلفة. لم نكتشف بعد عن واقع قيام رونولفور بتناول روهيبنول بنفسه قبل قليل من وفاته. ولا أعتقد أنه تناوله بملء إرادته. لا بد من قيام أحدهم بإرغامه على تناوله، أو دسِّه في كأسه أثناء قيامه بجر ابنتك".

"تناول المخدِّر بنفسه؟".

"عثرنا على آثار الروهيبنول في فمه. لقد تناول كميةً كبيرة. يُلقي هذا الأمر ضوءاً مختلفاً على القصة التي ترويها أنت وابنتك، ألا تعتقد ذلك؟".

"ما الذي تَرمين إليه؟".

"أرغمه أحدهم على ابتلاع الحبوب".

"لست أنا".

"إذا كانت ابنتك تقول الحقيقة، فلا أعرف كيف تمكنتْ من القيام بذلك. لقاتلين محتملين أعتقد أنك ثأرتَ من اغتصابه ابنتك. بالنسبة إليّ، يبدو الأمر أشبه بعملية قتل كلاسيكية على أساس المعاملة بالمِثل. تمكّنت نينا من الاتصال بك وطلبت المساعدة. فأسرعتَ إلى ثينغولت، وفتحتِ الباب لك. ربما كان رونولفور نائماً حينذاك. عندما رأيتَ ما حدث، وما فعل بها، جُنّ جنونك وجعلتَه يتذوّق عقّاره، ثم قطعتَ عنقه أمام ابنتك".

"إنه أمر مثير للسخرية. لم أكن الفاعل!" هتف كونراد.

"من كان إذاً؟".

"لم أكن الفاعل، و لم تكن نينا"، قال. "أعرف أنها لا تستطيع إلحاق الأذى بأحد. هي ليست كذلك ببساطة حتى ولو خدّرها و لم تكن تَعي ما تفعل".

"لا يُفترض بك الاستهانة بما يفعل الناس دفاعاً عن أنفسهم".

"لم تفعل ذلك".

"حسناً، أرغمه شخص *ما* على ابتلاع الحبوب".

"إذاً، لا بدّ من وجود شخص آخر، شخص آخر هناك في الشقة معهما". وانحنى كونراد إلى الأمام فوق الطاولة القائمة بين إلينبورغ وبينه. "لا تستطيع نينا القيام بذلك، و لم تفعل، أعرف ذلك. إذاً، هناك احتمال واحد آخر. لا بدّ من وجود شخص آخر هناك مع رونولفور، شخص ما غير ابنتي!".

الفصل الخامس والعشرون

لم تكن فكرة وجود شخص ثالث في منزل رونولفور جديدة بالنسبة إلى الشرطة. لقد استجوبت إلينبورغ إدفارد مرتَين عن مكان وجوده ليلة وفاة رونولفور، وكان جوابه مماثلاً: كان بمفرده في المنزل يشاهد التلفاز. ولم يكن بالإمكان إثبات صحة روايته. ليس صعباً على إدفارد أن يكذب، ولكن الشرطة لم تكن تملك أي دافع يحمله على قتل صديقه، كما أن إلينبورغ خمّنت بأنه لا يكاد يكون قادراً على القيام بهذا العمل من أساسه. وفرضيتها بتورّطه في اختفاء ليليا واهية: لا دليل على إقلاله الفتاة إلى المدينة، وحتى لو قام بذلك، فلا يمكن اعتباره دليلاً على أي شيء. باستطاعته الادعاء أنه أنزلها في أيّ مكان، واختفت بعد ذلك. ولكن إلينبورغ لم تتمكّن من تجاهل إدفارد.

قضت اليوم مستجوبةً نينا وكونراد، ولم تتبدل رواياتهما في مقابلات متكرّرة. كانت نينا مقتنعة أكثر من أي وقت مضى بأنها لا بدّ من أن تكون مسؤولة عن موت رونولفور؛ هي تأمل تقريباً في أن تكون قد قتلته. من جهة ثانية، يميل كونراد إلى الاحتمال المعاكس؛ يشعر بأن ابنته كانت عاجزة في الأساس عن القتل، وأنكر بثباتٍ

قيامه بقتل رونولفور. فلا وجود لأي فحصٍ مِخبريٍّ يمكنه تأكيد تعرّض نينا للتخدير، وبالتالي كونها عاجزة جسدياً. ولا تملك الشرطة سوى قولها بعدم تذكرها أيّ شيء عن الأحداث. من الممكن أيضاً أنها كانت واعية تماماً طوال الوقت.

ثم هناك مسألة رونولفور. لا يمكن أن يكون قد تناول الروهيبنول بملء إرادته، ولا بدّ من قيام أحدهم بإرغامه على ابتلاعه؛ شخص ما أراد معاملته بالمِثل. هل من الممكن أن تكون نينا قد أرغمته على ابتلاع المخدِّر؟ بقيت أسئلة كثيرة بدون إجابات. برأي إلينبورغ، كونراد ونينا هما المشتبَه بهما الأكثر احتمالاً. لم تعترف نينا مباشَرةً ولكن إلينبورغ كانت تتوقع استخلاص اعتراف كامل منذ مدة طويلة، يقوم الوالد وابنته بعد ذلك بإطلاعها على مكان وجود سلاح الجريمة. لم تكن مسرورة بهذه النتيجة لأن رونولفور أرغم أشخاصاً صالحين على التخبُّط في قذارة عالمه المقزِّز.

في وقت لاحق من بعد ظهر ذلك اليوم، ركنت إلينبورغ سيارتها مرةً أخرى بعيداً عن منزل إدفارد لمراقبة ما يجري هناك. كانت سيارته مركونة في مكانها المعتاد. لقد تحقّقت إلينبورغ من موقع الويب الخاص بالكلّية التي درّس فيها و لم تعثر على جدول مواعيده: كان ينتهي حوالى الساعة الثالثة. لم تكن واثقة مما تتوقّع الحصول عليه من خلال مراقبة إدفارد. ربما يجعلها تعاطفها مع كونراد وابنته متحيِّزة قليلاً، وتوّاقة أكثر مما ينبغي إلى تبرئتهما.

تمكنت إلينبورغ من حيث تجلس، من رؤية الحوض الجاف للميناء القديم الذي ستحلّ مكانه مشاريع إنمائية سكنية جديدة. يمكن محو التاريخ بجرّة قلم. فكرت في إرلندور المتمسِّك بالعادات القديمة.

لم تكن توافقه الرأي دائماً بالرغم من كل شيء: يتطلب التطور مكاناً. كان إرلندور يتبجّح بمبنى واحد بصفة خاصة، غروندال هاوس، الذي سيُنقل من مكانه في المدينة القديمة إلى المتحف القائم في الهواء الطّلْق في ضواحي المدينة. لماذا لا يبقى في مكانه، قال بغضب، في قلب المدينة القديمة حيث ينتمي، وفي سياقه التاريخي؟ فالمبنى مهم، قال، ويحمل اسم الكاتب الذي عاش في القرن التاسع عشر، بنديكت غروندال، والذي وضع سيرته الذاتية - كتاب إرلندور المفضَّل - تحت ذلك السقف بالذات. فغروندال هاوس هو أحد المباني القليلة التي تعود للقرن التاسع عشر والمتبقية في ريكيافيك: "وهكذا، سيستأصلونه من جذوره"، تذمّر إرلندور، "ويرمونه وسط المجهول!".

كان قد مرّ على جلوس إلينبورغ في السيارة ساعتان تقريباً عندما فُتح الباب أخيراً وخرج إدفارد وانطلق بسيارته، فتبعتْه. توجّه أولاً إلى سوبرماركت تعرض سِلَعاً بأسعار مخفّضة، ومرّ بعد ذلك على مصبغة، ثم على متجر تأجير أفلام الفيديو يقوم بتصفية موجوداته تمهيداً للاقفال النهائي. وأمام المتجر لافتة: **تصفية. أسعار مخفّضة بسبب الإقفال.** قضى إدفارد وقتاً طويلاً في الداخل قبل أن يخرج محمَّلاً بأفلام فيديو وضعها في صندوق سيارته. ووقف في الخارج مدةً طويلةً يتحدث إلى المالك قبل أن يغادر بسيارته.

كانت محطته التالية شركة الهاتف، وهي الشركة نفسها التي استخدمت رونولفور. عبر النافذة، شاهدت إلينبورغ إدفارد يتفحّص هواتف محمولة، فدَنا منه أحد الباعة وناقشا مواصفات الهواتف

مطوّلاً، حتى اختار إدفارد هاتفاً واشتراه. عاد بالسيارة إلى منزلـه، متوقفاً في طريقه عند مطعم برغر. استغرق وقتاً في تنـاول وجبتـه، فقرّرت إلينبورغ تقريباً التخلّي عن المراقبة. لم تكن تعرف ما تتوقـع أن ترى؛ ربما تتعقّب رجلاً بريئاً.

اتصلت بالمنزل، فأجابت تيودورا، وتكلمتا لمدة وجيزة. كانت تيودورا قد اصطحبت معها صديقتَين من المدرسة و لم تكـن تملـك الوقت للتحدث مع أمها. لم يَعُد تيدي إلى المنزل بعـد، ولا فكـرة ليتودورا عن مكان وجود شقيقَيها.

أنهى إدفارد تناول طعامه وعاد إلى سيارته، فألقت إلينبورغ تحية الوداع على ابنتها وتتبعته مجدداً. توجّه غرباً نحو منزله على امتـداد الميناء القديم. وعند الحوض الجاف، أبطأ وتوقّف ليركـن بمحـاذاة الرصيف. بدا كما لو أنه يبحث عن شيء ما فوق الحوض الجـاف وعبر خليج "ماونت إيجا". ووجدت إلينبورغ نفسها في مـأزق: لم يكن بإمكانها التوقف وراءه، لذلك واصلت السير وتوقفت في موقف السيارات التالي، حيث انتظرت مرور سيارة إدفارد أمامها بـبطء في اتجاه منزله.

ركنت إلينبورغ في مكانها المعتاد وأطفأت المحرك، بينما كـان إدفارد يحمل غسيله النظيف، وبقالته، وأفلام الفيديو، إلى الـداخل، ويغلق الباب وراءه. حل المساء، فشعرت إلينبورغ بالذّنب بسـبب تجاهل عائلتها التي تعيش في هذه الأيام على الوجبات السريعة الـتي يُحضرها تيدي. عزمت على منح أولوية أكبر لحياتها المنزلية؛ يجب أن تكون هناك لأجل تيودورا والفتيَين، وتخصّص بعض الوقت لتيـدي الذي يميل إلى قضاء أمسياته أمام التلفاز. لقد ادّعى أنه يشاهد أفلاماً

وثائقية في الغالب، ولا سيما برامج عن الحياة البرّية، ولكنها تعرف أنه مجرد هُراء. كانت تعود إلى المنزل لتجده مستغرقاً في غالب الأحيان في هُراء تلفزيون الواقع الأميركي: حفلات زفاف، أو عارضات أزياء، أو منبوذين، لا فَرْق. تلك هي أفلام تيدي الوثائقية الجديدة عن الحياة البرّية.

رأت إلينبورغ أحد جيران إدفارد يخرج ويفتح باب مرآبه. في الداخل، شرع بتشميع سيارة قديمة وتلميعها. إنها سيارة كلاسيكية غير مألوفة لإلينبورغ: عربة عريضة برّاقة يعود تاريخ صنعها للخمسينيات، هيكلها أزرق، ويداخلها كروم لامع، وفي المؤخَّر جُنَيحات زعنفية طويلة ومثيرة. كان تيدي يعشق ذلك النوع من السيارات، ولا سيما الكاديلاك: كان يقول إن الـ "كادي" هي أفضل سيارات صُنعت يوماً. لم تكن إلينبورغ تملك أي فكرة عما إذا كانت سيارةَ كاديلاك، ولكنها تعرف بالتحديد كيفية إجراء حديث مع المالك. خرجت من سيارتها وسارت نحوه.

"مساء الخير"، قالت أثناء النظر داخل باب المرآب. نظر مالك السيارة إليها وبادلها التحيّة. إنه في العقد السادس من العمر، وبدا على وجهه أنه ودود.

"هل هذه سيارتك؟" سألت إلينبورغ.

"أجل"، أجاب الرجل. "أجل، إنها لي".

"إنها كاديلاك، أليس كذلك؟".

"لا، في الواقع إنها كرايسلر نيويوركر، موديل العام 59. لقد أُرسلت لي من أميركا قبل سنوات قليلة".

"آه، كرايسلر؟" أجابت إلينبورغ. "هل هي في حال جيدة؟".

"إنها في حال جيدة"، أجاب الرجل. "لا تحتاج إلى أي شيء سوى قليلٍ من التنظيف والتلميع من حين لآخر. هل تحبين السيارات الكلاسيكية؟ لا أعرف الكثير من النساء المهتمات بالسيارات".

"لا، ليس بالتحديد. زوجي هو من يحبها. إنه ميكانيكي سيارات وكانت لديه سيارة مماثلة لهذه، ولكنه باعها في نهاية المطاف. لو رأى سيارتك لأعجب بها".

"آه، حسناً، أرسليه إليّ"، قال الرجل. "بالتأكيد سأصطحبه في جولة".

"هل تعيش هنا منذ مدة طويلة؟" استفسرت إلينبورغ.

"منذ زواجي. منذ نحو خمس وعشرين سنة تقريباً. أحب أن أكون قرب البحر. غالباً ما نذهب في نزهة على الأقدام على امتداد الشاطئ هنا، وصولاً إلى الميناء".

"سمعتُ أنه ستتم إزالة كل شيء للقيام بإنشاءات جديدة في الحَوض. ما هو شعور السكان المحليين حيال ذلك؟".

"لست سعيداً"، قال الرجل. "لا أعرف رأي الآخرين. أشعر بأنه لا يُفترض بنا التخلص من تاريخنا على الدوام، ومن عاداتنا التقليدية في الحياة والعمل. لم يتبقَّ كثير: نُسي أمر كل المؤسسات التي كانت قرب الميناء، وسيحين دور الحوض الجاف".

"لا أفترض أن جيرانك مسرورون".

"لا، ليسوا مسرورين على الأرجح".

"هل تعرفهم جيداً؟".

"نوعاً ما".

"كنت مارّةً في المكان، وظننتُ أنني عرفت الرجــل في المنــزل الأصفر هناك، ذاك الذي تنمو بالقرب منه شجرة جارِ المـــاء. هـــل تعرف اسمه؟".

"هل تعنين إدفارد؟" سأل الرجل.

"أجل، إدفارد، هذا صحيح!" هتفت إلينبورغ، كما لــو أنهــا تُجهد فِكرها. "إنه هو. كنت أعمل معه"، قالت. "هـــل لا يـــزال يدرّس، أو...".

"أجل، إنه مدرّس. في إحدى الكلّيات الثانوية. لا أذكرها".

"كنا ندرّس معاً في مدرسة هامراهليد الثانوية"، قالت إلينبورغ. لقد شعرت بالسوء لأنها تكذب على الشخص الذي تعرّفــت إليــه حديثاً، ولكنها تردّدت بالاعتراف بأنها ضابطة شرطة. سينتشر الخبر بسرعة في الحيّ وسيصل إلى إدفارد نفسه.

"صحيح"، قال الرجل. "لا أراه كثيراً. هو يمتنع عـــن مخالطـــة الناس، وبالكاد تلاحظينه".

"أعلم. إنه غامض قليلاً. هل يقيم هنا منذ مدة طويلة؟".

"أعتقد أنه انتقل إلى هنا منذ حوالى عشر سنوات. كان لا يزال طالباً آنذاك".

"ولكنه يستطيع تحمّل كلفة شراء منزل؟".

"لا أعرف أيّ شيء عن هذا الأمر"، قال الرجـــل. "ولكـــنني أعتقد أن شخصاً كان ينزل عنده لبعض الوقت، منذ سنوات قليلـــة. ربما ساعده ذلك للحصول على قرض".

"أجل، أذكر أنه أشار إلى هذا الأمر"، كذبت إلينبـــورغ. "ألم يدرّس في أكرانيس في مرحلة من المراحل؟".

"أجل، هذا صحيح".

"هل كان يذهب بسيارته كل يوم؟".

"أجل. كانت لديه السيارة نفسها التي يقودها الآن. إنها متهالكة تماماً. كما قلتُ، لا أعرف إدفارد جيداً بالرغم من كوننا جارَين. معرفتي به سطحية، في الواقع. لا أُعرف كثيراً عنه".

"هل لا يزال عازباً؟" سألت إلينبورغ، محاولةً الاستعلام دون أن يلاحظ الرجل ذلك.

"آه، أجل. لا يبدو إدفارد مهتماً كثيراً بالنساء. لم ألاحظ ذلك، بأي حال".

"لم يكن بالتأكيد يحب الحفلات عندما عرفتُه".

"لم يتغيّر الأمر، إذاً. لا أرى أحداً في المنزل في نهايات الأسبوع"، قال الرجل، مبتسماً. "إنه شخص انعزالي إلى حدٍّ كبير".

"حظاً سعيداً مع الكرايسلر"، قالت إلينبورغ. "إنها جميلة".

"أجل"، أجاب الرجل. "إنها شيء رائع حقاً".

أثناء توقف إلينبورغ خارج منزلها، رنّ هاتفها المحمول، فأطفأت المحرك، وألقت نظرة سريعة على الشاشة. لم تعرف الرقم وتردّدت بالإجابة. كان يوماً شاقاً وتتوق إلى ساعات قليلة من السلام والهدوء في المنزل. نظرت إلى الرقم، محاولةً معرفته. فأبناؤها يستخدمون هاتفها أحياناً، وتطلب إحدى صديقاتها رقمها من حين لآخر بالصُّدفة. كان الرنين مزعجاً، ولكنها تردّدت في إطفائه. وقرّرت الإجابة.

"مساء الخير"، قال صوت امرأة. "هل أنت إلينبورغ؟".

"أجل، أنا إلينبورغ"، قالت بجِدّة.

"آسفة لاتصالي في هذا الوقت المتأخر".

"لا بأس. من يتكلم؟".

"لم يسبق لنا أن التقينا"، قالت المرأة. "أنا قلقة بعض الشيء، علماً أنه ربما لا يُفترض بي أن أكون كذلك. يستطيع الاهتمام بنفسه، ويحب أن يكون وحيداً".

"عفواً، من يتكلم؟".

"أدعى فالغردور"، أجابت المرأة. "لا أعتقد أننا تبادلنا الحديث من قَبْل".

"فالغردور؟".

"أنا صديقة زميلك إرلندور. حاولتُ الاتصال بسيغوردور أولي ولكنه لا يجيب".

"لا"، قالت إلينبورغ. "لا يردّ على الاتصال إذا لم يكن يعرف الرقم. هل أنت بخير؟".

"أجل، شكراً لك. أردت فقط أن أعرف ما إذا كان إرلندور على اتصال بأيٍّ منكما. ذهب إلى الفيوردات الشرقية و لم يَبلغني أي خبر منه".

"لا، لم يَبلغني أي خبر منه أيضاً"، قالت إلينبورغ. "منذ كم من الوقت ذهب إلى الشرق؟".

"منذ أسبوعَين تقريباً. كان يعمل على قضية صعبة وجدها مُحزنة جداً برأيي. أنا قلقة عليه قليلاً".

لم يكن إرلندور قد ألقى تحية الوداع على إلينبورغ أو سيغوردور أولي عندما غادر. وقد اكتشفا ببساطة في المركز أنه حصل على إجازة للتغيّب عن العمل. وقبل ذلك، اكتشف جثّتي

رجل وامرأة فُقدا منذ خمسة وعشرين عاماً. وكان يتابع أيضاً قضية أخرى في وقت فراغه دون أن يتمكّن من العثور على دليل كافٍ للمقاضاة.

"يجدر بي الاعتقاد أن إرلندور يريد أن يُترك وشأنه فحسب"، قالت إلينبورغ. "أسبوعان ليسا مدة طويلة إذا كان يخطّط للبقاء في الشرق لمدة من الزمن. أعرف أنه كان يجِدّ في العمل في الآونة الأخيرة".

"ربما. إمّا أن يكون هاتفه المحمول مُطفأً وإما أنه في مكان حيث لا يمكنه تلقّي اتصالات هاتفية أو إجراؤها".

"سيظهر"، قالت إلينبورغ. "سبق له أن رحل دون إخبار أحد".

"حسناً، إن معرفة ذلك شيء جيد. إذا اتصل، أبلغيه، رجاءً، أنني أستعلم عن صحته؟".

الفصل السادس والعشرون

كانت تيودورا لا تزال مستيقظة، فتنحّت جانباً واستلقت إلينبورغ بجانبها. لقد استلقتا معاً بهدوء لمدة من الزمن دون أن تتكلّما. كانت إلينبورغ تفكر في ليليا التي اختفت من أكرانيس، وفي الشابة المطروحة على قارعة الطريق في كوبافوغور التي أغلقت على نفسها مع بؤسها. وتذكرت نينا وهي تذرف الدّمع في غرفة المقابلات: لقد تخيّلتْها والسكين في يدها، تَشقّ عنق رونولفور.

كان المنزل ساكناً، والفتَيان في الخارج، وتيدي في ورشة تصليح السيارات يعمل حتى وقت متأخر، وفقاً لرواياته.

"لا تقلقي، يا أمي"، قالت تيودورا. لقد شعرت بقلق والدها المُتعَبة والشاردة. "أنت غير قلقة علينا، بأي حال. نعرف أنه يتعيّن عليك العمل كثيراً في بعض الأحيان. لا تقلقي علينا".

ابتسمت إلينبورغ. "أعتقد أنني حظيتُ بأفضل ابنة في العالم".

ولزمتا الصمت فترةً وجيزة. كان عويل الرياح يشتد في الخارج. فالخريف يُفسح الطريق بالتدريج للشتاء، وللبَرد، وللظلام.

"ما الذي يجب عليك عدم القيام به؟" سألت إلينبورغ تيودورا بعد دقائق قليلة.

"أن يقلّني شخص غريب"، أجابت تيودورا.

"هذا صحيح"، قالت إلينبورغ.

"بدون أي استثناءات"، سردت تيودورا، مستخدمةً الكلمات التي طالما علّمتها والدها إيّاها. "أيّاً يكن ما يقولونه، سواء أكان رجلاً أم امرأة. لا تدخلي سيارة شخص غريب".

"من المؤسف الاضطرار لقول ذلك..." قالت إلينبورغ.

وأتمّت تيودورا الجملة عنها، وهي التي سمعت هذه الكلمات مراتٍ عدة من قَبل: "... لأن غالبية الغرباء أشخاص صالحون تماماً، ولكنْ هناك على الدوام قليل من الغرباء لا يمكن الوثوق بهم. ولهذا السبب يجب عليك ألاّ تدخلي سيارة غرباء، حتى ولو قالوا إنهم ضباط شرطة".

"هذه هي فتاتي، تيودورا"، قالت إلينبورغ.

"هل تحقّقين في قضية مماثلة؟".

"لا أعلم"، أجابت إلينبورغ. "ربما".

"هل قبِل أحدهم أن يقلّه شخص غريب؟".

"لا أريد التحدث عما أقوم به في الوقت الحاضر"، قالت إلينبورغ. "أحياناً، يكون التحدث عن العمل في المنزل غير مسلٍّ".

"قرأتُ في الصحيفة أنه تم إلقاء القبض على شخصَين: رجل وابنته".

"أجل".

"كيف عثرتِ عليهما؟".

"تبعتُ أنفي"، قالت إلينبورغ مبتسمةً، وهي تشير إلى أنفها. "أعتقد أن حاسة الشم لديّ هي التي حلّت القضية. تحب الابنة طبخ التندوري، مثلي".

"إذاً، هل كانت هناك رائحة توابل في منزلها، كما هي الحال هنا؟".

"أجل، هناك قَدْر كبير من التشابه".

"هل كنتِ في خطر؟".

"لا، يا حبيبتي، لم أكن في خطر. ليسا ذلك النوع من الناس. لقد قلت لكِ، نادراً ما يكون ضباط الشرطة معرّضين للخطر".

"ولكن الشرطة تُهاجَم في غالب الأحيان، في الشوارع".

"أولئك المهاجِمون هم مجرد أشرار، حُثالة المجتمع"، قالت إلينبورغ. "لا تقلقي حيال الحياة الوضيعة المماثلة".

فكّرت تيودرا في الأمر. فأمّها شرطية منذ ما قبل ولادتها، ولكنها لا تعرف إلا قليلاً عن عملها لأن إلينبورغ لا تريدها أن تعرف كثيراً عن ذلك لصغر سنّها. وصديقات تيودورا يعرفنَ بعض الأمور عما يفعل أهلهم في العمل، ولكن ليس تيودورا. كانت تزور مقر قيادة الشرطة من حين لآخر عندما تجد إلينبورغ نفسها أمام خيار وحيد وهو اصطحابها معها، فتجلس في مكتب صغير، منتظرةً إنهاء والدتها مهمةً ما على عجَل. كان رجال ونساء، بعضهم ببذلة رسمية وآخرون بملابس عادية، ينظرون عبر الباب ويُلقون التحية، مبتسمين ومعبّرين عن اندهاشهم من مدى نموّها؛ باستثناء رجل واحد يرتدي مِعطفاً، فيعبس بها ويسأل إلينبورغ بفظاظة عمّا تفعل صغيرتها في مكان كهذا. لم تنسَ تيودورا الكلمات التي استخدمها الرجل: *في مكان كهذا*. فسألت أمّها عنه، ولكن إلينبورغ هزت رأسها وطلبت من ابنتها نسيان الأمر، فللرجل مشاكله.

"ما هو عملكِ، يا أمي؟" كانت تيودورا قد سألت.

"كعملٍ مكتبيّ عادي فحسب، يا عزيزتي"، أجابت أمها".

ولكن تيودورا تعرف تماماً أنه ليس عملاً مكتبياً عادياً. هي تعرف بعض ما يقوم به ضباط الشرطة، وتَعي تماماً أن أمها ضابطة شرطة. وما إن أنهت إلينبورغ كلامها حتى وقع اضطراب في الممر حيث كان رجل مكبَّل اليدَين بين شرطيَّين يندفع هائجاً وهو يركل في كل الاتجاهات. نطح أحد الشرطيَّين برأسه، فخرّ على الأرض وسال الدم على وجهه. فأعادت إلينبورغ تيودورا إلى المكتب الصغير وأغلقت الباب.

"أشخاص مجانين"، همست، مُطلقةً لابنتها ابتسامة اعتذار.

تذكّرت تيودورا ما قال فالتور في وقت متأخّر من مساء أحد الأيام عندما كانت أمهما لا تزال في العمل. قال إنها تتعاطى مع بعض أسوأ المجرمين في البلد. إنها إحدى المناسبات القليلة التي تشعر فيها تيودورا بأن شقيقها الأكبر فخور بوالدتهم.

أثناء استلقاء تيودورا في السرير بجانب والدتها، طرحت السؤال ثانيةً:

"ما هو عملكِ، يا أمي؟".

لم تعرف إلينبورغ بماذا تُجيب. لطالما كانت تيودورا مهتمة بما تفعل أمها في العمل، وفَضولية في شأن التفاصيل: ما تفعل إلينبورغ، مع أي نوعٍ من الناس تتعاطى، من هم زملاؤها. فتبذل إلينبورغ قُصارى جهدها للإجابة عن أسئلة تيودورا دون التطرّق إلى جرائم القتل والاغتصاب، والعنف ضد النساء والأطفال، والاعتداءات الوحشية. لقد رأت كثيراً من الأمور لدرجة أنها تفضّل عدم رؤيتها، ويستحيل إخبار طفلة بهذه الأمور.

"نساعد الناس"، قالت أخيراً. "نساعد أشخاصاً يحتاجون إلى مساعدتنا، ونحاول الحرص على أن يعيشوا بسلام". ووقفت إلينبورغ وملّست اللحاف فوق ابنتها. "ألم أكن لطيفة بما يكفي مع بيركير؟" سألت.

"بلا".

"إذاً، ما الخَطْب؟".

"لم يفكر فيك بيركير كما لو أنكِ والدته"، قالت تيودورا. "لقد أخبر فالتور، ولكن يجب ألاّ تقولي إنني أخبرتك".

"يخبرك فالتور بكل أنواع الأمور الغريبة".

"قال إن بيركير سئم منّا، نحن عائلته بالتربية".

"هل كان بإمكاننا القيام بأيِّ شيء بشكل مختلف؟" سألت إلينبورغ.

"لا، أنا واثقة من عدم إمكانية قيامنا بأيِّ شيء بشكل مختلف".

قبّلت إلينبورغ جبين ابنتها. "عُمتِ مساءً، يا حبيبتي".

تواصل استجواب كونراد ونينا بعد مغادرة إلينبورغ. لقد سُئِلا تكراراً عن تحركاتهما ليلة الاعتداء، ولم تتبدّل قصتهما. كانت روايتاهما متطابقتَين جداً ولكن كان لديهما كثير من الوقت للتوافق على قصة، كما أشارت إلينبورغ. ودُعي الشاهد، الذي كان قد أبلغ عن رؤية امرأة في مقعد ركاب سيارة في ثينغولت أثناء سيره إلى المنزل في تلك الليلة، لتمييز زوجة كونراد. كان واثقاً من أنها المرأة التي رآها.

في بعد ظهر اليوم التالي، دخلت إلينبورغ غرفة الاستجواب حيث بدا كونراد منهكاً بشكل واضح بسبب احتجازه وإمطاره

بأسئلة، وبسبب قلقه على عائلته، ولا سيما نينا. سأل إلينبورغ عن حال ابنته، فطمأنته أن نينا تتدبّر أمرها جيداً كما كان متوقّعاً. فالجميع يريد انتهاء هذا الإجراء. "ألا تتوقّعين العثور على دماء على ملابس ابنتي، أو على يدَيها؟" سأل كونراد ردّاً على سَيل من الأسئلة عن دور نينا في مقتل رونولفور. "لم أرَ أي بُقع دم عليها، لا على ملابسها ولا على يدَيها. لم تكن هناك دماء".

"قلتَ إنك لم تلاحظ".

"أذكر الآن".

"هل يمكنك إثبات ذلك؟".

"لا، لا يمكنني إثبات ذلك. أعرف أنه كان يُفترض بي الاتصال بالشرطة في الحال، وأدعوهم للقدوم، وأريهم الدليل، وأُثبت لهم أن نينا ما كانت لِتتمكّن من قتله. وكنت مخطئاً بعدم اصطحاب نينا إلى مركز معالجة الآثار النفسية والجسدية الناجمة عن الاغتصاب وطلب المَشورة. كان يُفترض بنا القيام بكلِ هذه الأمور، أدرك ذلك. لم يكن يُفترض بنا الفرار. كان عملاً خاطئاً، وقد ارتدّ علينا. ولكن عليكِ أن تصدّقيني. ما كانت نينا لتتمكّن من القيام بالأمر مطلقاً".

نظرت إلينبورغ إلى ضباط الشرطة الذين يديرون المقابلة، فأومأوا إليها للانضمام إليهم.

"أعتقد أن ابنتك مستعدة للاعتراف"، قالت. "أخبرتني نينا كل شيء باستثناء قيامها بقتل رونولفور. أسفها الوحيد أنها لا تذكر قَطع عنقه".

"لقد اغتصبها"، قال كونراد. "لقد اغتصبها ذلك الوغد اللعين".

لم يسبق لها أن سمعت كونراد يشتم. "إنه سبب إضافي للاعتقاد بأنها عندما استعادت وعيها جعلته يبتلع المخدِّر نفسه الذي خـــدّرها به، وتغلّبت عليه، ثم جزّت عنقه. لقد خدعته على الأرجح. أضافت المخدِّر إلى شرابه، وبعد ذلك غسلت الكأس. هناك دليل يشـــير إلى ذلك".

"يجعلني هذا الأمر أشعر بالغثيان"، ردّ كونراد.

"ما لم تكن القاتل". قالت إلينبورغ.

"من كان رونولفور هذا؟" سأل كونراد. "أيُّ نوع من الرجال هو؟".

"لا جواب عندي عن هذا السؤال"، أجابـــت إلينبـــورغ. "لم نتعامل معه البتّة عندما كان حيّاً. عليك أن تقدّر مشكلتنا. فبـــالرغم من قول ابنتك إنها اغتُصبت، لا نملك أيَّ دليل على ذلـــك. لمـــاذا يُفترض بنا تصديقها؟ لماذا يُفترض بنا تصديقك؟".

"يمكنك تصديق كلّ ما تقول".

"أريد ذلك"، قالت إلينبورغ، "ولكن هناك مشاكل في قصتها".

"لم أعرفها أبداً كاذبة. لم تكذب عليّ، ولا والدتها، ولا علـــى أيِّ شخص آخر. يؤلمني أن أراها واقعة في شرك هذه الفوضى المريعة، هـــذا الكابوس. إنه أمر فظيع. سأفعل أيَّ شيء كي ينتهي. أيَّ شيء".

"تعرف أنه كان يرتدي قميص التي شيرت الخاص بنينا؟".

"علمتُ بذلك في وقت لاحق. لقد تناولتُ ســـترتي ولففتـــها حول نينا، ومن ثم التقطتُ ملابسها. كان ينبغي عليّ أن أكون أكثر احتراساً. عرفتُ أنك تقتفين أثرنا حالما سألتني عن سان فرانسيسكو. لم يكن استعلاماً روتينياً".

"قلتَ إنك تتمنى لو كنتَ من قتله. تقول نينا إنها تتمنى لو أنها تذكر قَطع عنقه. من منكما قام بذلك؟ هل أنت مستعد لتخبرني الآن؟".

"هل تقول نينا إنها قتلته؟".

"عملياً".

"أنا لا أعترف بأيٍّ شيء"، قال كونراد. "نحن بريئان. عليك أن تصدّقينا وتضعي حدّاً لكلّ هذا الأمر".

الفصل السابع والعشرون

قضت إلينبورغ بقية اليوم في التسوّق. اشترت مجموعة مختارة من الأطعمة الصحية، وكانت تحاول على الدوام تشجيع ابنَيها ووالدهما على تناولها دون أن تحقّق نجاحاً كبيراً. اشترت قطعة لحم بقَري؛ كانت تخطط للإيفاء بوعدها بإعداد طبق فالتور المفضّل. هو يحب اللحم شبه نَيْء، ولكن إلينبورغ لم تكن مولَعة بهذا النوع من الطعام. استرخت أثناء التسوّق، وحاولت عدم التفكير في القضية التي تُثقل كاهلها. وأضافت إلى عربة نقل البضائع مرطبان لُبّ خرشوف، وبُنّاً كولومبياً، ولبَناً أيسلندياً.

عندما وصلت إلى المنزل، استلقت في مغطس مياه ساخنة، واسترخت تماماً لدرجة أنها استسلمت للنوم سريعاً. لم تُدرك كم جعلها الجُهد الذي بذلته في الأيام القليلة الأخيرة مُنهَكة. استيقظت عندما سمعت شخصاً ما يتجوّل في أنحاء المنزل، فقد عاد أحد أبنائها من المدرسة إلى المنزل. حاولت عبثاً عدم التفكير في العمل. فإدفارد يواصل الظهور في عقلها: منزله الصغير القذر، السيارة القديمة المهترئة المركونة في الخارج، والأغصان الملتوية للشجرة التي تلوح فوق السطح كقدم حيوان مخيفة. وكلما فكرت في ليليا، ازداد اشمئزازها من المنزل ومالكه،

إدفارد، الذي يجرجر خُطاه في أنحاء الغرف، مُحـدَودباً، غـير حَليـق الذّقن، أشعث الشعر، ومتوتراً. بصدق، لم تستطع أن تتخيّلـه يـؤذي أحداً، ولكن ذلك لا يُثبت أي شيء. لا يمكن الحكم علـى شخصـية إدفارد من خلال المظاهر الخارجية، باستثناء الواقع الجليّ بأنه مغفّل.

أرادت إلينبورغ العودة إلى أكرانيس، والتحدث إلى مزيد مـن الأشخاص الذين عرفوا ليليا وإدفارد. ربما كان زمـلاؤه في الهيئـة التعليمية في الكلّية يمتلكون معلومات يعتبرونها غير مهمة، ولكن يمكن أن تكون مفيدة لها. أرادت إجراء مقابلة أخرى مع والدة ليليا الـتي وجدت لها ملاذاً في الدِّين. ربما يتعيّن عليها أيضاً اسـتجواب والـد الفتاة الذي تعاطى مع حزنه بالعُزلة والصمت. سيكون من الصـعب إجراء مقابلة معهما دون الاستناد إلى مُعطيـات ثابتـة، و لم تكـن إلينبورغ واثقة من مآل المقابلة. لم تشأ منحهما أملاً زائفـاً، ولـن يكون ذلك مفيداً لأي شخص.

أرادت اكتشاف مزيدٍ عن رونولفور أيضاً. كان كـونراد قـد سألها عن الرجل، وما تعرف الشرطة عنه، وكانت الإجابـة: لـيس كثيراً. ربما يُفترض بها العودة جوّاً إلى قريته وإجراء مقابلات مع مزيد من السكان المحليين.

بدّلت إلينبورغ ملابس العمل، ودخلت المطبخ. لقد اصطحبت تيودورا معها إلى المنزل صديقتَين، وكنّ في غرفتها. كان فالتور أيضاً في غرفته، فقرّرت عدم إزعاجه؛ أرادت تجنّب الدخول في نزاع بقية فترة المساء.

قبل تحويل اهتمامها إلى قطعة اللحم البقري، أخرجت إلينبورغ قطعتَي لحم خروفٍ لإجراء أحد اختباراتها المطبخيـة. خرجـت إلى

الحديقة الخلفية، وأشعلت المِشواة لمنحها الوقت الكافي لتصبح ساخنة. وأخرجت إناء التندوري ومزجت النُّقاعة بأعشاب أيسلندية. قطّعت لحم الخروف قطعاً كبيرة غمستها بالنُّقاعة ووضعتها جانباً لمدة نصف ساعة. كانت المِشواة شديدة الحرارة عندما رفعت إناء التندوري ووضعته عليها مع حبّات بطاطا كبيرة كانت قد شوتها وسط الفحم الحجري لتقديمها مع قطعة اللحم البقَري. اتصلت بتيدي الذي قال إنه في طريقه إلى المنزل.

كلما ركّزت إلينبورغ على طهوها، حصلت على حالة نادرة من السكينة. لقد سمحت لنفسها بالإبطاء والانسحاب من الدَّورة اليومية المُنهكة، والتركيز على أمر آخر غير العمل والحصول على إجازة بعيداً عن العائلة. لقد أفرغت ذهنها من كل شيء باستثناء التأمل بمكوِّنات مختلفة، وكيفية تمكُّنها من تطبيق معرفتها بكُنه الأمور ومهارتها في إنتاج الكمال من التشوّش الكامل. لقد وجدت في مطبخها متنفساً لإبداعها: أخذت المكوِّنات وحوّلت طبيعتها، ومَذاقها، وبنيتها، ورائحتها. تعتبر إلينبورغ أن مراحل فن الطبخ الثلاث - الإعداد والطهو والأكل - هي وصفة للحياة نفسها.

كانت تخطِّط لوضع كتاب جديد في فن الطبخ، لذلك دأبت على تدوين ملاحظات دقيقة عن كل ما تفعل. لقد بيع كتابها الأول، *أكثر من مجرّد أطباق تحلية*، بأعداد كبيرة؛ ودُعيت للظهور في برنامج مقابلات تلفزيوني وأُجريت معها مقابلة صحافية. لقد أمِلت في أن يحقق كتابها التالي نجاحاً موازياً.

سمعت تيدي يدخل، فهي تستطيع تمييز الأصوات التي يُصدرها كل فرد من العائلة: يُغلق فالتور الباب وراءه بقوة، يرمي حقيبته على

الأرض ويختفي داخل غرفة نومه دون تكبّد عناء إلقاء التحية. ويميل آرون للقيام بالأمر نفسه في الآونة الأخيرة؛ بالرغم من كل شيء، فهو مراهق ويبذل قُصارى جهده ليكون مثل شقيقه الأكبر. يرمي على الدوام معطفه على أرضية الرَّدهة، بالرغم من تذكيره مرارا بضرورة تعليقه. تدخل تيودورا بهدوء، مُغلقةً الباب وراءها بلين، وتعلّق معطفها، وإذا كان والداها في المنزل تنضم إليهما في المطبخ للدردشة. يدخل تيدي أحياناً بصخَب عبر المرآب: مبتهجاً على الدوام، يدخل في غالب الأحيان وهو يدندن أغنيةً سمعها على الراديو أثناء توجهه إلى المنزل. ويتنحنح عندما يدخل - يعلّق مِعطفَي الفتيَين، ويضع حقيبتَيهما جانباً، ويرتّب حذاءيهما على الرف - قبل دخول المطبخ لإلقاء التحية على إلينبورغ وتقبيلها.

"هِيه! أنتِ في المنزل!" قال.

"وعَدتُ الأولاد منذ زمن بَعيد بطهو قطع لحم بقَري"، قالت. "وهناك تندوري على المِشواة لنا. هل تمانع إضافة الأرزّ إليها؟".

"إذاً، لقد حللتِ القضية؟" سأل تيدي أثناء بحثه عن علبة أرزّ.

"لا أعلم. سنكتشف قريباً ما يكفي".

"يا لكِ من فتاة ذكية"، علّق تيدي، مسروراً بوجود إلينبورغ في المنزل في وقت مبكر. لقد أصبح في هذا الوقت من المساء زبوناً منتظماً في مطاعم متنوّعة تقدّم دجاجاً مَقلياً لا يثير الشهية، وبات يفتقد زوجته وطهوها المنزلي.

"ماذا تقولين؟ هلاّ حصلنا على قليل من الشراب للاحتفال؟".

وشرع هاتف إلينبورغ المحمول بالرنين في جَيب مِعطفها في الرَّدهة.

خبت ابتسامة تيدي. عرف أنها نغمة رنين هاتف العمل "ألـن تُجيبـي؟" سأل، مادّاً يده في اتجاه قنّينة.

"ألا أُجيب على الدوام؟" أجابت إلينبورغ، وهـي تتوجّـه إلى الرَّدهة. لقد رغبت في إطفاء الجهاز وفكرت مليّاً في القيام بذلك أثناء إخراجه من جَيبها.

كانت سترة تيدي مُلقاة على الكرسيّ في الرَّدهة.

"هل أنتِ في المنزل؟" سأل سيغوردور أولي.

"أجل"، قالت إلينبورغ بجِدّة. "ماذا تريد؟ ماذا هناك؟".

"كنت سأهنّئك فقط، ولكن إذا كنـت ستقضـين رأسـي وتقتلعينه، يمكنني...".

"تهنّئني؟".

"لقد اعترف".

"من؟".

"الرجل الذي ألقيتِ القبض عليـه"، قـال سـيغوردور أولي. "رفيقك ذو الساق المتقلقِلة. هوبالونغ كاسيدي. لقد اعترف بقتـل رونولفور".

"كونراد؟ متى؟".

"الآن".

"وهل كان كل شيء صريحاً؟".

"أجل. كانوا يختتمون النهار، وقال إنه استسلم. لم أكن هنـاك ولكنها الخُلاصة. لقد اعترف. قال إنه استشاط غضباً عندما رأى ما حدث. يدّعي أنه لم يُرغم رونولفور على ابتلاع أيّ شـيء ولكنـه لاحظ أنه كان تحت تأثير شيء ما. فاستخدم أحد سكاكين المطبخ،

كما يبدو، ورماه في البحر في طريقه إلى المنزل. لا يـــذكر مكانـــه بالتحديد".

لم تقتنع إلينبورغ. "آخر ما قاله لي إنهما بريئان".

"لا بد من أنه سئِم الكذب. لا أستطيع قراءة عقله".

"هل عرفت ابنته بالاعتراف؟".

"لا، لم يتم إخبارها. لا أفترض أننا سنخبرها قبل الغد".

"شكراً"، قالت إلينبورغ.

"حسناً، يعود الفضل في كل ذلـــك لعملـــك الجيـــد، *أيتـــها الشريكة*"، قال سيغوردور أولي. "من كـــان لِيعتقـــد أن توابلـــك وصَلصاتك الهندية ستحل القضية؟ ما كنت لأعتقد ذلك".

"أراك غداً".

أنهت إلينبورغ المكالمة الهاتفية والتقطت سترة زوجها بشـــرود. كانت تفوح من الثوب الرائحة القوية لورشة تصليح السيارات حيث يعمل، وتملأ الرَّدهةَ رائحةُ شحوم السيارات والإطـــارات. يحـــرص تيدي في العادة على عدم حمل سُخام عمله إلى المنزل، ولكنه نســـي هذه المرة. ربما لأنه كان مسروراً جداً برؤيتـــها في المنـــزل، قالـــت إلينبورغ في نفسها. فحملت سترته إلى المرآب، وعلّقتها، ثم عـــادت إلى المطبخ.

"ما كان موضوع الاتصال؟" سأل تيدي.

"حصلنا على اعتراف"، قالت إلينبورغ. "في قضية ثينغولت".

"آه"، قال تيدي وفي يده قنينة شراب. "لم أكن واثقـــاً ممـــا إذا كان يتعيّن عليّ فتحها".

"أجل، تابع"، قالت إلينبورغ برَتابة. "تركتَ سترتك في الرَّدهة".

"آسف، كنت مستعجِلاً قليلاً. ما الأمر؟ حُلّت القضية، أليس كذلك؟".

وسحب فِلّينة القنينة، مُحدثاً فَرقعةً خفيفة. وسكب كأسَي شراب، وقدّم إحداهما لزوجته. "بصحتك!" قال.

شربت إلينبورغ نخبه بالمِثل، ولكن عقلها كان في مكان آخر. ووجد تيدي أنها شاردة الذّهن أثناء قيامها بمراقبة الأرزّ يغلي في القدر. فتناول رشفة وراقبها. لم يشأ أن يقاطع حبل أفكارها.

"هل يُعقَل؟" هتفت إلينبورغ.

"هل يُعقَل ماذا؟".

"أن يكون قد فهم الأمر خطأً"، قالت إلينبورغ.

"ماذا؟" سأل تيدي حائراً. "هل هناك خَطْب ما بالأرزّ؟".

"الأرزّ؟".

"أجل. لقد وضعتُ الكمية المعتادة".

"اعتقد أنه بارافين، ولكنه كان مخطئاً"، قالت إلينبورغ.

"ماذا؟".

حدّقت إلينبورغ إلى تيدي، ثم خرجت إلى المرآب وأحضرت السترة، وسلّمته إيّاها. "هل يمكنك أن تقول لي ما هذه الرائحة بالتحديد؟".

"الرائحة على السترة؟".

"أجل. هل هو بارافين؟".

"لا، ليس بالتحديد..." قال تيدي أثناء اشتمام اللباس. "إنها مادة مشحّمة للمحرك. زيت".

"*من كان رونولفور هذا*؟" قالت إلينبورغ هَمْساً. "*أي نوع من الرجال كان*؟ سألني ذلك كونراد اليوم و لم أكن أملك إجابة له لأنني لم أفهمه. ولكن كان يُفترض بـــي ذلك".

"ماذا كان يُفترض بك أن تفهمي؟".

"لم يشتمّ كونراد رائحة بارافين. يا الله القدير! كان يُفترض بنا معرفة مزيدٍ عنه. كنت أعرف ذلك. كان يُفترض بنا إيلاء رونولفور مزيداً من الاهتمام".

الفصل الثامن والعشرون

جلست إلينبورغ في السيارة لحظات قبل دخول محطة البنـــزين. وبالرغم من انشغالها، فقد منحت نفسها بعض الوقت للاستماع إلى الدقائق الأخيرة لبرنامج إذاعيّ يبثّ أغاني قديمةً محبوبة. كان زوجها الأول، برغشتين، متحمّساً للأغاني الشعبية الكلاسـيكية، ويصـبح وجدانياً في غالب الأحيان حيال الماضي بأنغامه الراقصة البريئة الـتي حلّت مكانها الموسيقى الغاضبة، المجابِهة، غير المصقولة.

ذكّرها هذه الأغاني المألوفة بإرلندور الذي قصد الشرق حيـث قضى طفولته. ورغبةً منه في أن يُترك وشأنه، يبدو أنه تخلى عن هاتفه وقطع كل اتصال بالعالم الخارجي. تلك هـي قاعدتـه المتّبَعـة في المناسبات النادرة عندما يغادر إلى الشرق. وتساءلت عما تورّط فيـه هناك. كانت قد تجاسرت على السـؤال عنـه في النُّـزُل في قريـة أسكيفيوردور، ولكن أحداً لم يرَه هناك. وتردّدت بالاتصال: هـي تعرف إرلندور على غرار الآخرين، على الأقل، وتُدرك جيـداً أنـه يكره أيَّ تدخُّل.

دخلت إلينبورغ محطة البنزين. من خلال البحث في تقارير قديمة عن حوادث طرقات مميتة، كانت قد اقتفت أثر سائق الشاحنة الذي

اصطدم بسيارة والد رونولفور، ما أدى إلى مقتله. لقد عمل الرجل لصالح شركة نقل بضائع في ريكيافيك. وسبق لإلينبورغ أن قصدت مكاتب الشركة للسؤال عن السائق، وتحدّثت إلى المدير:

"كنت أتساءل عما إذا كان راغنار ثور موجوداً. لديّ رقم هاتف محمول فقط وهو لا يُجيب"، قالت إلينبورغ بعد التعريف بنفسها.

"أجابها المدير: "لم يعد راغنار ثور يعمل هنا منذ سنوات".

"آه؟ من يقود الآن؟".

"يقود؟ لا، لم يَعُد راغنار يقود منذ الحادث".

"الحادث الذي أدى إلى وفاة سائقين آخرين؟".

"أجل. لقد كفّ عن القيادة بعد الحادث".

"بسبب الحادث؟".

"أجل". كان المدير واقفاً في مكتبه، يقلّب فواتير الشحن، وبالكاد نظر إليها.

"هل تعرف أين يعمل الآن؟".

"أجل. إنه في محطة بنزين في هافنار فيوردرو. رأيته في المرة الاخيرة منذ شهرَين. إنه لا يزال هناك على الأرجح".

"إذاً، لقد أثّر فيه الحادث سَلباً، أليس كذلك؟".

"أجل. كما قلتُ، كَفّ عن القيادة بعد الحادث".

غادرت إلينبورغ شركة نقل البضائع وتوجهت مباشَرةً إلى محطة البنزين التي ذكرها المدير. كان وقتاً هادئاً من اليوم، وتعم السكينة المكان، وقف رجل عند مِضخة يملأ الخزّان بنفسه لتوفير *كرونورات* قليلة. عند آلة تسجيل النقود في الداخل امرأة في الثلاثين

من العمر تقريباً ورجل أكبر سنّاً. تجاهلت المرأة إلينبورغ، ناظرةً إلى الباحة، ولكن الرجل وقف، وابتسم، وسأل عما إذا كان بإمكانه تقديم المساعدة.

"أبحث عن راغنار ثور"، قالت إلينبورغ.

"أجل، أنا هو"، أجاب الرجل.

"لا يعمل هاتفك المحمول، كما يبدو".

"آه، هل كنت تحاولين الاتصال بـي؟ لم أشترِ هاتفاً جديداً".

"هل يمكننا التحدث على انفراد؟" سألت إلينبورغ، وهي تنظر إلى المرأة عند آلة تسجيل النقود. "أحتاج إلى أن أسألك عن أمر ما. لن يدوم ذلك طويلاً".

"بالطبع"، قال الرجل، ونظر إلى المرأة أيضاً. "يمكننا الخروج. من أنتِ؟".

خرجا، وشرحت إلينبورغ أنها ضابطة شرطة تعمل على قضية حساسة. وبهدف اختصار قصة طويلة، أرادت أن تسأله عن الحادث الذي تعرّض له منذ بضع سنوات عندما اصطدم بسيارة من الأمام قُتل سائقها.

"الاصطدام؟" أجاب راغنار ثور بقلق.

"قرأت التقارير"، قالت إلينبورغ. "ولكنني أعرف أن هناك أموراً أُغفلت من النسخات المكتوبة. استنتجتُ أنك أقلعت عن القيادة بعد ذلك؟".

"لا... لا أرى كيف يمكنني مساعدتك"، قال راغنار ثور، مبتعداً عنها. "لم يسبق لي أن ناقشت الأمر".

"أفهم. لا بد من أنه اختبار مروِّع".

"مع فائق احترامي، لا يمكنك فهم الأمر ما لم يحدث لـــك. لا أعتقد أن باستطاعتي مساعدتك، لذلك دَعيني وشأني رجاءً. لم يسبق لي أن تكلمت مع أحد عن الحادث ولن أتكلـــم الآن. آمـــل في أن تحترمي ذلك". وهمّ بالعودة إلى عمله.

"القضية التي أحقّق فيها هي جريمة ثينغولت"، قالت إلينبـــورغ. "هل سبق لك أن سمعت بها؟".

توقّف راغنار ثور، وتوقفت سيارة عند إحدى المِضخات.

"الشاب الذي قُتل - قُطِع عنقه، في الواقع - كان ابن الرجـــل الذي مات في الحادث".

نظر راغنار ثور إليها، مُربَكاً. "ابنه؟".

"يدعى رونولفور. فقد والده في حادث الاصطدام".

كان السائق الذي توقف عند المِضخة جالساً في سيارته بانتظار من يخدمه، و لم تتحرك المرأة الموجودة عند آلة تسجيل النقود.

"لم يكن خطأي"، تمتم راغنار ثور. "لم يكن الحادث خطأي".

"أعتقد أنه لم يكن خطأك بصورة عامة، يا راغنار. لقد انحرف أمامك".

أطلق السائق المنتظر بوق سيارته، وألقى راغنار ثور نظرة سريعة عليه. كانت المرأة عند آلة تسجيل النقود تتجاهلـــه. فتوجّـــه نحـــو السيارة، وأنزل السائق نافذته دون قول أي كلمة، وســـلّمه ورقـــة نقدية من فئة 5,000 كرونور، وأعاد رفع النافذة.

"ماذا تريدين أن تعرفي؟" سأل راغنار ثور عندما شغّل المِضخة.

"هل كان هناك أي أمر غريب في شأن الحادث؟ شيء مـــا لم تذكره في إفادتك؟ شيء ما يتعيّن شرح كيفية حدوثه؟ لقـــد بلـــغ

التقريرُ الاستنتاجَ بأن والد رونولفور فقد السيطرة على السيارة كما يبدو".

"أعلم".

"تقول زوجته إنه نام على المِقود. هل هذا صحيح؟ أم أن أمــراً آخر حدث؟ ربما صرف شيء ما انتباهه؟ هل أوقع ســيجارة علــى المقعد؟".

"ذلك الشاب في ثينغولت ابنه؟".

"أجل".

" لم أكن أعلم".

"حسناً، الآن تعلم".

"إذا أخبرتك عما أغفلتُه في إفادتي، يجب عليك عــدم إخبــار أحد".

"لن أخبر أحداً. يمكنك الاعتماد عليّ".

أنهى راغنار ثور ملء خزان وقود السيارة، ووقفا قرب المِضخة. كان الوقت ظهراً، والجو بارداً. "كان انتحاراً"، قال راغنار ثور.

"انتحار؟ أنّى لك أن تعرف؟".

"لا يمكنك البوح بأي كلمة مما أقول".

"لا".

"لقد ابتسم لي".

"ابتسم؟".

أومأ راغنار ثور برأسه. "كان يبتسم عندما صدمته الشــاحنة. لقد اختارني - لأنني أقود شاحنة ضخمة مع عربة مقطورة - وتوقف أمامي مباشَرةً دون أي إنذار. لم يكن بإمكاني القيام بأي شــيء. لم

أكن أملك الوقت لتفادي الأمر. لقد وجّه مسار سيارته نحوي، وقبل اصطدام العربتَين ابتسم – ابتسامةً عريضةً، ملء شدقيه".

أقلعت الطائرة الفارغة جزئياً من مطار ريكيافيك المحلي بعد الظهر، بالغةً بسرعةٍ مستوى الطيران، وكان هناك حديث عن إلغاء هذا الخط الجوّي ما لم تقدّم الحكومة دعماً مالياً أكبر لهذه الخدمة. لقد أُرجئ الإقلاع بسبب الضباب في المنطقة التي يقصدون، وكان الوقت قد تخطّى الثانية بعد الظهر عندما تحسّنت الظروف بما يكفي لإقلاع الطائرة. رحّب القبطان بالركاب عبر جهاز مكبِّر الصوت: اعتذر بسبب التأخير، وقال لهم متى يتوقع الهبوط، وأبلغهم بوجود سحابة منخفضة جداً في المكان المقصود، مع ريح قوية. فالحرارة هناك أربع درجات مئوية تحت الصفر، وتمنى لهم رحلة مريحة.

شدّت إلينبورغ حزام مقعدها، وتذكرت رحلتها الجوية الأخيرة منذ أيام قليلة. اعتقدت أنها عرفت صوت القبطان. لقد طاروا فوق السُّحُب معظم المسافة، واستمتعت إلينبورغ بوجود الشمس إلى يسارها. لم تكن الشمس تخترق السُّحُب كثيراً في أيام الخريف الملبَّدة بالغيوم في ريكيافيك.

أحضرت إلينبورغ معها ملف القضية، وها هي تقرأ نسخة عن اعتراف كونراد. كان يؤيّد الاعتراف وأقسم على أنه لا يريد تغيير أي شيء. تعرف إلينبورغ أنه يمكن للذين هم قيد الاحتجاز القضائي التأثير في الناس تأثيراً غريباً وغير متوقّع.

"أريد رؤية ابنتي"، قال كونراد، وفقاً لنسخة الاعتراف. "لن أجيب عن أي أسئلة إضافية حتى تَدَعوني أراها".

"لن يحدث ذلك"، أجاب ضابط الشرطة. كانت إلينبورغ تعتقد أن فينور هو من زوّدهما على الأرجح بمعلومات عن صِلة ممكنة بين إدفارد وليليا.

"كيف حالها؟" سأل كونراد.

"نعتقد أنها على شفير الانهيار. إنها مسألة وقت ليس إلا".

تجهّم وجه إلينبورغ. كان كونراد يسأل عن ابنته باستمرار، وشعرت إلينبورغ بأن ضابط الشرطة يختبر نوعاً مبسَّطاً من الترهيب النفسيّ.

"هل هي بخير؟".

"إنها بخير. في الوقت الحاضر".

"ماذا تعنين، *في الوقت الحاضر*؟".

"آه، لا أعرف. أن تكون قيد الاحتجاز ليس نزهة بالنسبة إليها، بالطبع".

وبعد فترة وجيزة، استسلم كونراد. كان يُستجوب عن كيفية دخوله إلى المنزل، وتُكرَّر الأسئلة حتى استسلم. لقد تخيّلته إلينبورغ في غرفة المقابلات جالساً بشكل مستقيم ويتنهّد بصعوبة: "لا يمكنني المواصلة على هذا النحو. لا أعرف كيف ظننتُ بأنني سأُفلت من العقوبة. كان يُفترض بي الاتصال بكم في الحال بعد أن قطعتُ عنقه. ما كانت نينا لِتمرّ بكل هذه الأمور بدون جدوى. كان خطأً غبيّاً، ولكنني أُصرّ على أنني قمت بذلك دفاعاً عن النفس".

"هل...؟".

"لقد قتلتُه. الآن، دَعوا نينا وشأنها. أنا الفاعل. آسف لأنني جررتها إلى أكاذيبي. كان خطأي. كل ما جرى هو خطأي.

عندما رأيت حال نينا وما فعل بها، انتابني غضب شديد. كانت قد اتصلت بي، وأخبرتني بمكان وجودها حيث يُقيم الرجل. تلقّيتُ منها اتصال المساعدة ذاك المروِّع وأسرعتُ. تمكّنت نينا من فتح الباب لي، فدخلتُ، وأول ما رأيتُ هو السكين على الطاولة. اعتقدتُ أنه هدّد نينا به. لم أكن أفهم الوضع. كانت نينا جالسة على الأرض ورجل عريان جزئياً يقف بجانبها. لم يسبق لي أن رأيته من قَبل. ظننتُ أنه سيُلحق الأذى بابنتي، لذلك التقطتُ السكين وقطعت عنقه. لم يرَني أبداً. والتقطتُ كل ما تمكنت من العثور عليه من ملابسها، ومن ثم أخرجتُها عبر الحديقة وصولاً إلى الشارع المجاور والسيارة. لقد أوقفتُ السيارة في طريقي إلى المنزل لرَمي السكين في البحر. لا أذكر أين بالتحديد. هذا ما حدث. تلك هي الحقيقة".

كانت الشرطة قد أجرت مقابلة مع زوجة كونراد في ذلك الصباح. إذا كان اعترافه يعوَّل عليه، فهي إذاً ثانوية. لقد أكدت أنها عادت إلى السيارة مع ابنتها، ولكنها ادّعت عدم تذكّر كونراد يتوقف للتخلص من سلاح الجريمة. كانت في حالة صدمة، على غرار زوجها وابنتها، لذلك لم تكن واثقة من صوابية تسلسل الأحداث ومن تذكُّرها كلَّ ما حدث. لم يكن يبدو من الضروري وضعها قيد الاحتجاز في هذه المرحلة.

مرت الطائرة بفترة من الاضطراب، فلهثت إلينبورغ أثناء اهتزاز الطائرة، وتشبّثت بمتكأي الذراعَين وانزلقت أوراقها. تواصل الهيجان دقائق عدة، وعندما عاد كل شيء إلى طبيعته، خاطب الربّان الركاب وشرح سبب الاضطراب، وطلب منهم ملازمة مقاعدهم وإبقاء أحزمة

الأمان مشدودة. التقطت إلينبورغ أوراقها وأعادت ترتيبها بالشكل الصحيح في الملف. لم تكن تحب هذه الطائرات الصغيرة المزوَّدة بمراوح.

وعادت إلى القراءة. لقد استُجوب كونراد في شأن تفاصيل متنوعة وأعطى إجابات واضحة. ولكنه لم يتمكن من الإجابة عن سؤال كان يثير اهتمام إلينبورغ أكثر من أي سؤال آخر: ماذا عن الروهيبنول الذي عُثر عليه في جسم رونولفور؟ لم يُرغمه كونراد على ابتلاعه، ولم تكن نينا تذكر أيَّ شيء تقريباً عما حدث.

وشرعت الطائرة بالهبوط على المَدرج. كانت لا تزال هناك طبقة من الثلج على الأرض تتباين مع درجات الألوان الباهتة للمنظر الطبيعي. تعلم إلينبورغ أن ضابطَي شرطة سيكونان بانتظارها في المطار الصغير كما في السابق لاصطحابها إلى قرية رونولفور الصغيرة. وعادت بالذاكرة إلى مطبخها في المنزل، وإلى أمارات وجه تيدي الحائرة عندما كانت تحاول فهم الصِّلة بين ما قال كونراد ورائحة الزيت في الرَّدهة المنبعثة من سترة تيدي.

"ماذا؟ ماذا عن البارافين؟" كان تيدي قد سأل.

"قال كونراد إن رونولفور كان يحرق شيئاً ما"، قالت إلينبورغ. "ولكنه لم يحرق أي شيء. ما اشتمّه كونراد ليس رائحة البارافين".

"ما أهمية ذلك؟" سأل تيدي.

"بعد فترة قصيرة من اقتفائنا لأثره، أخبرني كونراد بأنه اشتمّ رائحة بارافين في شقة رونولفور. لم نعثر على أي بارافين - وكان وصف كونراد غامضاً بعض الشيء. على الأقل، إنه غامض برأيي. أعتقد أنه اشتمّ شيئاً مماثلاً. ربما هذا يكفي. بالرغم من كل شيء، إذا تركتَ سترتك في الرَّدهة، سرعان ما تنتقل الرائحة إلى كل شيء".

"وماذا أيضاً؟" سأل تيدي.

"إنها إماعة أساسية تماماً"، أجابت إلينبورغ، وأحضرت هاتفها المحمول للاتصال ثانيةً بسيغوردور أولي.

"الاعتراف مجرد هُراء"، قالت.

"آه؟".

"يعتقد كونراد أنه يقوم بالعمل الصحيح من خلال تحمّل مسؤولية ما جرى بدلاً من ابنته. ولكنني لا أعتقد أنهما على علاقة بموت رونولفور".

"ما الذي تنوين القيام به؟ إذا لم يكونا الفاعلَين، فمن الفاعل إذاً؟".

"عليّ القيام بمزيدٍ من الاستقصاء"، قالت إلينبورغ. "سيكون عليّ رؤية كونراد غداً. أنا واثقة من أنه يكذب".

"رجاءً، لا تبدأي بخلط الأمور"، التمس سيغوردور أولي. "لقد هنّئتك للتوّ لأنك حللت القضية".

"كانت التهنئة سابقة لأوانها. آسفة". وأطفأت هاتفها، والتفتت إلى تيدي. "هل يمكنني استعارة سترتك غداً؟".

في الصباح الباكر من اليوم التالي، جلست مع كونراد في غرفة المقابلات. قال إنه لم ينَم كثيراً، وبدا مرهَقاً، منفوش الشعر، وعصبيّ المِزاج. بالكاد حيّا إلينبورغ بالمِثل. وكالعادة، سأل عن نينا، فأجابت إلينبورغ بأنها على حالها.

"أعتقد أنك تكذب علينا"، قالت إلينبورغ. "كنت تقول الحقيقة منذ البداية و لم نصدّقك. ينطبق الأمر نفسه على ابنتك. لم نصدّقها أيضاً. لذلك قرّرتَ تحمّل المسؤولية. تفضّل الذهاب إلى السجن بدلاً من رؤيتها مسجونة. أنت متوسط العمر ولكنها لا تزال

شابة وحياتها أمامها. ولكنْ هناك مشكلتان في اعترافك لا أعتقد أنك فكرت فيهما بما يكفي. لم تكن لِتتفق مع نسختك للأحداث أبـــداً. علاوةً على ذلك، أنت تكذب".

"ماذا تعرفين عمّا جرى؟".

"أعرف"، قالت إلينبورغ.

"أنت عازمة على عدم تصديق كلمة مما أقول".

"آه، بلا. بعض ما تقول. معظم ما تقول، في الواقع، حتى قولك إنك هاجمتَ رونولفور".

"لم تَقُم نينا بذلك".

"لا أعرف إذا كنت تذكر، ولكنك قلت لي إنك شممت رائحةً أشبه بالبارافين عندما وصلتَ إلى شقة رونولفور. لقد ظننــتَ بأنــه كان يحرق شيئاً ما. هل كانت هناك رائحة حريق أيضاً؟".

"لا، لم تكن هناك رائحة حريق".

"إذاً، لقد شممتَ رائحة زيت فقط؟".

"أجل".

"هل تعرف كيف تكون رائحة البارافين؟".

"ليس تماماً. لقد بدت رائحة زيت فحسب".

"هل كانت رائحة قوية؟".

"لا، لم تكن كذلك، بل أشبه برائحة في الهواء".

التقطت إلينبورغ الكيس البلاستيكي وأخرجت الســترة الــتي كان يرتديها تيدي في اليوم السابق، ووضعتها على الطاولة.

"لم يسبق لي أن رأيت تلك السترة من قَبــل"، قـــال كـــونراد بشكل عَفويّ، كما لو أنه يتجنّب مزيداً من المتاعب.

"أعلم"، قالت إلينبورغ. "رجاءً، لا تقترب، ولا تشتمّها عن قُرب. هل يمكنك اشتمامها؟".

"لا".

أخذت إلينبورغ السترة، وهزّتها بقوة، ثم ثنتها وأعادت وضعها في الكيس. وقفت، ووضعت الحقيبة في الممر، وجلست قُبالة كونراد. "أُدرك أنه ليس إجراءً عِلمياً بَحتاً، ولكن هل يمكنك اشتمام أي شيء الآن؟".

"أجل"، أجاب كونراد. "أشمّ الرائحة الآن".

"هل هذا ما ظننتَ أنه بارافين في شقة رونولفور؟".

أخذ كونراد نفسَين عميقَين. "أجل! إنها مماثلة للرائحة في شقة رونولفور عندما وصلتُ"، قال. "وربّما أخفّ قليلاً".

"هل أنت واثق؟".

"أجل. إنها الرائحة بالتحديد. ما هذه السترة؟ لِمن هي؟".

"إنها لزوجي"، قالت إلينبورغ. "إنه ميكانيكي سيارات ومالك مشارك لورشة تصليح سيارات. تكون سترته معلّقة طوال اليوم في مكتبه في الورشة، لذلك تمتص رائحة المواد المشحّمة. كل ورشة سيارات في البلد تحمل الرائحة نفسها. إنها تلتصق، ويصعب التخلّص منها".

"مواد مشحّمة؟".

"أجل. مواد مشحّمة".

"إذاً؟ ماذا عنها؟".

"لا أعرف. لست واثقة مما يعني ذلك، ولكن، رجاءً، لا تقدّم أي اعترافات حتى نتحدث ثانيةً".

اهتزت إلينبورغ بشكل مفاجئ وعادت إلى الواقع مع ملامسة إطارات الطائرة أرض المدرج.

الفصل التاسع والعشرون

في نُزُل القرية، خُصِّصت لإلينبورغ الغرفة نفسها، وقضت الوقت الكافي كي تستقرّ. حل الليل و لم تكن مستعجلة. ففي طريقها من المطار، اتصلت بسيغوردور أولي في ريكيافيك وبآخرين مشاركين في الاستجواب، محاولةً جمع مزيد من المعلومات عن عائلة رونولفور: والدته، والده الذي لقي حتفه مبتسماً، وأصدقاء رونولفور في القرية، وعائلاتهم. لم ينجم كثير عن استعلاماتها، وليس الأمر مفاجئاً لأنه لم يخصَّص وقت كافٍ لذلك. فإذا كان حَدْسها صحيحاً ستعرف مزيداً في الأيام القليلة التالية.

عرفتها مُضيفتها في الحال، وتفاجأت لرؤيتها تعود إلى القرية، و لم تحاول إخفاء فَضولها: "هل هناك شيء مميَّز أعادك سريعاً؟" سألت أثناء مرافقة إلينبورغ إلى غرفتها. "لا أفترض أنها زيارة اجتماعية فحسب، أليس كذلك؟".

"يبدو أنني أذكر أن شخصاً ما قال إن شيئاً لم يحدث هنا"، قالت إلينبورغ.

"أجل، هذا صحيح. لا تجري أمور كثيرة هنا"، أجابت المرأة.

"لا تقلقي في شأني"، قالت إلينبورغ. ثم قصدت إلينبورغ المطعم الوحيد في القرية، وجلست، وطلبت وجبة السمك نفسها. كانت الزبونة الوحيدة في هذه المناسبة. فسجّلت لوغا طلبها وتوارت عن الأنظار داخل المطبخ. فإما أنها لم تذكر إلينبورغ وإما أنها لم تتكبد عناء محادثتها. كانت أكثر ثرثرةً أثناء زيارة إلينبورغ السابقة. ولم يمضِ وقت طويل حتى ظهرت مجدداً ووضعت طبق السمك على الطاولة.

"شكراً لكِ"، قالت إلينبورغ. "لا أعرف إذا كنت تذكرينني. جئت إلى هنا منذ أيامٍ قليلة. كان السمك رائعاً".

"أستخدم على الدوام سمكاً طازجاً"، قالت لوغا. لم تُشر إلى تذكّرها إلينبورغ. "شكراً لك". كانت على وشك العودة إلى المطبخ، ولكن إلينبورغ أوقفتها.

"عندما كنت هنا في المرة الأخيرة، التقيتُ فتاةً كانت تنظر إلى أفلام الفيديو هناك في النافذة"، قالت، مُشيرةً إلى الكوّة قرب الباب. "أين يمكنني العثور عليها برأيك؟".

"لا يزال هناك عدد قليل من الفتيات في القرية"، قالت لوغا. "ولكنني لا أعرف من تعنين".

"كانت في العشرين من العمر تقريباً، كما أذكر. شقراء الشعر، ونحيلة الوجه. كانت جميلة جداً، وهيفاء، وترتدي باركا[1] زرقاء من الوَبَر الناعم. أتخيّل أنها تأتي إلى هنا من حينٍ لآخر. إنه المكان الوحيد في القرية لاستئجار أفلام فيديو، أليس كذلك؟".

---

1 سترة من الجِلد ترتبط بها قبّعة يلبسها أهل الإسكيمو.

لم تُجب لوغا على الفور.

"أقدّر عالياً إذا كان بإمكانك..." تابعت إلينبورغ.

ولكن لوغا قاطعتها: "هل تعرفين اسمها؟".

"لا".

"لا أعرفها"، قالت لوغا، هازّةً كتفَيها. "ربما تكون من الفيورد المجاور".

"أملتُ فقط في أن يكون باستطاعتك مساعدتي. لا بأس"، أجابت إلينبورغ، وشرعت بتناول سمكتها. فكل قضمة لذيذة، مَقليّة بالشكل المناسب تماماً، طازجة، ومتبَّلة بطريقة مُتقَنة. تعرف لوغا كيف تطهو بالتأكيد. ففكرت إلينبورغ في مهارات لوغا التي ربما تكون ضائعة هنا في آخر العالم، واعتذرت للمكان بصمت. هي تعلم بأنها تميل إلى التحيّز ضد الحياة خارج المدينة، وينبغي عليها التفكير في أن القرويين محظوظون بوجود طاهية بارزة بينهم.

تناولت إلينبورغ الطعام على مَهَل، واختارت للتحلية كعكة بالشوكولا طازجة مع كوب قهوة جيدة.

دخل ثلاثة أحداث في السنوات الأولى من العقد الثاني من العمر - فَتَيان وفتاة - لمشاهدة أفلام الفيديو. وشغّل أحدهم تلفازاً كبيراً فوق المِنضدة واختار قناة رياضية. رفع مستوى الصوت عالياً، فخرجت لوغا وطلبت منهم بتهذيب تخفيض الصوت. فامتثل على الفور.

"أخبر أمك بأنني لا أستطيع قص شعرها غداً بعد الظهر"، قالت للفتى الآخر الذي أومأ برأسه. ونظر إلى إلينبورغ التي ابتسمت له دون أن تتلقّى أي ردّ. وجلست الفتاة لمشاهدة المباراة، و لم يمضِ

وقت طويل حتى تسمّر الثلاثة أمام الشاشة. فابتسمت إلينبورغ لنفسها. لقد فكرت مليّاً في تناول شراب مع قهوتها وقررت تحقيق رغبتها، متوقعة بأن الغد سيكون يوماً شاقاً.

أخيراً، وقفت إلينبورغ وسدّدت فاتورتها، فتناولت لوغا المال دون أن تتكلّم. شعرت إلينبورغ بأن الأحداث يراقبون كل حركة تقوم بها. شكرت لوغا، وتمنّت للأحداث قضاء ليلة سعيدة بطريقة ودودة. لم يُجيبوا، ولكن الفتاة أومأت برأسها.

عادت إلينبورغ إلى النُزُل وهي غارقة في التفكير. وأثناء تفكيرها مليّاً في كيفية مواصلة استعلاماتها في اليوم التالي، لمحت شابةً شقراء بباركا زرقاء من الوَبَر الناعم تحثّ الخطى على الرصيف في الجانب الآخر من الشارع الرئيسي. توقفت إلينبورغ، غير واثقة ما إذا كانت الفتاة نفسها. بعد أن تيقّنت أنها الفتاة نفسها، نادتها. فأبطأت الفتاة ونظرت في اتجاه إلينبورغ. "هِيه!" نادت إلينبورغ ولوّحت بيدها.

وقفتا على الجانبَين المقابلَين للطريق.

"ألا تذكرينني؟" نادت إلينبورغ.

حدّقت الفتاة إليها.

"كنت أسأل عنكِ"، قالت إلينبورغ، وخطت على الطريق.

تراجعتِ الفتاة، ومشت بخطوات واسعة. وشرعت إلينبورغ بعبور الطريق في اتجاهها، ولكن الفتاة انطلقت راكضةً. فركضت إلينبورغ وراءها، وهي تناديها لتتوقّف، ولكنها ركضت بسرعة أكبر.

بذلت إلينبورغ، المنتعلة حذاءً مسطّحاً، قُصارى جهدها للّحاق بها، ولكنها لم تكن تتمتع بلياقة بدنية على غرار الشابة، وسرعان ما

تخلّفت عنها. أخيراً، أبطأت إلينبورغ إلى سرعة سَيرها العادية، وراقبت طريدتها تختفي بين منزلَين.

استدارت إلينبورغ وعادت إلى النُزُل. لم يكن الأمر مفهوماً. لماذا لا تريد الفتاة التحدث إليها الآن؟ كانت راغبة في تقديم المساعدة من قَبل. ممّ كانت تهرب؟ لقد اقتنعت إلينبورغ أن لوغا عرفت بالتحديد من كانت تعني عندما وصفتْها لها. لا بدّ من وجود سبب لعدم رغبة لوغا في المساعدة. ما الذي يُخفونه؟ أم أن إلينبورغ ضُلِّلت بمخيِّلة مفرطة النشاط؟ ربما تؤثّر فيها القرية المُظلمة الساكنة والمعزولة.

كانت تملك مفاتيحها الخاصة لباب النُزُل الأمامي ولغرفتها، لذلك لم تكن هناك حاجة لإزعاج أي شخص هناك. اتصلت بتيدي الذي أخبرها بأن كل شيء هادئ على جبهة المنزل وسأل، كالعادة، متى تعود. فقالت له إنها لا تعرف. وتمنّيا أحدهما للآخر ليلة سعيدة، واستقرّت إلينبورغ مع كتاب عن المطبخ الشرقي وصِلاته بالفلسفة الغربية.

كانت تغفو فوق كتابها عندما سمعت نَقراً خفيفاً على النافذة. عندما تكرر النَّقر بإصرار أكبر، قفزت من سريرها وقصدت النافذة، وفتحت الستائر بحذر، وحدّقت إلى الظلام في الخارج. فغرفتها في الطابق الأرضي في مؤخَّر المبنى. لم تتمكّن في الأساس من رؤية أي شيء، ولكنها ميّزت عندئذٍ شخصاً واقفاً في الظلام. كانت تنظر في عينَي الفتاة التي ترتدي باركا زرقاء من الوَبَر الناعم.

أومأت لها الفتاة واختفت في ظُلمة الليل. وابتعدت إلينبورغ عن النافذة، وارتدت ملابسها على عَجَل، وخرجت، مُغلقةً الباب وراءها

بهدوء كي لا تُزعج مُضيفيها النائمين في الطابق العُلوي. لم تكن ترى إلا قليلاً. وتوجهت إلى الناحية الخلفية للمنزل حيث توجد نافذة غرفة نومها، ولكنها لم ترَ أي أثر للباركا الزرقاء. لم تجرؤ على المناداة. فسلوك الفتاة يشير كما يبدو إلى أنها تريد تجنّب رؤيتها مهما كلّف الأمر. من الواضح أنها عصبية المِزاج حيال كل ما له علاقة بإلينبورغ، المحقّقة القادمة من المدينة.

كانت إلينبورغ على وشك الكفّ عن البحث والعودة إلى غرفتها عندما لاحظت حركة على الطريق. كانت إضاءة الشارع خافتة، فدنت ورأت الفتاة بانتظارها. أسرعت إلينبورغ نحوها، ولكنها لاذت بالفرار وركضت مسافة قصيرة ومن ثم توقفت ثانيةً ونظرت إلى الوراء. توقفت إلينبورغ. لم تكن راغبة في ممارسة لعبة المطاردة ثانيةً. فتقدمت الفتاة في اتجاهها تدريجاً، ودنت منها إلينبورغ، ولكن الفتاة تراجعت مرة أخرى وابتعدت. أخيراً، أدركت إلينبورغ أن الفتاة تريد منها أن تتبعها ولكن على مسافة حذرة. فأذعنت لرغبة الفتاة، وتبعت خُطاها المتمهّلة.

كان الطقس بارداً، واخترقت ريح شمالية قارسة ملابسها. سارت المرأة والفتاة في مواجهة الريح، فتجهّم وجه إلينبورغ وأحكمت إغلاق معطفها حولها. لقد سارتا على امتداد البحر، ومرّتا أمام مجموعة المنازل المعنقَدة فوق الميناء الذي يشكل وسط القرية، وتابعتا في اتجاه الشمال. تساءلت إلينبورغ عن المسافة التي سيقطعانها والمكان الذي تقودها الفتاة إليه.

ابتعدتا عن شاطئ البحر، ووجدت إلينبورغ نفسها تمشي بخطوات واسعة على الطريق المؤدي إلى خارج القرية، مروراً بمبنى

كبير افترضت أنه لا بد من أن يكون المركز الاجتماعي. كانت لمبة واحدة تتوهّج فوق المدخل، وسمعت هدير نهر مجاور في الظلام، ثم عبرت جسراً. كانت تواصل عدم رؤية الفتاة من حين لآخر تحت ضوء القمر. لقد شعرت إلينبورغ ببَرد شديد لدرجة شروعها بالارتجاف: ازدادت سرعة الريح، وغدت رياحاً عاتية.

رأت فجأةً شعاع ضوء على الطريق أمامها. كانت الفتاة قد توقفت بجانب الطريق وأضاءت مصباحاً.

"هل هذا ضروريّ حقاً؟" قالت إلينبورغ، لاهثة. "ألا يمكنك فقط قول ما تريدين قوله؟ إنه منتصف الليل، وأنا أتجمّد".

نزلت الفتاة عن الطريق على عَجَل في اتجاه البحر دون النظر كثيراً إلى إلينبورغ. وبلغت في الظلام جداراً حجرياً بارتفاع الخصر، وسارت بمحاذاته وصولاً إلى بوّابة فتحتها الفتاة فأحدثت صريراً محدوداً.

"أين نحن؟" سألت إلينبورغ. "إلى أين تأخذينني؟".

وسرعان ما اكتشفت الأمر. لقد تبعتا درباً ضيّقاً مروراً بشجرة كبيرة. ورأت إلينبورغ على ضوء توهّج المصباح درَجاتٍ إسمنتية تؤدي إلى مبنى لم تعرف ما هو. انعطفت الفتاة إلى اليمين وصعدت منحدَراً مسطّحاً قليلاً. تحت ضوء المصباح، رأت إلينبورغ رمزاً دينيّاً أبيض اللون، ورأت في الومضة التالية بلاطة غائرة في الأرض، وتمكّنت من رؤية كلمات منقوشة.

"هل هذه مقبرة دار عبادة؟" همست إلينبورغ.

لم تُجب الفتاة بل واصلت السير حتى وصلت إلى الرمز الديني المصنوع من الخشب والمطلي باللون الأبيض، وفي وسطه لوحة

معدنية تحمل كلمات منقوشة بحروف صغيرة، وعلى المقبرة نفسـها مجموعة أزهار نَضِرة اللون.

"لمن يعود هذا الضريح؟" سألت إلينبورغ، محاولةً فكّ شـيفرة النَّقش تحت ضوء الشعاع المتمايل للمصباح.

"كان عيد مَولدها منذ بضعة أيام"، تمتمت الفتاة.

حدّقت إلينبورغ إلى شاهد الضريح، وانطفأ المصباح. سمعـت وَقع خُطى تتلاشى في البعيد، فأدركت أنها تُركت وحيدةً في مقـبرة دار العبادة.

الفصل الثلاثون

تطلّب الأمر وقتاً طويلاً لتتمكّن إلينبورغ من النوم، وبعد راحة لساعات قليلة نهضت باكراً. كانت الريح قد توقّفت في الليلة المنصرمة، وسقط ثلج خفيف. لم تعرف ما إذا كانت سترى الفتاة ثانيةً، وما سبب اصطحاها إلى مقبرة دار العبادة. لقد تمكنت إلينبورغ من قراءة الكلمات المنقوشة على شاهد الضريح: إنه اسم امرأة. وفكرت في المرأة الموضوعة في القبر، والأزهار التي وضعها هناك أحدهم حديثاً، والقصة المدفونة في التراب، وفي اللغز.

لزمت غرفتها طوال الصباح، وأجرت اتصالات هاتفية بريكيافيك، واستعدّت لمهامّها في هذا اليوم. كان الوقت قد تخطى الظهر عندما قصدت المطعم بخُطى واسعة. وبالرغم من انتهاء زَحمة وقت الغداء، فلا يزال هناك بعض الزبائن. كان هناك من يساعد لوغا في المطبخ. فطلبت إلينبورغ لحماً مقدداً وبَيضاً وقهوة. لقد شعرت بأن الزبائن ينظرون إليها شَزَراً، كما لو أنها دَخيلة، ولكنها تظاهرت بعدم ملاحظة الأمر. أطالت بقاءها في المطعم حول مائدة الغداء، وتناولت كوب قهوة ثانياً، مراقبةً محيطها.

أخذت لوغا طبق إلينبورغ الفارغ، ومسحت أعلى الطاولة.

"متى تعودين إلى المدينة، برأيك؟" سألت.

"وفقاً للظروف"، قالت إلينبورغ. "هناك بعض الأمور في القرية، عِلماً أن شيئاً لم يحدث هنا".

"لا، أفترض أن شيئاً لم يحدث هنا"، قالت لوغا. "بلغني أنك كنت في الخارج طوال الليل".

"حقاً؟".

"تسري شائعة في القرية"، شرحت لوغا. "تسري هنا شائعات كثيرة. لا يُفترض بك تصديق كل ما يُقال لك في مكان كهذا. آمل ألاّ تضعي كل ثقتك في شائعة".

"لا، لا أعتزم القيام بذلك"، قالت إلينبورغ. "هل يُحتمل أن تُثلج اليوم، هل تعلمين؟" سألت، مُلقيةً نظرة سريعة خارج النافذة. لم يُعجبها منظر السماء الملبَّدة بالغيوم.

"هذا ما تشير إليه توقعات الأرصاد الجوية"، أجابت لوغا. "يُحتمل أن تهب عاصفة هذا المساء وفي الليل".

وقفت إلينبورغ. كانت الزبونة الوحيدة المتبقية.

"لن يستفيد أحد من إثارة أحداث ماضية"، تابعت لوغا. "لقد انتهى كل شيء".

"بمناسبة التحدث عن الماضي"، قالت إلينبورغ، "لا بدّ من أن تكوني قد عرفت فتاة تُدعى أداهيدور عاشت في القرية، وتُوفّيت منذ عامَين".

تردّدت لوغا. "أعرف من كانت، أجل"، قالت أخيراً.

"ما سبب وفاتها؟".

"ما سبب وفاتها؟" قلّدتها لوغا. "لن أتحدث عن ذلك".

"لِمَ لا؟".

"لا أريد فحسب".

"هل يمكنكِ مساعدتي للعثور علـــى أيٍّ مـــن صـــديقاتها، أو عائلتها؟ شخص ما يمكنني التحدّث إليه؟".

"لا يمكنني مساعدتك في ذلك. أنا أُدير هذا المطعم. إنه عملي. ليس من واجبـــي رواية قصص لغرباء".

"شكراً لكِ"، قالت إلينبورغ. وسارت نحو البـــاب وفتحتـــه. كانت لوغا واقفة وسط المطعم تراقبها وهي تغادر، كما لو أن لديها ما تقول.

"تقدّمين صَنيعاً لنا إنْ عدتِ إلى دياركِ في ريكيافيـــك دون أن تعودي إلى هنا مطلقاً"، قالت لوغا.

"لِمَن أقدّم صنيعاً بالتحديد؟".

"لنا كلنا"، أجابت لوغا. "لا عمل لكِ هنا".

"سوف نرى"، قالت إلينبورغ. "شكراً على الوجبة. أنت طاهية ممتازة".

في طريق عودتها إلى مقـــبرة دار العبـــادة، قـــررت إلينبـــورغ إجراء اتصال هاتفيٍّ واحد بالمنزل. صعدت درَجات منـــزل والـــدة رونولفور وقرعت جرس الباب. فسمعت رنيناً ضـــعيفاً في الـــداخل وفُتح الباب. لقد تذكرتها كريســـتيانا علـــى الفـــور ودَعَتـــها إلى الدخول.

"لماذا عدتِ؟" سألت، وهي جالسة في الكرسي نفسه كمـــا في السابق. "ماذا تريدين؟".

"أبحث عن إجابات"، أجابت إلينبورغ.

"لا أعرف إذا كنت ستعثرين على أي إجابة هنـــا"، علّقـــت كريستيانا. "إنه مكان رديء. لو كنت أملك الجرأة لَغـــادرتُ منـــذ زمن بعيد".

"أليس مكاناً جيداً للعيش فيه؟".

"مكان جيد للعيش فيه؟" سألت كريستيانا. ومسحت شـــفتَيها بمنديل، ثم شرعت بتحريكه بين أصابعها. "لا تُصـــغي إلى أكاذيـــب الناس".

"ما الذي يكذب الناس في شأنه؟" وتذكرت إلينبورغ ما قالت لوغا عن الإصغاء إلى شائعات.

"كل شيء"، أجابت كريستيانا. "دَعيني أقول لـــك أن عـــدداً كبيراً من حُثالة المجتمع يقيمون هنا، حُثالة يحبـــون تشـــويه سمعـــة أشخاص محترَمين. هل سمعتِ أموراً عني؟ أنا واثقة من أنهم يـــروون قصصاً هُراء عن رونولفوري المسكين. هم يستمتعون بذلك. ولكـــن لا تصدّقي كل ما يقولونه".

"وصلتُ إلى هنا للتوّ"، أجابت إلينبورغ. كان سلوك كريستيانا مختلفاً وأكثر عدوانيةً منه في لقائهما الأول. لم تكن إلينبورغ تعتـــزم مناقشة وفاة زوج كريستيانا لأنها لا تعرف إذا كانت المرأة مُدركـــةً لطبيعة الأحداث الحقيقية.

لكنّ هناك مسألة أخرى تريد أن تسألها عنها. فكّرت إلينبورغ ملّياً في أفضل مقاربةٍ تتّبعها، ثم استهلّت الكلام: "الأمر الوحيد الذي سمعتُـــه هو أنه حظي بتربيةٍ صارمة، وأنك كنت صارمة جداً مع ابنك".

"صارمة؟ مع رونولفور؟ ها! يا له من هُراء لعين. كان ذلـــك الفتى بحاجةٍ إلى الحَزم. من أخبرك بذلك؟".

"لا أذكر"، قالت إلينبورغ.

"صارمة مع رونولفور! بالطبع، سيقول ذلك حُثالة المجتمع، أولئك الذين يربّون أطفالهم ليغدوا مشاغبين! لقد حطّموا إحدى نوافذي منذ بضعة أيام. لا أحد يعترف بذلك. عرفتُ من قام بالأمر واتصلتُ بوالدَيه، ولكنهما لم يُصغيا. لم يَعُد الناس يحترمون الأكبر سنّاً في هذه الأيام".

"إذاً، هل كنتِ صارمة معه؟" سألت إلينبورغ.

ألقت كريستيانا عليها نظرةً حادّةً. "هل تلومينني على ما كان عليه؟".

"لا أعرف ما كان عليه"، أجابت إلينبورغ. "ربما يمكنك أن تُخبريني".

جلست كريستيانا صامتة، ومسحت فمها بمنديلها، وشرعت بتحريكه بين يدَيها. "لا تصدّقي كل ما يُقال في القرية"، قالت. "هل عثرتم على قاتله؟".

"لا، أخشى أننا لم نعثر عليه بعد"، قالت إلينبورغ.

"لقد اعتُقِل بعض الأشخاص. عرفت ذلك من نشرة الأخبار".

"هذا صحيح".

"هل جئتِ إلى هنا لتُخبريني بذلك؟".

"لا، في الواقع. أريد أن أسألك إذا كنت تعتقدين أن شخصاً ما من هذا المكان يمكن أن يكون قد ألحق الأذى بابنك".

"طرحتِ عليّ سؤالاً في المرة السابقة إن كان لديه أعداء هنا. لا أعتقد ذلك. ولكن إذا كان حقاً الوحش الذي تظنّينه، كما يبدو، فلا يمكنني إذاً أن أكون واثقة".

"سألتُك عن نساء في حياته أيضاً"، قالت إلينبورغ بحِرص.

"أجل، حسناً، لا أعرف شيئاً عن أي نساء"، أجابت كريستيانا.

"هناك امرأة واحدة أريد أن أسألك عنها. كانت تعيش هنا، وتُدعى أداهيدور".

"أداهيدور؟".

"أجل".

"أذكرها، ولكنني لا أعرفها شخصياً. شقيقها يُدير ورشة تصليح السيارات".

"ورشة تصليح السيارات؟".

"أجل".

"تعنين أنها شقيقة فالديمار؟".

"صحيح. إنها أخته غير الشقيقة. كانت والدتهما مجرد ساقطة تعوّدت مرافقة كل البحّارة فيما مضى. كانوا يُطلقون عليها اسماً ما، لا أذكره. شيء مخجل. كان لديها ذانك الصغيران - خارج الزواج، بالطبع. إنهما وغدان صغيران. كانت تشرب كثيراً. تُوفّيت في ريعان الشباب - شابة نسبياً، ولكن مستنزَفة. ولكنها كانت عاملة جيدة. تعوّدت العمل معها في مصنع السمك. كانت شابة تكدّ في العمل".

"هل كان ابنك يعرفها؟ هل كان يعرف أداهيدور؟".

"رونولفور؟ حسناً، كانا في السن نفسها تقريباً، وكانا في المدرسة معاً. لم أرَها إلا عندما كانت تأتي إلى المصنع مع أمها، بأنفٍ راشحٍ على الدوام. لم تكن فتاة سليمة بل ضعيفة".

"هل أقام رونولفور علاقة معها؟".

"ماذا تعنين بعلاقة؟".

فترددت إلينبورغ. "هل كانا أكثر من مجرّد شخصَين يعـرف أحدهما الآخر؟ هل كانت هناك... هل كانت هناك علاقة أخـرى بينهما؟".

"لا، لا شيء من هذا القَبيل. لماذا تسألين؟ لم يُحضر رونولفور فتيات إلى هنا".

"هل كان يعرف أي فتيات أخريات في القرية؟".

"لا، ليس حقاً".

"أعتقد أن أداهيدور ماتت منذ عامَين؟".

"لقد انتحرت"، قالت كريستيانا بحَيرة، ممرِّرةً أصـابعها علـى شعرها الرمادي. فتساءلت إلينبورغ ما إذا كانت قاتمـة الشـعر في شبابها. وعيناها بنيتان، لم يكن الأمر بعيد الاحتمال.

"من؟ أداهيدور؟".

"أجل، لقد عثروا عليها على الشاطئ تحت مقبرة دار العبادة"، قالت كريستيانا بطريقة غير معبِّرة. "لقد أغرقت نفسها في البحر".

"انتحرت؟".

"أجل، هكذا بدا الأمر بالتأكيد".

"هل تعرفين السبب؟".

"السبب؟ لماذا رمت الفتاة بنفسها في البحر؟ لا فكـرة لـديّ. أفترض أن المسكينة لم تكن سعيدة. لا بد أنها لم تكن سـعيدة، مـا دامت قد قامت بهذا الأمر".

الفصل الحادي والثلاثون

في ضوء النهار، تمكّنت إلينبورغ من تكوين فكرة أوضح عن موقع مقبرة دار العبادة القائمة شمال القرية، بجانب البحر. إنها مسيَّجة بجدار حجَريّ منخفض يحتاج إلى ترميم، حتى إنه كان متداعياً في أماكن معيَّنة، ومُعتِماً جزئياً بسبب العشب الشتائي الطويل الذابل. وفي نهاية المقبرة هناك دارُ عبادةٍ خشبيةٌ صغيرةٌ بديعةُ المنظر، مَطليّةٌ بلون أبيض وسطحها أحمر. وكانت البوّابة الصغيرة مفتوحة قليلاً.

عثرت إلينبورغ بسهولة على الرمز الديني الذي بحثت عنه. كانت هناك من حوله بلاطات أضرحة منخفضة مكسوّة بالطُّحلب، موضوعة بشكل مسطّح على الأرض الباردة، نقوشها بالية ولا يمكن حلّ رموزها. في حين تنتصب بلاطات أضرحة أخرى وسط العشب، مقاوِمةً العوامل الجوّية. ووسط البلاطات التذكارية رموز دينية مصنوعة من الخشب، وبسيطة مثل الرمز الذي يشير إلى مثوى أداهيدور.

لم يكن الرمز الديني مزخرفاً ولا تميّزه سوى لوحة معدنية عادية سوداء تحمل اسم أداهيدور، وتاريخَي مولدها ووفاتها، وعبارة: *ارقُدي بسلام.* لاحظت إلينبورغ أن تاريخ مولد أداهيدور ليس سوى تاريخ مقتل رونولفور.

حين رفعت نظرها كانت السماء ملبَّدة بالغيوم، ولكنه يوم خالٍ من الريح، والبحر هادئ. ألقت نظرة على امتداد الفيورد في اتجاه المحيط، إلى الأُفق البعيد، فشعرت بسلام في نفسها. وقوطِع السِّحر بصيحة حادّة لطائرٍ جثم فترة وجيزة على بُرج دار العبادة قبل أن يطير في اتجاه الجبال.

أدركت إلينبورغ أنها لم تعد بمفردها. فألقت نظرة سريعة في اتجاه الطريق ورأت الفتاة بالباركا الزرقاء واقفةً هناك تراقبها. وقفتا لبعض الوقت دون أن تتكلما، إحداهما تنظر إلى الأخرى، قبل أن تنطلق الفتاة في اتجاه مقبرة دار العبادة وتتسلّق الجدار.

"المكان جميل هنا"، قالت إلينبورغ.

"أجل"، وافقتها الفتاة الرأي. "إنه المكان الأجمل في القرية".

"كانوا يَعون بالتأكيد ما يفعلون عندما اختاروا هذه البُقعة مكاناً لمقبرة دار العبادة"، قالت إلينبورغ. "بالمناسبة، شكراً جزيلاً لأنك تركتني هنا بمفردي ليلة أمس".

"آسفة"، قالت الفتاة. "لم أكن أعرف ما أفعل، وما زلت لا أعرف. عندما عدتِ إلى هنا...".

"هل كنت تعرفين أنني سأعود؟".

"لم أتفاجأ. كنت أتوقّع قدومك. وكنت أنتظر عودتك".

"رجاءً، أطلعيني على ما يُقلقك. أرى أن هناك أمراً ما تريدين إطلاعي عليه".

"رأيتك تمرّين بمنزل كريستيانا".

"أنتم القرويون لا تُغفلون كثيراً من الأمور".

"لم أكن أتجسّس عليك. لاحظتُ ذلك فقط. هي تعرف كل ما حدث. هل أخبرتْك؟".

"ماذا حدث؟".

"الكل يعرف الأمر".

"أيّ أمر؟ ومن تكونين؟ ما اسمك، بادئ ذي بدء؟".

"أُدعى فالا".

"ما سبب كل هذا التصرّف الحذِر، يا فالا؟".

"أعتقد أن معظم الناس هنا يعرفون ما حدث، ولكنهم لن يبوحوا بأي شيء، ولا أريد البَوْح أيضاً. لا أريد التسبّب له بمتاعب، لذلك... لا أعرف إذا كان ينبغي عليّ التحدث إليكِ بأي حال. لكن الصمت لا يُطاق. لم يعد بإمكاني التحمّل".

"لماذا لا تخبرينني بكل شيء؟ وبعد ذلك نرى. مِمَّ تخافين؟".

"لا أحد هنا يتحدث عن الأمر"، قالت فالا، "ولا أريد التسبّب لأحدٍ بمتاعب".

"في أيّ شأن؟ من الذي ستتسبّبين له بمتاعب؟".

الكل يُبقي فمه مُطبَقاً ويتظاهر بعدم حدوث شيء، وأن شيئاً لم يحدث هنا، وأن كل شيء في الحديقة ورديّ اللون".

"أليس الأمر كذلك؟".

"لا".

"إذاً، كيف يبدو الأمر؟ لماذا أنزلتني إلى هنا الليلة الماضية؟".

لم تُجب الفتاة.

"ماذا تريدينني أن أفعل؟" سألت إلينبورغ.

"لستُ نمّامة. لا أريد سرد قصص عن أشـــخاص، ولا أريـــد التكلّم بسوءٍ عن أموات".

"لا حاجة لأحد أن يعرف ما نتحدث عنـــه"، أكـــدت لهـــا إلينبورغ.

فجأةً، غيّرت فالا مسار الحديث. "هل أنتِ في الشرطة منذ مدة طويلة؟".

"أجل، منذ وقتٍ طويل".

"لا بد أنها وظيفة مريعة".

"لا. تكون كذلك أحياناً عندما تُرسَلين إلى مكان صغير غامض كهذا. ولكنّ هناك أياماً أفضل. على سبيل المثال، عندما ألتقي فتـــاة مثلك وأعتقد أن باستطاعتي القيام بأمر ما لأجلها. مَـــنْ مـــات ولا تريدين إخبار قصص عنه؟".

"لم أُنهِ أبداً مدرستي الثانوية"، قالت الفتاة، متهرّبةً من الإجابة. "ربما أعود وأحصل على مؤهّلاتي ذات يوم، وأقصد الجامعة. أرغب في دراسة شيء ما".

"من كانت أداهيدور؟" سألت إلينبورغ، مشيرةً إلى الرمز الديني الأبيض البسيط على الضريح.

"كنتُ فتاة صغيرة عندما حدث الأمر".

"عندما حدث ماذا؟".

"كنتُ في الثامنة من عمري على الأرجح في ذلـــك الوقـــت، ولكنني لم أسمع أيّ شيء عن الأمر حتى سنّ الثانية عشرة أو الثالثـــة عشرة. كانت كل أنواع الشائعات تسري، وأذكر أنهم بدوا حزينين جداً ومثيرين أيضاً بطريقة غريبة. قالوا إنها جُنّت. لقد افترض أنهـــا

التقطت مرضاً ما، شيئاً عقلياً من نوع ما. كانت تعمل بدوام جزئي، وتطهو وتنظّف لشقيقها. كانت غامضة وتمتنع عن مخالطة الناس. لم تكن تكلّم الناس، وتنأى بنفسها عما يجري في القرية، وتفقد الصّلة بكل شيء وكل شخص. لم تكن على صِلة بأحد باستثناء شقيقها. كان يعتني بها تماماً حتى مرضت، أو أنها كانت مريضة، بأي حال. هذا ما قيل عندما كنت فتاة صغيرة. قالوا إن أدي المسكينة ليست بخير. كانت تبدو لي كامرأة بالغة؛ كانت في الثانية عشرة من العمر. يصادف تاريخ مَولدَينا في الوقت نفسه تقريباً، بفارق خمسة أيام. كانت في سنّي الآن عندما حدث ذلك".

"هل كنت تعرفينها؟".

"أجل، عملنا معاً في مصنع السمك. كانت أكبر مني سنّاً بكثير، بالطبع، كما قلتُ، وكان التعارف بيننا صعباً لأنها كانت متحفّظة. قيل لي إنها على هذه الحال على الدوام، وغريبة بعض الشيء. كانت انعزالية تتجنّب الآخرين، فتركوها وشأنها. قالوا إنها هشّة وحسّاسة، وليست شخصاً تلاحظينه. لقد جعلها ذلك فريسة سهلة، كما أفترض".

وأخذت فالا نفَساً عميقاً. لقد شعرت إلينبورغ بكَرَب الفتاة التي أضافت: "بعد ذلك، عندما أصبحت أكبر سنّاً، سمعتُ أموراً أخرى عن أدي وما تعرّضتْ له. اكتشف بعض الأشخاص الأمر ولكنهم لم يقولوا شيئاً. ربما وجدوا أنه يصعب تصديق الأمر، أو أنه مُحرِج أو مُخجِل. تطلّب الأمر سنوات قبل أن تعرف القرية بأجمعها. أعتقد أن الكل يعرف الحقيقة الآن. لا فكرة لديّ عن كيفية بدء الشائعات، لأن أدي نفسها لم يَقُل أي شيء، ولم يتّهم أحداً.

ربما كان يتفاخر بذلك عندما يشرب. ربما كان فَخوراً بما فعل. أشك في أنه شعر بأيّ أسف، بطريقة ما".

ولزمت فالا الصمت. فانتظرت إلينبورغ بصبر قيامها بمتابعة القصة.

"لم تُخبر أدي أحداً بالحقيقة، ربما باستثناء شقيقها في النهاية. أعتقد أنه لا بد أن يكون قد سمع شائعات حينذاك، أيضاً. كانت تعيش في خَجَل تسبّبت به لنفسها. قرأتُ كثيراً عن نساء مثلها. فمعظمهنّ، إذا لم يكنّ كلّهنّ، بحاجة إلى علاج خاص. هنّ يَلُمنَ أنفسهنّ، كما يبدو، ويعشنَ مع غضبهنّ وينعزلنَ".

"ماذا حدث؟".

"لقد اغتصبت أدي". وحدّقت فالا إلى الرمز. "انتشر بالتدريج خبر اغتصابها، والرجل المغتصِب، ولكنها لم تقل أي شيء ولم يُتّهَم أحد. لم يحاول أحد القيام بذلك. ولم يرفع أحد إصبعاً لمساعدتها"، قالت فالا.

"من فعل ذلك؟" سألت إلينبورغ. "من اغتصبها؟".

"أنا واثقة من أن كريستيانا على عِلم بذلك. تعرف تمام المعرفة ما فعل ابنها. هي تعيش في حالة من الإنكار. لقد مرّت بوقت عصيب هنا. يسخر الصغار منها، ويحطّمون نوافذها".

"تتحدّثين عن رونولفور؟".

"أجل. لقد اغتصب أدي. ولم تتعافَ أبداً من الأمر. وجدوها في البحر هنا، تحت مقبرة دار العبادة تماماً. لقد طفَتْ إلى هنا، إلى مكان راحتها".

"ماذا عن رونولفور؟".

"الكل هنا يعرف من قتله".

حدّقت إلينبورغ إلى فالا مدّةً طويلة. ورأت في مخيّلتها رجــلاً مُسِنّاً ينحرف بسيارته بهدوء في اتجاه حركة السير ويبتسم للشــاحنة الثقيلة المنقضّة عليه.

الفصل الثاني والثلاثون

بعد عودتها إلى النُزُل، قضت إلينبورغ ساعات قليلة من العمل في غرفتها التي حوّلتها إلى مكتب لغرَض معيَّن. لقد أجرت عدداً من الاتصالات الهاتفية بريكيافيك لجمع مزيد من المعلومات. وتحدّثت إلى سيغوردور أولي وخطّطا لتحرّكهما التالي. سيتم إرسال ضباط شرطة إلى القرية، ولكن وصولهم يستغرق بعض الوقت. وحثّ سيغوردور أولي إلينبورغ على عدم القيام بأي عمل إضافي حتى وصول الدعم، فطلبت منه عدم القلق. كان كونراد ونينا لا يزالان قيد الاحتجاز، ولم تتفاجأ إلينبورغ عندما علمت بتغيير كونراد روايته مجدَّداً: هو يُنكر الآن قتل رونولفور ويُصرّ على براءة ابنته نينا.

كان الظلام يَحلّ عندما غادرت إلينبورغ النُزُل، وعبرت الطريق الرئيسي وسارت في اتجاه الميناء، وهو الطريق نفسه الذي سلكته في زيارتها الأولى. تقع ورشة تصليح السيارات في الطرف الشمالي للقرية، فسلكت ذلك الاتجاه. لقد فكّرت في الثلج المتوقّع، وأملت في ألا تُثلج هنا. رفعت نظرها في اتجاه اللافتة فوق الباب؛ باتت أكيدة من إطلاق النار عليها بواسطة بندقية صيد. كانت فالا قد أخبرتها أن فالديمار جعل من لافتته هدفاً منذ سنوات عندما كان لا يزال يحتسي الكحول.

دخلت إلينبورغ منطقة الاستقبال. لا يزال كل شــيء علــى حاله، فاعتبرت أن شيئاً لم يتغيّر، على الأرجح، منذ يــوم افتتــاح الورشة. وعلى الجدار وراء المِنضدة روزنامة، مطبوع عليهــا صــور أشخاص مشهورين، وتعرض صورة شابة قليلة الملابس. هي تشير إلى العام 1998. لا معنى هنا للأيام، والأسابيع، والسنوات. يبدو الوقت متوقفاً. فكل شيء مرئيّ - المِنضدة، الكرســي الجلــدي القــديم بذراعَين، الآلة الحاسبة المكتبية، دفتر الطلبات - ومكسوٌّ بطبقة رقيقة من السُّخام الناجم عن المحركات، وقِطع الغيار، والمــواد المشــحَّمة، والإطارات.

نادت إلينبورغ ولكنها لم تتلقَّ أيّ إجابة. وسارت بحــذر إلى داخل ورشة العمل حيث يوجد جرّار فرغسون في المكــان نفســه بالتحديد. كما في زيارتها الأخيرة، لم تكن هنــاك أي ســيارات في الداخل، وإزاء الجدار صندوقا عُدّة مفتوحان.

"سمعتُ أنك عدتِ".

واستدارت إلينبورغ ببطء. "لا بدّ من أنك كنت تتوقّع قدومي".

كان فالديمار واقفاً وراءها، وهو يرتدي قميصاً يحمل نقوشــاً مربَّعة، وبنطال جينز بالياً، وفي يده لباس واقٍ شرع بارتدائــه. "إذاً أنتِ بمفردك، أليس كذلك؟".

لا بدّ من أن فالديمار كان مُدركاً تماماً أن إلينبورغ بمفردهــا. ومع ذلك، لم يكن هناك تهديد مقنَّع في سؤاله الذي بدا مُعَدّاً لتوليد الثقة بدلاً من الخوف.

"أجل"، أجابت بدون تردّد. وأثناء وضع اللباس الواقي فــوق كتفَيه ودفع ذراعَيه عبر الكمَّين، ذكّرها فالديمار بزوجها تيدي.

"أُقيم في الطابق العُلوي"، شرح فالديمار، مشيراً إلى السقف. "لم يكن لديّ عمل كثير، لذلك أخذتُ قيلولة. كم الوقت الآن؟".

أبلغته إلينبورغ بالوقت، ولم تشعر بأي خطر. كان فالديمار هادئاً ومهذّباً.

"إذاً، ليس عليك قطع مسافة بعيدة للذهاب إلى العمل"، قالت مبتسمةً.

"إنه ملائم"، أجاب فالديمار.

"كنت في مقبرة دار العبادة"، قالت إلينبورغ. "رأيت ضريح شقيقتك، واستنتجتُ أنها انتحرت منذ عامَين؟".

"هل سبق لكِ أن عشتِ في مكان صغير كهذا؟" سأل فالديمار. ودنا من إلينبورغ، حاصراً إيّاها إزاء أحد صندوقَي العُدّة.

"لا".

"يمكن أن يكونوا شديدي الغرابة".

"أتخيّل ذلك".

"لا يمكن للدخلاء مثلك أن يفهموا ما تبدو عليه الحياة هنا".

"لا، لا أفترض أنه يمكننا أن نفهم".

"بالكاد فهمتُ بنفسي بعض أوجه الحياة، مع أنني أعيش هنا. وحتى لو شرحتُ الأمر لك، فسيكون جزءاً صغيراً من الحقيقة. وذلك الجزء الصغير من الحقيقة سيُعتبر كِذبة من قِبَل هادي في محطة البنزين، مثلاً. وحتى لو تحدّثتِ إلى كل شخص - وقضيتِ عشرين عاماً تتحدّثين إليهم - فلن تحصلي على أكثر من لمحة صغيرة عن الحياة في إحدى هذه القرى. كيف يفكر الناس؛ العلاقات ضمن المجتمع؛ الروابط القديمة التي تربط الناس وتُفرّقهم. عشتُ هنا طوال

حياتي، وما زال هناك كثير لم أفهمه. ولكنه مسقط رأسي حتى ولو تحوّل أصدقاؤك إلى ألد أعداء لك. ويحتفظ الناس بأسرارهم حتى القبر وما وراء القبر".

"لست واثقة...".

"لا فكرة لديكِ عما أتحدّث عنه، أليس كذلك؟".

"أعتقد أنني أعرف بعض ما حدث".

"هم يعرفون أنكِ معي"، قال فالديمار. "يعرفون سبب عودتكِ. يعرفون أنكِ جئتِ إلى هنا للتحدث إليّ. الكل يعرف ما فعلتُ، ولكنهم لا يقولون شيئاً. لا أحد يقول أي كلمة. ليس الأمر سيّئاً، أليس كذلك؟".

لم تقل إلينبورغ أيّ شيء.

"كانت أدي أختي غير الشقيقة، وأكبر مني بأربع سنوات. كنا مقرَّبين. لم يسبق لي أن التقيتُ والدي؛ لا أعرف من هو، ولا أبالي بذلك. كان والد شقيقتي بحّاراً نروجياً توقّف هنا مدةً كافية كي يجعل والدتي حُبلى. لم يكونوا يفكرون في أمي كثيراً، هنا في القرية. لقد تطلّب الأمر وقتاً طويلاً قبل أن أُدرك أنها منبوذة. تكتشفين ذلك بالتدريج لأنكِ تتعرضين للمضايقة، وإلا ما كنتِ لِتعلمي بما يحدث. كانت والدة صالحةً، ولم يكن هناك ما نتذمر منه أبداً، حتى لو تلقّينا زيارةً غريبة من قِبَل عاملة اجتماعية؛ زائرةٍ غريبةٍ تحمل حقيبة ولا تشبه أحداً، تفحصني وشقيقتي وتطرح أسئلة غبيّة. لم يجدوا أبداً أيّ خَطْب لأن والدتي امرأة لطيفة بالرغم من مشاكلها. كانت تستخدم أصابعها حتى العَظم في مصنع السمك، وبالرغم من كوننا فقراء لم نتخلَّ عنها. كانت أمي تُعرف مع وغدَيها الصغيرَين - هكذا كانوا

يدْعوننا - باسم معيَّنٍ في القرية. لن أقول لك الاسم. لقد دخلتُ في ثلاثة عراكات سيِّئة بسبب ذلك، وكُسرت ذراعي ذات مرة. ثم تُوفِّيتْ ورقدتْ بسلام. إنها مدفونة في مقبرة دار العبادة قرب ابنتها".

"لم تغادر شقيقتك الحياة بسلام"، قالت إلينبورغ.

"إلى من تحدثتِ؟".

"هذا ليس مهمّاً".

"في هذا المكان أشخاص صالحون أيضاً. لا تُسيئي فهمي".

"أعرف ذلك"، قالت إلينبورغ.

"لم تخبرني أدي أي شيء إلا بعد فوات الأوان"، قال فالديمار، وقست تعابير وجهه. فالتقط مِفتاح ربط كبير مُلقى على الإطار الأمامي للجرّار ولوّح به بيده. "لقد حدث أحد تلك الأمور. كانت بمفردها عندما هاجمها. كنا نفتقر إلى المال، لذلك حصلتُ على عمل في مركبِ صيدٍ، وخرجتُ إلى البحر طوال أسابيع متتالية. كنت قد غادرتُ للتوّ عندما حدث ذلك".

ولزم فالديمار الصمت. محدَودباً إلى الأمام، نقل مفتاح الربط برفقٍ إلى يده الأخرى. "لم تخبرني أي شيء. لم تُخبر أيّ شخص. ولكن عندما عدت، كانت شخصاً مختلفاً. لقد تبدّلت بطريقة غير مفهومة، و لم تَعُد تسمح لي بالاقتراب منها. لم أعرف ما يحدث؛ كنت في السادسة عشرة من العمر فقط. لم تكن تغادر المنزل، وانطوت على نفسها، ورفضت لقاء صديقتَيها المفضَّلتَين. أردت منها أن تستشير طبيباً، ولكنها رفضت، وطلبت مني أن أدَعها وشأنها. قالت إنها تغلّبت على الأمر. لم تَقُل علامَ تغلّبت و لم تتعافَ ولو

قليلاً. دام الأمر على هذه الحال عاماً أو عامَين، ولكنها لم تَعُد كما كانت: كانت خائفة على الدوام، وتستشيط غضباً أحياناً لسبب غير واضح. وفي أحيان أخرى، تجلس وتبكي. كانت مغتمَّة وقلقة. لقد قرأتُ عن حالتها مذّاك الحين في كتابٍ دراسيّ".

"ماذا حدث؟".

"لقد اغتصبها رجل من القرية بطريقة مروِّعة تماماً. لم تستطع حمل نفسها على إطلاعي، أو إطلاع أيّ شخص آخر، على ما فعل بها بالتحديد".

"هل كان رونولفور؟".

"أجل. كانت هناك حفلة راقصة في القرية. لقد خدع أدي كي ترافقه إلى النهر قرب المركز الاجتماعي. لم يكن لديها أي سبب للاشتباه بأي شيء، فقد كانت تعرفه جيداً. كانا زميلَي دراسة في مختلف الصفوف. أنا واثق من أنه اعتبرها سهلة المَنال. عندما انتهى، عاد إلى الحفلة وواصل التمتّع بوقته كما لو أن شيئاً لم يحدث. ولكنه ألمح لأحد أصدقائه بما فعل، وهكذا انتشر الأمر بالتدريج بين السكان. باستثنائي. لم أسمع أي كلمة".

"إذاً، هكذا بدأ الأمر"، تمتمت إلينبورغ، كما لو أنها تكلّم نفسها.

"هل اكتشفتم وجود أيّ نساء أخريات اغتصبهنّ؟"، سأل فالديمار.

"المرأة التي نحتجز. لم يظهر سواها".

"ربما هناك مزيد من مثيلات أدي"، قال فالديمار. "لقد هدّد بقتلها إذا فضحت أمره". وكفّ فالديمار عن صدم مفتاح الرَّبط

بيده، والتقت عيناه بعيني إلينبورغ. "كل تلك السنوات، كانت امرأة محطّمة. لم يُحدث مرور الوقت الطويل أيّ فَرق".

"أعتقد ذلك"، قالت إلينبورغ.

"وعندما تمكّنت أخيراً من ائتماني على سرّها كان الأوان قد فات بالنسبة إليها".

بعد إنهاء أدي كلامها في ذلك اليوم، جلس الشقيق والشقيقة معاً مدةً طويلة في شقته فوق ورشة تصليح السيارات. أخذ فالديمار بيد شقيقته وملّس شعرها. كان جالساً بجانبها عندما أخبرته القصة التي تَرافق سَرْدها مع تعاسةٍ غامرة.

"كان الأمر مروعاً"، همست. "غالباً ما كنتُ على وشك الاستسلام".

"لماذا لم تُخبريني؟" سأل فالديمار المصعوق. "لماذا لم تقولي أي شيء من قَبل؟ كنت وقفت إلى جانبك".

"ماذا كان باستطاعتك أن تفعل، يا فالدي؟ كنتَ صغيراً، وبالكاد كنتُ أكثر من مجرد طفلة. ماذا كان يُفترض بي أن أفعل؟ من كان باستطاعته مساعدتي ضد ذلك الحيوان؟ هل كان قضاؤه أشهراً قليلة في السجن لِيُحدث فَرقاً؟ الاغتصاب ليس جُنحة خطيرة، يا فالدي. ليس بالنسبة إلى الرجال المسؤولين عن تطبيق القانون. تعرف أنني مُحِقّة".

"ولكن كيف احتفظتِ بهذا السر لنفسكِ كل هذا الوقت؟".

"لقد بذلتُ قُصارى جَهدي للعيش معه، فبعض الأيام أفضل من غيرها. كنتَ عزاءً كبيراً لي، يا فالدي. لا أعتقد أن بالإمكان وجود شقيق أفضل في العالم".

"رونولفور"، تمتم فالديمار.

والتفتت شقيقته إليه. "لا تَقُم بأيّ عمل غبيّ، يا فالدي. لا أُريد أن تتعرّض لأيّ سوء، وإلا لَما أخبرتُك".

"لم تُخبرني حتى اليوم السابق لتخلّيها عن المقاومة"، قال فالديمار، ناظراً إلى إلينبورغ. "لقد انشغلتُ عنها لدقائق وكان ذلك كافياً. لم أُدرك أنها بهذا السوء، وكم جرح مشاعرها بعُمق. وجدوها في ذلك المساء على شاطئ البحر تحت مقبرة دار العبادة. وانتقل رونولفور إلى ريكيافيك بعد فترة قصيرة من اغتصاب شقيقتي، وبعد ذلك لم يكن يَقوم إلا بزيارات قصيرة إلى هذا المكان".

"أنت بحاجة إلى نُصح. عليك التحدّث إلى محام"، قالت إلينبورغ. "رجاءً، لا تَقُل مزيداً".

"لست بحاجة إلى محام"، أجاب فالديمار. "ما كنت بحاجة إليه هو العدالة. ذهبتُ لرؤيته، ووجدت أنه لا يزال على عادته".

الفصل الثالث والثلاثون

كان مفعول الحبة أسرع مما توقّع رونولفور، واتكأت نينا بِثِقل عليه في طريقهما إلى ثينغولت، في اتجاه منزله. لقد بدت سريعة التأثُّر بالمخدِّر، فتشبّثت به، وتعيّن عليه حملها جزئياً في الخطوات القليلة الأخيرة. لم يدخل من الباب الأمامي للمنزل بل عبر الحديقة الخلفية، لذلك لم يكن يتوقّع أن يلاحظهما أحد. لم يُضِئ أي أنوار عندما دخل، ومدّدها بلطف على الأريكة في غرفة الاستقبال.

أغلق الباب، ودخل المطبخ، وأضاء شموعاً وضعها في غرفة النوم، ثم أضاء شمعتَين أخريَين في غرفة الجلوس، وخلع سترته. لقد أحدث ضوء الشموع توهّجاً مخيفاً في أرجاء الشقة. كان ظمآناً، فشرب كوب ماء كبير وشغّل موسيقى أحد أفلامه المفضّلة. انحنى فوق نينا، وتناول الشال، ولفّه، ورماه داخل غرفة النوم قبل تجريدها من تي شيرت سان فرانسيسكو. لم تكن ترتدي حمّالة ثديين.

حملها رونولفور إلى غرفة النوم، وجرّدها من بقية ملابسها، وخلع ملابسه. كانت فاقدة الوعي. فعصر نفسه داخل التي شيرت ونظر إلى جسدها العريان الساكن. ابتسم، ثم قضم زاوية غلافِ واقٍ ذكَريّ.

كان جل تفكيره مركّزاً على الشابة.

استلقى فوق جسدها بفعل نيكروفيلي.

بعد نحو نصف ساعة، غادر الغرفة وغيّر الموسيقى. لقد اختار بهدوء لحن فيلمٍ آخر، ورفع مستوى الصوت قليلاً.

أثناء عودة رونولفور إلى غرفة النوم، قُرع الباب. فنظر في اتجاهه، غير مصدِّق ما يسمع. في مناسبتَين منذ انتقاله إلى ثينغولت، قدِم معربدون إلى بابه في وقت متأخر من الليل بحثاً عن حفلة، وكانوا في طريقهم من مركز المدينة بعد ليلة من احتساء الشراب. إما أنهم نسوا العنوان وإما أنهم تائهون، ولم يكن بإمكانه التخلّص منهم إلا بإجابة طارق الباب. وتكرّر القَرع بقوة أكبر هذه المرة. كان زائره مثابراً. وفي إحدى الليالي، نادى زائرٌ اسم شخص ما يدعى سيغا، ظانّاً أنه يقيم هناك.

ارتدى رونولفور بنطاله على عَجَل، وأغلق باب غرفة النوم قليلاً، ثم فتح الباب الأمامي بحذر وألقى نظرة متفحّصة إلى الخارج. لم يكن هناك ضوء في الرُّواق، لكنه ميّز بصعوبة وقوف شخص عند عتبة الباب.

"ماذا...؟" ولكنه لم يُكمل. لقد انطلق رجل بقوة باتجاه الباب، واندفع إلى داخل الشقة، وأغلق الباب وراءه بسرعة.

كان رونولفور منذهلاً جداً حتى أنه لم يحاول مقاومة الاجتياح.

"هل أنت بمفردك؟" سأل فالديمار.

لقد عرفه رونولفور في الحال. "أنت؟ كيف...؟ ماذا تريد؟".

"هل برفقتك أحد؟" سأل فالديمار.

"اخرجْ من هنا!" همس رونولفور.

ورأى مِقبض موسى حلاقة ذات شفرة طويلة بيد فالديمار، وبعد جزء من الثانية رأى وميض النَّصل. في لحظة من الزمن، ثبّت فالديمار يده بإحكام حول عنق رونولفور ودفعه بقوة في اتجاه الجدار، واضعاً الموسى على رقبته. كان فالديمار أطول قامة، وأقوى بنية. وقد شُلّت حركة رونولفور بسبب الذُّعر. تفحّص فالديمار محيطه، ورأى عبر باب غرفة النوم المفتوح قدمَي نينا في السرير. "من هناك في الداخل؟" سأل.

"إنها حبيبتي"، تلعثم رونولفور. لقد صعّبتْ قبضة فالديمار الفولاذية على عنق رونولفور إخراج الكلمات من فمه، وشعر كما لو أن عُنُقه داخل مِلزمة. كان بالكاد يستطيع التنفس.

"حبيبة؟ اطلب منها الخروج!".

"إنها نائمة".

"أيقظْها إذاً!".

"لا... لا أستطيع"، قال رونولفور.

"هِيه، أنتِ!" صاح فالديمار في اتجاه غرفة النوم. "هل يمكنكِ سماعي؟".

"لماذا لا تُجيب؟".

"لقد نامت بسرعة"، قال رونولفور.

"نائمة؟".

ودار فالديمار على مِرودِه فجأةً ليقف وراءه في حين لا تزال الموسى على عنقه، والتقط شعره باليد الأخرى. دافعاً رونولفور أمامه. ركل الباب وفتحه كلّياً.

"يمكنني شَقّ عنقك متى شئتُ"، همس في أُذُن رونولفور. ووكز نينا بقدمه، ولكنها لم تتحرك. "ما خَطْبها؟ لماذا لا تستيقظ؟".

"إنها نائمة فحسب"، اعترض رونولفور.

أحدث فالديمار جرحاً صغيراً في جلدة عنقه، فشعر بلذعة مؤلمة.

"رجاءً لا تؤذني"، توسّل رونولفور.

"لا أحد ينام بهذا العُمق. هل هي مخدَّرة؟ هل أعطيتَها شيئاً ما؟".

"لا تجرحني"، أنّ رونولفور.

"هل أعطيتَها شيئاً ما؟".

لم يُجب رونولفور.

"هل خدّرتَها؟".

"إنها...".

"أين هو؟".

"لا تجرحني مرة أخرى. إنه في جَيب سترتي، في الغرفة الأخرى".

"أعطني إيّاه". ودفع فالديمار رونولفور أمامه ودخلا غرفة الجلوس مجدّداً.

"ما زلتَ على عادتك"، قال.

"هي تحب القيام بالأمر بهذه الطريقة".

"على غرار شقيقتي!" صاح فالديمار. "هي من طلبت منك، أليس كذلك؟ طلبت منك اغتصابها أيها الوغد القذر؟".

"لا أعرف ما أخبرتْك..." لهث رونولفور. "لم أقصد... آسف، لم...".

وأخرج رونولفور الحبوب من جَيب سترته وسلّمها لفالديمار.

"ما هذه؟" سأل فالديمار.

"لا أعرف"، قال رونولفور بصوت متهدّج بسبب الذُّعر.

"ما هي؟".

وجرح فالديمار عنق رونولفور مجدداً.

"رو... روهيبنول"، تأوّه رونولفور. "إنها حبوب منوِّمة".

"تعني أنه مخدِّر يُستخدم لتسهيل عملية الاغتصاب؟".

لم يقل رونولفور شيئاً.

"ابتلعْها"، قال له فالديمار.

"لا...".

"ابتلعْها!" صاح فالديمار، مُحدِثاً شَقّاً آخر. وتدفّق الدم على عُنُق رونولفور. ووضع حبةً بين شفتَيه.

"تناول حبةً أخرى!" أمره فالديمار.

سالت دموع رونولفور. "ماذا... ماذا ستفعل؟" سأل، واضعاً حبة أخرى في فمه.

"وحبةً أخرى".

كان رونولفور قد كفّ عن المقاومة وابتلع الحبة التالية. "لا تؤذِني"، توسّل.

"أطبق فمك!".

"قد أموت إذا تناولتُ عدداً كبيراً".

"اخلعْ بنطالك".

"يا فالدي، رجاءً...".

"اخلعْه!" قال فالديمار، مُحدِثاً شَقّاً صغيراً آخر في عُنُق رونولفور، فناح من فَرط الألم. فكّ أزرار بنطاله وأنزله حتى كاحلَيه.

"ما هو شعور المرء؟" سأل فالديمار.

"شعور؟".

"ما هو شعور المرء؟".

"أيّ...؟".

"ما هو شعور المرء حين يُغتصب؟".

"لا...".

"أعجبك الأمر، أليس كذلك؟".

"رجاءً لا تفعل"، نشج رونولفور.

"ما كان شعور شقيقتي برأيك؟".

"لا...".

"أخبرني! ما كان شعورها برأيك، طوال هذه السنوات؟".

"لا...".

"أخبرني! هل تعتقد أن شعورها كان مماثلاً لشعورك الآن؟".

"آسف، لم أكن أعلم... لم أكن أقصد...".

"أيها الهُراء المُثير للاشمئزاز!" همس فالديمار في أُذُن رونولفور، ثم شقّ عنقه تماماً من اليسار إلى اليمين. أفلت رونولفور الذي انهار على الأرض، وتدفّق الدم من الجرح. وقف فالديمار بجانب رونولفور، ثم فتح الباب الأمامي ومشى بخطى سريعة في جوف الليل.

أصغت إلينبورغ إلى رواية فالديمار بصمت، وهي تراقب وجهه وتصغي إلى نغمة صوته. لم يُظهر أي ندم على ما فعل. لقد بدا الأمر أشبه بإتمام مهمة تعيّن عليه القيام بها كي يستعيد طمأنينته. استغرق الأمر عامَين، ولكنه انتهى الآن. شعرت إلينبورغ بأنه بدا مرتاحاً.

"لستَ آسفاً على ما فعلتَ؟".

"حصل رونولفور على ما يستحق"، أجاب فالديمار.

"عيّنتَ نفسك قاضياً، وهيئة محلّفين، وجلاّداً".

"كان قاضيَ شقيقيَ، وهيئةَ محلّفيها، وجلاّدَها"، أجاب فالـديمار بحدّة. "لا أرى فَرقاً بين ما فعلتُ به وما فعله بأدي. كان قلقي الوحيـد من أن أفقد شجاعتي. ظننت أن الأمر سيكون أكثر صعوبة. و لم أعتقـد أنني سأتمكّن من أن أفعل أيّ شيء به. كنت أتوقع مزيداً من المقاومـة، ولكن رونولفور كان مثيراً للشفقة، وجباناً. يدفعني هذا الأمر للاعتقـاد بأن معظم الرجال الذين هم على غراره جبناء ومثيرون للشفقة".

"ولكنّ هناك طرائق مختلفة لتحقيق العدالة".

"مثل ماذا؟ كانت أدي مُحِقّة. يُسجن الأشخاص الـذين هـم على غرار رونولفور لمدة عام، وربما عامَين. هذا إذا تّمت مقاضـاتهم. قالت لي أدي إن رونولفور ربما يكون قد قتلها أيضـاً. لا فَـرق. لا أجد أن ما ارتكبتُه جريمةٌ خطيرة. في النهاية، تقومين بمـا يتوجّـب عليك القيام به. يجب القيام بأمر ما، وضْع الأمور في نصـابها. هـل كان يُفترض بـي الوقوف مكتوف اليدَين وتركه يواصل ما يقـوم به؟ لقد صارعتُ ذلك السؤال حتى فقدتُ كل قدرة على التحمّـل. عندما يتّخذ النظام جانبَ قذرٍ مثله، ما الذي يُفترض بكِ القيام به؟".

فكّرت إلينبورغ بنينا وكونراد وعائلتهما، وكيـف تم هـدم عالمهم. وتذكّرت التجمّع الصغير الحزين في منزل رونولفور - أونور وعائلتها الذين لم يكونوا يملكون سوى ألمهم الصامت.

بالنسبة إلى فالديمار، لم يكن ذلك كافياً.

"هل كنت تخطّط لهذا الأمر منذ مدة طويلة؟" سألت إلينبورغ.

"منذ أن أخبرتني أدي، لم تشأ أن أقوم بأيّ شيء، و لم تشـأ أن أدخل في متاعب. كانت قلقة على الدوام على شقيقها الصـغير. لا

أعرف ما إذا كنتِ تفهمين حقاً ما عانت منه عندما اغتصبها، وفي السنوات اللاحقة؛ كل تلك السنوات الطويلة. في الواقع، لم تَعُد أدي موجودة. لم تَعُد شقيقتي، أدي الحقيقية. كانت مجرد خيال؛ صورةً ممسوخة لذاتها، تَذوي وتموت".

"إن رجلاً بريئاً وابنته هما قيد الاحتجاز بسببك"، قالت إلينبورغ.

"أعلم، وأشعر بالذنب بسبب ذلك"، أجاب فالديمار. "كنت أتابع القضية واعتزمتُ تسليم نفسي. لا أريد حقاً أن يعاني أشخاص أبرياء بسببي. هناك بعض الأمور التي أردت معالجتها أولاً، وقد شرعتُ بذلك في الايام القليلة الماضية. لا أفترض أنني سأعود إلى هنا".

ووضع فالديمار مفتاح الرَّبط من يده. "كيف اكتشفتِ أنني الفاعل؟" سألها.

"زوجي ميكانيكي سيارات".

فنظر فالديمار إليها في حَيرة من أمره.

"اعتقد والد الفتاة الذي هو قيد الاحتجاز أنه اشتمّ رائحة بارافين في شقة رونولفور. لا بدّ من أن تكون قد استيقظتْ بعد مغادرتك نهائياً لأنه كان لا يزال هناك أثر لرائحة ملابسك في الهواء عندما وصل والدها. لقد افترض أن رونولفور استخدم بارافين لإحراق شيء ما. وتذكّرتُ وجود رائحة مماثلة في منزلي، لذلك سألت عن الأمر. بدا أنها رائحة زيت، رائحة ورشة تصليح سيارات. لقد فكرتُ فيك في الحال، الرجل الموجود في ورشته على الدوام. وفكرتُ في ماضي رونولفور في قريته، وقمت باستعلامات جديدة".

"ذهبتُ من هنا إلى ريكيافيك مباشَرةً، بملابس العمل"، قال فالديمار. "كان عيد مَولد أدي في يوم الأحد ذاك، وبدا وقتاً ملائماً

لتصحيح الأمور. لا أعتقد أن أحداً لاحظ ذهابي. غادرتُ في الصباح الباكر وعدت في صباح اليوم التالي. لم أقُم بأيّ استعدادات أو خطّطتُ لأي شيء. لم أكن أعرف حقاً ما الذي أعتزم القيام به. انطلقتُ بملابسي، بالثوب الواقي. وأخذت معي موسى حلاقة مستقيمة قديمة".

"قال الطبيب الشرعي إن الشّقّ غير مصحوب باهتزازات، وأُنثويّ تقريباً".

"سبق لي أن ذبحت عدداً قليلاً من الحيوانات".

"آه؟".

"كان يوجد مَسلخ هنا. كنت أعمل هناك في غالب الأحيان في فصل الخريف بعد تجميع الماشية".

"عندما سمع الناس هنا أن رونولفور مات، لا بدّ من أن يكونوا قد عرفوا القاتل؟".

"إنه أمر محتمَل تماماً، ولكن أحداً لم يذكر لي الأمر. ربما شعروا بأن الحساب قد صُفّي".

"هل تعتقد أن والد رونولفور كان يعرف ما فعل ابنه؟".

"كان يعلم. أنا واثق من ذلك".

"قلتَ لي منذ بضعة أيام إنك زرت رونولفور ذات مرة في ريكيافيك"، سألت إلينبورغ. "لا بدّ من أن يكون ذلك قد حصل قبل أن تعلم بقضية الاغتصاب؟".

"أجل. التقيتُ به مصادَفةً في وسط المدينة ودعاني إلى منزله. التقينا بالصُّدفة. لم أمكث طويلاً. فنحن من القرية نفسها، ولكنني لم أكن أعرفه جيداً و... لم أكن أحبه، في الواقع".

هل كان يستأجر منزلاً في ذلك الوقت؟".

"كان يُقيم مع صديق. رجل يدعى إدفارد".

"إدفارد؟".

"أجل، إدفارد".

"متى كان ذلك؟".

"منذ خمس أو ست سنوات".

"هل يمكنك أن تتذكّر بالتحديد؟ منذ كم سنة بالتحديد؟".

فكر فالديمار في الأمر. "منذ ست سنوات، في العام 1999. كنت في ريكيافيك أشتري سيارةً مستعملة".

"إذاً، منذ ست سنوات، كان رونولفور يُقيم في منزل إدفارد؟" سألت إلينبورغ. وتذكرت أن جارَ إدفارد ذكر نزيلاً.

"أجل، هذا ما قاله".

"هل كان في غرب المدينة؟".

"ليس بعيداً عن وسط المدينة، قرب الحوض الجاف. هناك كان يعمل رونولفور".

"كان رونولفور يعمل في الحوض الجاف؟".

"أجل. قال إنه تسلّم عملاً بدوام جزئي عندما كان في الكلّية".

"هل التقيتَ إدفارد هذا بأي حال؟".

"لا، أخبرني رونولفور عنه فحسب. لقد سخر منه. لهذا السبب يمكنني تذكّر الأمر بوضوح. أذكر شعوري بالصدمة بسبب تصرّف رونولفور القذر معه. لقد دعاه شخصاً ضعيفاً عديم الفعالية، ولكن رونولفور كان بالطبع...".

لم يكمل فالديمار الجملة. كانت إلينبورغ قد أخرجت هاتفها المحمول، وفي تلك اللحظة توقفت سيارة شرطة في الخارج، وخرج منها شرطيان ببذلات رسمية. ونظرت إلينبورغ إلى فالديمار.

تردّد، ونظر من حوله، ومرّر يده المندّبة على مقعد الجرّار، وألقى نظرة سريعة على صندوقَي العُدّة المفتوحَين جزئياً.

"هل سيصدر بحقي حُكم بالسجن لمدة طويلة؟" سأل.

"لا أعرف"، أجابت إلينبورغ.

"لستُ نادماً على ما فعلتُ"، قال فالديمار. "ولن أندم أبداً".

"هيا بنا"، قالت إلينبورغ. "لننهِ هذه المسألة".

الفصل الرابع والثلاثون

طوال سبع ساعات، جلس إدفارد في غرفة المقابلات أثناء تفتيش منزله، ولكن دون جدوى. لقد استجوبته إلينبورغ تكراراً عن الفترة التي آوى فيها رونولفور معه، ولم يمضِ وقت طويل حتى أقرّ إدفارد بأنه أجّر غرفة لرونولفور مؤقّتاً أثناء بحثه عن شقّة. حدث ذلك في الفترة التي شهدت اختفاء ليليا. وأكد إدفارد أيضاً أن رونولفور كان يعمل في الحوض الجاف، على بُعد مسافةٍ قصيرة سَيراً على الأقدام من منزله، ولكنه ادّعى عدم امتلاك أيّ فكرة عن قدوم ليليا إلى منزله لالتقاء رونولفور. لقد أصرّ على عدم معرفة ما إذا قام رونولفور بإلحاق الأذى بالفتاة، وعلى أنه لم يلمسها بالتأكيد.

"هل أقللتَ ليليا إلى ريكيافيك؟".

"لا".

"هل أنزلتَها عند مركز تسوّق؟".

"لا، لم أفعل".

"عَمّ تحدثتَ وليليا في طريقكما إلى المدينة؟".

"لم أصطحبها معي في السيارة إلى أي مكان".

"كانت تبحث عن هدية لجدها - هل ذكرت لك ذلك بـــأي حال؟".

لم يقل إدفارد شيئاً.

"ما الذي ناقشتماه أيضاً؟ هل تحدثتْ عن القيام بزيارة لك؟".

هزّ إدفارد رأسه.

"هل عرضتَ عليها أن تقلها إلى ريكيافيك؟".

"لا".

"لماذا كنت تعرض على الفتيات أن تقلّهـــن مـــن الكلّيـــة إلى ريكيافيك؟ ماذا كنت تريد منهنّ؟".

"لم أكن أعرض عليهنّ إقلالهنّ".

"نعلم أنك كنت تعرض عليهنّ ذلك، على الأقل مرة واحدة".

"هذا ليس صحيحاً. إنها تكذب".

"هل دفعك رونولفور كي تعرض على ليليا أن تقلّها؟".

"لا. لم أُقللها أبداً".

"هل سمعتَ يوماً رونولفور يتحدث عن ليليا؟".

"لا. أبداً".

"هل تحدثتَ إليه عن ليليا؟".

"لا".

"هل قُتِلت ليليا في منزلك؟".

"لا. لم توجد هناك".

"هل كان هناك أي أمر غريب في سلوك رونولفـــور في تلـــك الفترة؟".

"لا. كان على الدوام نفسَه بالتحديد".

"هل اقترحتَ على ليليا أن تأتي إلى منزلك بعد الانتهاء من التسوّق؟".

لم يُجب إدفارد.

"هل كان لديها سبب لزيارتك؟".

واصل إدفارد عدم الإجابة.

"هل كانت تعرف أين تُقيم؟".

"كانت تستطيع البحث عني بسهولة في دليل الهاتف. لا أعرف".

"ألم يقتل رونولفور ليليا في منزلك؟".

"لا".

"هل تخلّص من جثتها في الحوض الجاف؟".

"الحوض الجاف؟".

"حسناً، هناك كان يعمل".

"لا أملك أيّ فكرة عما تَرمين إليه".

"هل ساعدتَه للتخلّص من الجثة؟".

"لا".

"هل اشتبهتَ بتورّط رونولفور في اختفائها؟ هل يستحوذ الأمر على تفكيرك منذ ذلك الحين؟".

تردّد إدفارد.

"هل اشتبهتَ...؟".

"لا أعرف أي شيء عما حدث لليليا. أيّ شيء".

واصلت إلينبورغ استجواب إدفارد لساعات دون أن تحصل على مزيد من المعلومات عنه.

لم تكن تملك دليلاً ماديّاً، لا شيء يدعم نظريتها بأن ليليا قُتلت على يدَي رونولفور في منزل إدفارد منذ ست سنوات. وحتى لو كانت مُحقّة، ربما يجهل إدفارد ما حدث. ربما يكذب، ولكن يصعب إثبات ذلك.

في اليوم السابق، أحضرت إلينبورغ فالديمار إلى ريكيافيك حيث وُضع قيد الاحتجاز. وأُطلق سراح كونراد ونينا، وأُعيد توحيد شملهم مع بقية العائلة في مكتب إلينبورغ في مقر قيادة الشرطة. وكان الابن الأكبر قد عاد من سان فرانسيسكو إلى وطنه الأم جوّاً. لم يكن لَمّ الشمل سعيداً: لا تزال نينا مجروحة المشاعر بسبب اعتقادها أنها قتلت الرجل، ولا يزال يتعيّن عليها مواجهة مخاوفها بالرغم من تبرئتها ووالدها.

"هناك امرأة يُفترض بكِ لقاؤها، كما أعتقد"، قالت إلينبورغ. "تُدعى أونور".

"من تكون؟".

"هي تعرف ما عانيتِ منه. أنا واثقة من أنها تريد لقاءك أيضاً".

وتصافحتا قبل افتراقهما. "أعلِميني فحسب، وسأضعك على اتصال بها"، قالت إلينبورغ.

ورافقت إدفارد إلى خارج المقر، ثم قصدت سيارتها. وبدلاً من التوجّه إلى المنزل، ذهبت إلى شقة رونولفور في ثينغولت. هي تملك مفاتيح المنزل الذي سيُسلَّم إلى المالك بعد فترة قصيرة وينتقل إليه مستأجرون جُدد. أثناء قيادة سيارتها، انتقلت إلينبورغ بفكرها إلى إرلندور: في ذلك الصباح، تلقّت اتصالاً هاتفياً مُقلقاً.

"هل أنت إلينبورغ؟" قال صوت ذُكوريّ مُنهَك. "قيل لي إنــه يُفترض بــي التحدث إليك. الأمر يتعلق بسيارة للإيجــار تُــركن خارج مقبرة دار العبادة هنا".

"أين؟".

"هنا في إسكيفيوردور. إنها مركونة قرب مقبرة دار العبادة. لا أحد فيها".

"وما علاقتي بذلك؟" سألت إلينبورغ.

"أجريتُ بحثاً عن الرقم ووجدتُ أنها سيارة للإيجار".

"أجل، سبق لكَ أن قلت ذلك. هل أنت مع الشرطة هناك؟".

"أجل، آسف... ألم أقُل؟ كانت مستأجَرة من قِبَل شخص قيل لي إنه يعمل معك".

"من هو؟".

"إنها مستأجَرة من قِبَل شخص يدعى إرلندور سفينسون".

"إرلندور؟".

"تقول شركة تأجير السيارات إنه يعمل مع دائرة التحقيقــات الجنائية في ريكيافيك".

"أجل، صحيح".

"هل تعرفين ماذا يفعل هنا؟".

"لا"، أجابت إلينبورغ. "حصل على إجازة من العمــل منــذ أسبوعَين. قال إنه ذاهب إلى الفيوردات الشرقية، ولكن هذا كل مــا أعرف".

"فهمتُ. السيارة مركونة هنا منذ مدة أمام بوّابة دار العبــادة، لذلك تعيّن علينا نقلها، ولكننا لم نتمكّن من اقتفاء أثر السائق. أعني،

كل شيء بخير، ولكنني شعرتُ بأنه يُفترض بـي التحقّق لأنها تُركت هناك، قرب مقبرة دار العبادة".

"آسفة. لا يمكنني مساعدتك أبداً".

"لا، حسناً، لا تُبالي. شكراً لك".

"وداعاً".

أطفأت إلينبورغ أضواء المطبخ، وغرفة الجلوس، وغرفة نوم شقة رونولفور. وفكّرت في الاتصال الهاتفي الذي أُجري من إسكيفيوردور دون أن تعرف ما يتعيّن عليها القيام به.

كان مسرح الجريمة لا يزال على حاله، وتعرف إلينبورغ بالتحديد ما حدث في تلك الليلة: كيف أُحضرت نينا إلى هناك؛ كيف أزعج فالديمار، الذي يسعى إلى الانتقام، رونولفور أثناء عملية الاغتصاب؛ كيف وصل كونراد إلى مسرح الجريمة ووجد ابنته في حالة من الإرباك واليأس. لم تتمكن إلينبورغ من اتخاذ قرار: هل نال رونولفور ما يستحق؟ إنها لا تؤمن بالعدالة الشاعرية.

لم تكن إلينبورغ تملك سوى فكرة غامضة عما تبحث؛ فبالرغم من عدم توقّعها العثور على أيّ شيء، شعرت بأن الأمر جدير بالمحاولة. كان فريق الأدلة الجنائية قد مشّط منزل رونولفور، ولكن إلينبورغ تبحث عن دليل من طبيعة مختلفة.

بدءاً بالمطبخ، فتحت كل دُرج وخزانة، متفحصةً الأواني والطناجر، والأوعية وأدوات المائدة. وفتّشت الثلاّجة، وبحثت داخل وعاء قديم لمثلّجات بالفانيلا، وقلّبت محتويات خزانة صغيرة عند المدخل، وتحقّقت من المكان القائم أسفل لوحة المفاتيح الكهربائية، ونقرت على الأرض الخشبية بحثاً عن مكان اختباء سرّي. ونقّبت

غرفة الجلوس، ووضعت كرسيّاً بذراعَين رأساً على عَقِب، وأزاحت كل الوسادات، ورفعت كل شيء عن الرفوف. لقد تفحّصت صور البطل الخارق التي يمكن ضمّها إلى مجموعة، وهزّتها.

في غرفة النوم، رفعت الفراش، وفتّشــت الطــاولتين بجانــب السرير، ومن ثم فتحت الخزانة وأخرجت الملابس منها، متفحّصةً كل لِباس قبل وضعه على السرير. ووضــعت الأحذيــة علــى الأرض، ودخلت الخزانة، ونقرت على جوانبها وأرضيتها. لقد تخيّلت المَيــت يتدفق منه الشرّ كنهر من الظُلمات، عميق وبارد وعديم الشفقة.

استرسلت إلينبورغ في بحثها، مفتّشةً كل بوصة مــن الشــقة. وعندما انتهت، كان الوقت قد بلغ منتصف الليل.

لم تعثر على ما تبحث عنه.

لا إشارة إلى مصير فتاة أكرانيس.

الفصل الخامس والثلاثون

استلقت إلينبورغ على السرير بجانب تيدي وحاولت النوم. كان عقلها متلهّفاً للسلام، ولكنها لم تحصل إلا على المعاناة والحزن.

"لا تستطيعين النوم؟" همس تيدي بجانبها في الظلام.

"هل أنت مستيقظ؟" سألت، متفاجئة.

"من الجيد وجودك في المنزل"، قال تيدي.

فقبّلته إلينبورغ والتصقت به. هي تعلم بأن ليلة قصيرة وقلقة بانتظارها.

فكرت في تيودورا.

"*ما هو عملك، يا أمي؟*".

لقد استتبع ذلك السؤال البريء مسألةً أخرى أكثر أهمية: تَعي ابنتها الصغيرة بالتدريج عالَماً غامراً ومُخيفاً. ربما تطرح على والدها السؤال التالي: "أي نوع من العالم نعيش فيه؟".

وأغمضت إلينبورغ عينَيها.

رأت أدي تخرج بخطى متعثّرةٍ من التجويف قرب النهر، ناظرةً من حولها ومذعورةً من عودة المغتصِب لمهاجمتها ثانيةً. في المركز الاجتماعي، تتواصل الحفلة الراقصة. وكل ما تمكّنت من التفكير فيه

هو بلوغ المنزل دون لقاء أحد. لم تشأ أن يراها أحد، ولم تشأ أن يعرف أحد بأمرها. لم تستطع إخبار أحد بما فعل. عندما وصلت إلى المنزل، أقفلت كل الأبواب وأغلقت النوافذ، وجلست في المطبخ مترجّحةً إلى الأمام والوراء، محاولةً محو الرُّعب من عقلها. وبكت وارتجفت، وبكت، وارتجفت.

ودسّت إلينبورغ رأسها في الوسادة.

في مكان بعيد، سمعت قَرعاً هادئاً على باب، ورأت قبضة صغيرة تُرفَع لتَقرع ثانيةً، وبقوة أكبر. لقد رأت ليليا واقفةً عند عتبة باب إدفارد. وظهر رونولفور في المدخل.

"آه"، قالت ليليا. "أليس هذا منزل إدفارد؟".

ابتسم لها رونولفور، وألقى نظرة سريعة من حوله للتحقُّق ما إذا كان بمفرده، وما إذا كان هناك أحد في الشارع يمكن أن يراهما.

"أجل، سيعود إلى المنزل في أيّ وقت. ألن تدخلي وتنتظري؟".

فتردّدت. "كنت...".

"أتوقّع عودته في أي دقيقة".

نظرت ليليا باتجاه البحر، وتمكّنت من رؤية أكرانيس في الناحية المقابلة للخليج. تعوّدت ليليا الثقة بالناس. كانت فتاة مهذّبة حسنة التربية.

"رجاءً، ادخُلي"، قال رونولفور.

"حسناً. شكراً لك"، قالت.

راقبت إلينبورغ الباب يُغلَق وراءهما، واستغرقت في النوم، واثقةً من أنه لن يُفتح مجدّداً.

لقد أثبت أرنالدور أندريداسون أنه واحد من أسياد الرواية البوليسية المشوقة عبر «سلسلة المحقق إرلندور» التي نالت ثناء النقاد، والتي بيع منها أكثر من سبعة ملايين نسخة حول العالم. والآن، يضع مؤلف الجريمة البارع روايته الفضلى، رواية «غضب»؛ بلغتها الاستثنائية، وإثارتها الحابسة للأنفاس، ولغزها المحيّر الذي يبقى غامضاً حتى الصفحة الأخيرة.

مسكوناً ببواعث قلقه الشخصية، يقرر المحقق إرلندور أخذ إجازة قصيرة من العمل، ويضع المحققة الشابة إيلينبورغ في سدّة المسؤولية أثناء غيابه. وعندما تحطّ قضية مزعجة على طاولة مكتب إيلينبورغ، سرعان ما تجد نفسها داخل حالة عنيفة ومتقلّبة، وذات مخاطر في غاية الشدة. وسرعان ما يكشف تحقيقها حكاية حياة مزدوجة قد تكون مرتبطة بقضية اختفاء شابة لم تُحلّ بعد. الساعة تدق مذكّرةً بضرورة الإسراع في حل القضية قبل أن يضرب المغتصب المتسلسل ضربته مجدداً.



أرنالدور أندريداسون كاتب أيسلندي اشتُهر بتأليف الروايات البوليسية؛ والشخصية الرئيسة في معظم كتبه هي المحقّق إرلندور.

ولد أرنالدور في ريكيافيك عام 1961، وهو ابن كاتب أيسلندي مشهور أيضاً.

درس التاريخ في جامعة أيسلندا وتخرج منها عام 1996. وعمل كصحفي، ثمّ ككاتب حر، ثمّ كناقد سينمائي في صحيفة أيسلندية مشهورة.

صدر للمؤلف أيضاً:













